بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحابته والمسلمين

الجزء الرابع

من كتاب النجوم الزاهرة

ذكر ولاية كافور الإخشيذىّ على مصر

٥

الأستاذ أبو المسك كافور بن عبد الله الإخشيذىّ الخادم الأسود الخصِىّ صاحب مصر والشام والثغور، اشتراه سيّده أبو بكر محمد الإخشيذ بثمانية عشر دينارا من الزيّاتين ، وقيل : من بعض رؤساء مصر، وربّاه وأعتقه؛ ثم رقّاه حتى جعله من كِبار القوّاد لمّا رأى منه الحزمَ والعقل وحسنَ التدبير . ولمّا مات الإخشيذ في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة، أقام كافورُ هذا أبناءه واحِدًا بعد واحد . وكان الذى ولّى أوّلا أبا القاسم أُنُوجُور بن الإخشيذ — ومعنى أُنُوجُور بالعربية محمود — وقد تقدّم ذلك كلّه . فدام أنوجور فى الملك إلى أن مات فى يوم السبت لثمانٍ خلَوْن من ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلثمائة . ثم بعد موت أنوجور أقام أخاه أبا الحسن علىّ بن الإخشيذ كما تقدّم ذكر ذلك كلّه فى ترجمتهما . وكان كافور هذا هو مدبّر ملكهما. ودخل كافور فى أيّام ولايتهما فى ضمان البلاد مع الخليفة، ووفّى بما ضَمِنه .

١٠

١٥

ولمّا مات الإخشيذ اضطربت أحوال الديار المصريّة، فخرج كافورٌ منها بابنى الإخشيذ وتوجّه بهما إلى الخليفة المطيع لله، وأصلح أمرهما معه، والتزم كافور

لخليفة بأمر الديار المصريّة، ثم عاد كافور بهما إلى الديار المصريّة . وكان غَلْبُون قد تغلّب على مصر بعد موت الإخشيذ فى غَيْبة كافور لمّا توجّه إلى العراق؛ فقدم كافور إلى مصر وتهيأ لحرب غلبون المذكور وحارَبه وظَفِر به وقتله، وأصلح أحوال الديار المصريّة؛ وآستمر مدبّرها إلى أن مات أُنُوجُور وتولّى أخوه علىّ؛ ثم مات علىّ أيضا فى سنة خمس وخمسين وثلثمائة؛ وآستقل كافور بالأمر وخُطِب له على المنابر وتمّ أمره .

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبىّ فى تاريخ الإسلام : كافور الإخشيذىّ الحبشىّ الأستاذ السلطان أبو المسك آشتراه الإخشيذ من بعض رؤساء مصر، كان أسود بصّاصا[1] . ثم ساق الذهبىّ نحو ما حكيناه، إلى أن قال: تقدّم عند الإخشيذ صاحب مصر لعقله ورأيه وسعده إلى أن صار من كبار القوّاد، وجهّزه الإخشيذ فى جيش لحرب سيف الدولة بن حَمْدان . ثم إنه لمّا مات أستاذه صار أَتابَك[2] ولده أبى القاسم أنوجور وكان صبيّا؛ فغلب كافورُ على الأمر، وبقِى الأسم لأبى القاسم والدَّسْتُ[3] لكافور، حتّى قال وكيله : خدمتُ كافوراً وراتبه فى اليوم ثلاث عشرة جِراية، وتوفّى وقد بلغت جرايتُه على يدى فى كلّ يوم ثلاثة عشر ألف جراية . قلت : وهو أَتَابَك السلطان أُنُوجُور، أمّا لمّا آستقلّ بالملك فكان أكثر من ذلك .

وقال أبو المظفّر فى تاريخه مرآة الزمان : كان كافورٌ شجاعا مقداما جَوادا يفضُل على الفحول . وقصده المتنبى ومدحه فأعطاه أموالا كثيرة، ثم فارقه إلى

(١) بصاص : وصف من بص إذا برق ولمع وتلألأ . (٢) أتابك : من الألقاب الرفيعة للأمراء، ومعناه وصى أو رئيس وزارة، كما فى القاموس الفارسىّ والانجليزى لمستر استاينجاس المستشرق .

(٣) الدست : الديوان، ومجلس الوزارة، والرياسة . (راجع شفاء الغليل) .

العِراق . وقال أبو الحسن بن أذين النحوى(١) : حضرت مع أبى مجلسَ كافور وهو غاصّ بالناس، فقام رجل فدعا له(٢) ، وقال فى دعائه : أدام الله أيّامِ مولانا (بكسر الميم من أيّام) فأنكر كافور والحاضرون ذلك؛ فقام رجل من أوساط الناس(٣) فقال :

لا غَرْوَ إن لحَنَ الداعى لسيّدنا * أو غُصّ من دَهَشٍ(٤) بالريق أو بَهَرِ

ومثل سيّدنا حالت مهابتُه * بين البليغ وبين القول بالحَصَرِ ٥

فإن يكن خَفَضَ الأيام من غَلَطٍ * فى موضع النصب لا من قلّة البصر

فقد تفاءلتُ من هذا لسيّدنا * والفال مأثورة عن سيّد البشر

بأنّ أيامه خفضٌ بلا نَصَبٍ * وأنّ أوقاته صفوٌ بلا كدر

فعجب الحاضرون من ذلك، وأمر له كافور بجائزة .

وقال أبو جعفر مسلم بن عبيد الله بن طاهر العلوى النسّابة : ما رأيت أكرم من كافور ! كنت أسايره يوما وهو فى مَوْكِب(٥) خفيف يريد التنزّه وبين يديه عِدّة جنائب بمراكب ذهب وفضة وخلفه بغال المراكب ؛ فسقطت مِقرعتُه من يده ولم يرها رِكابيّتُه(٦) ، فنزلتُ عن دابّتى وأخذتها من الأرض ودفعتها إليه ؛ فقال : أيّها الشريف، أعوذ بالله من بلوغ الغاية ، ما ظننت أن الزمان يبلّغنى حتى تفعل بى أنت هذا ! وكاد يبكى ؛ فقلت : أنا صنيعة الأستاذ ووليّه . فلما بلغ باب داره ودّعنى ؛ فلما سِرْت التفتُّ فإذا بالجنائب والبغال كلّها خلفى ؛ فقلت : ماهذا ؟ ١٥

---

(١) كذا فى نزهة الألبا لابن الأنبارى . وفى الأصل ومرآة الزمان : « بن آذن » .
(٢) هو أبو الفضل بن عياش ، كما فى تاريخ الاسلام للذهبى فى حوادث سنة ست وخمسين وثلثمائة .
(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله النجيرمى النحوى كما فى تاريخ الاسلام للذهبى وبغية الوعاة للسيوطى وسيأتى ذكره أثناء هذه الترجمة . (٤) كذا فى ابن خلكان وعقد الجمان وبغية الوعاة للسيوطى ومرآة الزمان . وفى الأصل : « ... من دهش فى الريق ... » . (٥) فى مرآة الزمان : « مركب » . (٦) فى الأصل : « كاتبه » . والتصويب عن مرآة الزمان .

قالوا : أمر الأستاذ أن يُحمل مركبُه كلّه إليك ، فأدخلته دارى ؛ وكانت قيمته تزيد على خمسة عشر ألف دينار . وراوى هذه الحكاية مسلم بن عبيد الله المذكور من صالحى الأشراف .

ووقع له حكاية غريبة نذكرها فى ضمن هذه الترجمة، ثمّ نعود إلى ما نحن فيه من ترجمة كافور ، وهى أنّه كان لمسلم بن[1] عبيد الله المذكور غلام قد ربّاه من أحسن الغلمان ، فرآه بعض القوّاد فبعث إليه ألف دينار مع رجل ، وقال له : آشتر لى منه هذا الغلام ؛ قال الرجل : فوافيته — يعنى الشريف مسلم ابن عبيد الله — فى الحمّام ورأيت الغلام عُرْيانا فرأيت منظرا حسنا ؛ فقلت فى نفسى : لا شكّ أنّ الشريف لا يفوته هذا الغلام ، وأدّيت الرسالة ؛ فقال الشريف ما دفع فيه هذا الثمن إلّا وهو يريد [أن][2] يَعْصىَ الله فيه[3] ، ارجع إليه بماله فلا أبيعه. فعدت إليه وأخبرته ونمت تلك الليلة ، فرأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فسلّمت عليه فما ردّ علىّ ، وقال : ظننت فى ولدى مسلم الخنا مع الغلام ، امض إليه وآساله أن يجعلك فى حلّ . فلما طلع الفجر مضيت إليه وأخبرته وبكيت وقبّلت يديه ورجليه وسألته أن يجعلنى فى حلّ ؛ فبكى وقال : أنت فى حلّ والغلام حرّ لوجه الله تعالى .

وأمّا كافور فإنّه لمّا صار قبل سلطنته مدبّر الممالك المصرية وعظُم أمرُه أَنِف من ذلك خُشْدَاشه[4] الأميرُ أبو شجاع فاتك الرومىّ الإخشيذىّ المقدّم ذكره فى سنة نيّف وخمسين وثلثمائة . وكان فاتك يُعرف بالمجنون ، وكان الإخشيذ قد آشترى

---

(١) فى الأصل : « وهو » . (٢) فى الأصل : « فى » . والتصويب عن مرآة الزمان . (٣) التكملة عن مرآة الزمان . (٤) الخشداش : الخادم والغلام ، كما فى القاموس الفارسى والانجليزى .

فاتكا هذا من أستاذه بالرملة كرهًا وأعتقه، وحظى عند الإخشيذ، وكان رفيقا لكافور هذا، وهو الأعظم مع طيش وخِفّة وجُبُورة، وكان كافور عاقلا سَيُوسا؛ فكان كلّما تزايد أمر كافور وعظم يزيد جنونُ فاتك وحسـدُه، فلا يلتفت كافور إليه بل يدرّ عليه الإحسان ويراعيه إلى الغاية. وكان الفيّوم إقطاعَ فاتك المجنون، فآستأذن فاتك كافورا أن يتوجّه إلى إقطاعه بالفيّوم ويسكن هناك حتى لا يرى عظمة كافور؛ فأذِنَ له كافور فى ذلك وودّعه؛ فخرج فاتك إلى الفيّوم، فلم يصحّ مِزاجُه بها لوخامتها[1] فعاد بعد مدّة مريضا إلى مصر ليتداوى بها. وكان المتنبّى الشاعر بمصر قد مدح كافورًا بغُرَر القصائد، فسمع المتنبّى بكرم المجنون فأحبّ أن يمدحه ولم يجسُر خوفا من كافور. وكان كافور يكره فاتكا فى البـاطن ويخافه، وصار فاتك يُراسل المتنبّى ويسأل عنه إلى أن آتّفق آجتماعهما يومًا بالصحراء وجرت بينهما مفاوضات. فلمّا رجع فاتك إلى داره بعث إلى المتنبّى بهديّة قيمتها ألف دينار، ثم أتبعها بهدايا أُخر. فآستأذن المتنبّى كافورا فى مدح فاتك فأذِن له خوفًا من فاتك وفى النفس شىء من ذلك؛ فمدحه المتنبّى بقصيدته التى أوّلها:

لا خيـلَ عندك تُهديهـا ولا مالُ * فَلْيُسْعِدِ النطقُ إن لم تُسْعِدِ الحالُ

إلى أن قال:

كفاتكٍ ودخولُ الكاف مَنْقَصَـةٌ * كالشمس قُلْتُ وما للشمس أمثالُ

فحقد كافور على المتنبّى لذلك، وفطن المتنبّى بعُدْوانه. فخرج من مصر هاربًا، وكان هـذا سببا لهجو المتنبّى كافورًا بعـد أن كان مدحه بعدّة مدائح، على ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى.

---

(١) فى الأصل: «لوخمها».

قال الذهبىّ : وكان كافورُ يدنى الشعراءَ ويُجيزهم ، وكان تُقْرَأُ عنده فى كلّ ليلة السِّيَرُ وأخبارُ الدولة الأُمَويّة والعباسيّة وله ندماء، وكان عظيمَ الحرمة[1] وله حجاب يمتنع عن الأمراء، وله جوارٍ مغنّياتٌ، وله من الغلمان الروم والسُّود ما يتجاوز الوصف؛ زاد ملكه على ملك مولاه الإخشيذ؛ وكان كريما كثير الخِلَع والهِبَات خبيرا بالسياسة فطِنًا ذكيًّا جيّد العقل داهية؛ كان يُهادى المُعزّ صاحب المغرب ويُظهر ميله إليه، وكذا يُذعِن بالطاعة لبنى العبّاس ويُدارى ويخـدع هؤلاء وهؤلاء وتمّ له الأمر . وكان وزيره أبو الفضل جعفر بن الفرات راغبًا فى الخير وأهله . ولم يبلُغ أحد من الخدّام ما بلغ كافور؛ وكان له نظرٌ فى العربيّة والأدب والعلم . وممّن كان فى خدمته أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله النَّجِيرَمىّ[2] النحوىّ صاحب الزّجاج . وقال إبراهيم بن إسماعيل إمام مسجد الزبير: كان كافور شـديدَ الساعد لا يكاد أحد يمدّ قوسـه ، فإذا جاءوه برامٍ دعا بقوسه [وقال : آرْمِ عليه][3]؛ فإن أظهر الرجلُ العجزَ ضحِك وقدّمه وأثبته؛ وإن قوِىَ على مدّها وآستهان بها عبس وسقطت منزلتُه من عنده . ثم ذكر له حكايات تدلّ على أنه كان مُغْرًى بالرمى . قال : وكان يداوم الجلوس غُدْوةً وعَشِـيّةً لقضاء حوائج الناس، وكان يتهجّد ويُمرّغ وجهَـه ساجدًا ويقول : اللهمّ لا تسلّط علىّ مخلوقا . انتهى .

---

(١) كذا فى الأصل . وفى تاريخ الاسلام للذهبى : «وكان عظيم الحمية يمتنع من الأسواق» .

(٢) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى وبغية الوعاة للسيوطى ومعجم البلدان لياقوت . والنجيرمى ، نسبة الى نجيرم : محلة بالبصرة . وفى الأصل : «البخترى» ، وهو تحريف .

(٣) زيادة عن كنز الدرر (نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٧٨ تاريخ) .

قلت : ونذكر حينئذ أحوال المتنبّي[(١)] معه وما مدحه به من القصائد . لما فارق المتنبّي سيفَ الدولة بن حمدان مُغاضِبًا له ، قصد كافورا الإخشيذيّ ودخل مصر ومدحه بقصيدته التي منها :

قواصدَ كافور توارِكَ غيرِه * ومن ورد البحرَ[(٢)] استقلّ السواقِيَا
فجاءت بنا إنسانَ عينِ زمانه * وخلّت بياضًا خلفها ومآقيا

وهو أوّل مديح قاله فيه ، وكان ذلك في جُمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلثمائة .
وقال ابن خِلّكان : وأنشده أيضا في شوّال سنة سبع وأربعين وثلثمائة قصيدته البائيّة[(٣)] التي يقول فيها :

وأخلاقُ كافورٍ إذا شئتُ مدحَه * وإن لم أشأْ تُمْلي[(٤)] عليّ فأكتبُ
إذا ترك الإنسانُ أهلًا وراءه * ويمّم كافورًا فما يتغرّب

ومنها أيضا :

فإن لم يكن إلّا أبو المسك أوهمُ * فإنّك أحلى في فؤادي وأعذبُ
وكلّ امرئٍ يُولِي الجميلَ مُحبَّبٌ * وكلّ مكانٍ يُنْبِت العِزّ طيّبُ

وآخر شيء أنشده في شوّال سنة تسع وأربعين وثلثمائة — ولم يلقه بعدها — قصيدته البائيّة :

أرَى لِي بقُرْبِي منك عيناً قريرةً * وإن كان قربًا بالبِعاد يشاب

---

(١) في الأصل : « ونذكر من حينئذ » . (٢) في ديوانه وابن خلكان وتاريخ الاسلام للذهبي وعقد الجمان : « ومن قصد البحر ... الخ » . (٣) في الأصل : « قصيدته الثانية » . والتصويب عن وفيات الأعيان . (٤) كذا في ديوانه وابن خلكان . وفي الأصل :

* وإن لم تشأ تملى عليك وتكتب *

وهل نافعِى أن تُرْفَعَ الحُجْبُ بيننا * ودون الذى أمّلتُ منكَ حِجابُ
أُقِلّ سلامى حبَّ ما خَفّ عنكمُ * وأسكُت كيما لا يكون جواب

ومنها :

وما أنا بالباغِى على الحبّ رِشْوَةً * ضعيفُ هوًى يُبْغَى عليه ثوابُ
وما شئت ألا أن أُدِلّ عواذلى * على أنّ رأيى فى هواك صواب
وأُعلِم قومًا خالفونى فشرّقوا * وغرّبتُ أنى قد ظفِرت وخابوا

ومنها :

و إنّ مديح الناس حقّ و باطلٌ * ومدحك حقّ ليس فيه كِذابُ
إذا نِلتُ منك الودّ فالمال هيِّن * وكلّ الذى فوق التراب تراب
وما كنتُ لولا أنت إلّا مهاجرًا * له كلَّ يوم بَلْدةٌ وصِحابُ
ولكنّك الدنيا إلىّ حبيبةٌ * فما عنك لى إلّا إليك ذَهاب

وأقام المتنبّى بعد إنشاد هذه القصيدة سنةً لا يَلْقَ كافوراً غضبًا عليه ، لكنه يركب فى خدمته [خوفًا منه](١) ولا يجتمع به ، وآستعدّ للرحيل فى الباطن وجهّز جميع ما يحتاج إليه . وقال فى يوم عرفة قبل مفارقته مصر بيوم واحد قصيدته الداليّة التى هجا كافوراً فيها . وفى آخر هذه القصيدة المذكورة يقول :

مَن علّم الأسود المَخْصِىّ مَكْرُمةً * أقومُه البيض أم آباؤه الصِّيدُ
أم أذنه فى يد النخّاس دامية * أم قدرُه وهو بالفَلْسَيْنِ مردود

ومنها :

وذاك أنّ الفحول البيض عاجزةٌ * عن الجميل فكيف الخصية السُّودُ

---

(١) الزيادة عن ابن خلكان .

وله فيه أهاجٍ كثيرة تضمّنها ديوان شعره . ورَحَل المتنبيّ من مصر إلى عَضُد الدّولة بن بُوَيْه .

وقال ٱبن زُولاق : أقام كافور الإخشيذيّ الأستاذ إحدى وعشرين سنةً وشهرين وعشرين يوما — يعني أقام مدبّر مملكة مصر — من قِبَل ولدَيْ أستاذه، وهما أُنُوجُور وعليّ ٱبنا الإخشيذ محمد بن طغج، وأقام هو فيها سنتين وأربعة أشهر وسبعة أيّام مَلِكا مستقلّا بنفسه . قلت : ونذكر ذلك محرّرا بعد ذلك . قال ٱبن زولاق : وكان كافور ديّنا كريما . وسماطه، على ما ذكره صاحب كنز الدّرر[1]، في اليوم: مائتا خروف كِبار، ومائة خروف رميس، ومائتان وخمسون إوَزّة ، وخمسمائة دَجَاجة، وألف طير من الحمام، ومائة صحن حَلْوَى كلّ صحن عشرة أرطال، ومائتان وخمسون قِرابة أقسِما[2] .

قال : ولما تُوُفّي كافور ٱجتمع الأولياء وتعاقدوا وتعاهدوا ألّا يختلفوا ، وكتبوا بذلك كتابا ساعة تُوفّي كافور وعقدوا الوِلاية لأحمد بن عليّ الإخشيذ ، وكان إذ ذاك صبيّا ٱبن إحدى عشرة سنة — وكافور بعدُ في داره لم يدفن — ودُعي له على المنابر بمصر وأعمالها والشامات والحرَمين ، ثم من بعده للحسن

(١) عبارة كنز الدرر : « بلغ مما كان يعمل في مطبخ كافور لما قوى سلطانه وكثرت أمواله في كل يوم من اللحم ألفان وسبعمائة رطل ، وخمسمائة طائر ودجاج ، وألف طائر حمام ، ومائة طائر إوز ، وخمسون خروفا رميسا ، ومائة جدى سمين ، وعشرون فرخا سمكا ، وخمسمائة صحن حلوى في كل صحن عشرون رطلا ، ومائتان وخمسون طبقا فاكهة ، وعشرة أفراد نقل ، وخمسمائة كوزفقاع كبير (وهو شراب يتخذ من الشعير ، سمى بذلك لما يرتفع في رأسه و يعلوه من الزبد) ومائة قرابة سكر وليمون » .

(٢) الأقسما : شراب يصنع من السكر المحلول بالماء والليمون ، و يطرح في ذلك قليل من السذاب ، وهو شراب جيد للهضم . (راجع كتاب الأطعمة الموجود منه نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسي تحت رقم ٥١ علوم معاشية) . وفي شفاء الغليل أن الأقسما : نقيع الزبيب ، قال : وأظنه معرّب « أبسما » .

ابن عبيد الله . ثم عُقِد للحسن بن عبيد الله المذكور على بنت عمّه فاطمة بنت الإخشيذ بوكيل سيّره من الشام ؛ وجعل التدبير بمصر فيما يتعلّق بالأموال إلى الوزير أبى الفضل جعفر بن الفُرات ، وما يتعلّق بالرجال والعساكر لسمول[١] الإخشيذىّ صاحب الحمّام بمصر . وكلّ ذلك كان فى يوم الثلاثاء لعشر بَقِين من جُمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة . انتهى كلام ابن زُولاق رضى الله عنه .

وأمّا وفاة كافور المذكور فإنّه تُوفّى بمصر فى جُمادى الأولى سنة ستّ وخمسين وثلثمائة ، وقيل : سنة سبع وخمسين وثلثمائة ، وقيل : سنة ثمانٍ وخمسين وثلثمائة ، والأصحّ سنة سبع وخمسين وثلثمائة ، قبل دخول القائد جوهر المُعِزّىّ إلى مصر . وقيل : إنّه لمّا دخل جوهر القائد إلى مصر خرج منها كافور هذا ؛ وليس بشىء ، والأوّل أصحّ . وملك بعده أحمد بن علىّ بن الإخشيذ الآتى ذكره . وعاش كافور بضعًا وستين سنة ، وكانت إمارته على مصر اثنتين وعشرين سنة ، منها استقلالًا بالملك سنتان وأربعة أشهر ، خُطِب له فيها على منابر مصر والشام والحجاز والثغور ، مثل طَرَسُوس والمَصِّيصة وغيرِهما ، وحُمل تابوته إلى القدس فدفن به ، وكُتِب على قبره :

ما بالُ قبرِك يا كافورُ مُنفرِدًا * بالصَّحْصَحِ المَرْتِ[٢] بعد العسكرِ اللَّجِبِ
يدوس قبرك آحاد الرجال وقد * كانت أُسُودُ الشَّرى تخشاك فى الكُتُبِ

وقال الوليد بن بكر العُمَرىّ وجدت على قبر كافور مكتوبا :

أُنظر إلى عِبَرِ الأيّام ما صنعت * أفنت أُناسًا بها كانوا وما فَنِيَتْ[٣]
دنياهمُ ضحكتْ أيّامَ دولتِهم * حتّى إذا فَنِيتْ ناحت لهم وبكت

(١) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى والمقريزى وإحدى روايتى الصفدى . وروايته الأخرى : «شمول» بالشين المعجمة . وفى تجارب الأمم : «شمون» . وفى الأصل : «سمول» . (٢) كذا فى مرآة الزمان وتاريخ الإسلام للذهبى . والمرت : مفازة لا نبات فيها . وفى الأصل : «المزن» وهو تحريف . (٣) فى الأصل : «وما دفنت» ، والتصويب عن مرآة الزمان .

السنة الأولى من ولاية كافور الإخشيذى على مصر — وهى سنة خمس وخمسين وثلثمائة .

فيها أُقيم المـأتم على الحسين رضى الله عنه فى يوم عاشوراء ببغداد على العادة .

وفيها ورد الخبر بأنّ ركبَ الشام ومصر والمغرب من الحجّاج أُخذوا وهلك أكثرهم ووصل الأقلّ إلى مصر، وتمزق الناس كلّ ممزّق، وأخذتهم بنو سليم ، وكان ركبًا عظيمًا نحو عشرين ألف جَمَل، معهم الأمتعة والذهب ، فما أُخذ لقاضى طَرَسُوس المعروف بالخواتيمى [مائة[1] ألف و] عشرون ألف دينار .

وفيها قدم أبو الفوارس محمد بن ناصر الدولة من الأسر إلى ميّافارقين ، كانت أخت ملك الروم أخذته لتُفادى به أخاها ، فنفّذ سيف الدولة أخاها فى ثلثمائة إلى حصن الهيـاج[2]، فلما شاهد بعضهم بعضًا سرّح المسلمون أسيرَهم فى خمسة فوارس وسرّح الروم أسيرهم أبا الفوارس فى خمسة ، فآلتقيا فى وسط الطريق وتعانقا، ثم صار كلّ واحد إلى أصحابه فترجّلوا له وقبّلوا الأرض، وآحتفل سيف الدولة بن حَمْدان لقدوم آبن أخيه وعمِل الأسمطة الهائلة، وقدّم له الخيل والمماليك والعُدَد التامة ؛ فمن ذلك مائة مملوك بمناطقهم وسيوفهم وخيولهم .

وفيها جاء الخبر بأنّ نائب أنطاكيَة محمد بن موسى الصَّلحى أخذ الأموال التى فى خزائن أنطاكية وخرج بهـا كأنّه متوجّه إلى سيف الدولة بن حَمْدان فدخل بلاد الروم مرتدًا . وقيل : إنه كان عزم على تسليم أنطاكية إلى الروم، فلم يمكنه ذلك

(١) الزيادة عن عقد الجمان والمنتظم وتجارب الأمم . (٢) كذا فى الأصل وتاريخ الاسلام للذهبى . وفى تجارب الأمم : «حصن الهياح» بالحاء المهملة . ولم نعثر عليه فى الكتب التى تحت أيدينا .

لاجتماع أهل البلد على ضبطه، فخشى أن ينمّ خبره إلى سيف الدولة فيُتلفه فهرب بالأموال .

وفيها قدم الغُزاة الخُراسانية من الغزو إلى ميّافارقين ، فتلقّاهم أبو المعالى بن سيف الدولة وبالغ فى إكرامهم بالأطعمة والعُلوفات . وكان رئيس الغزاة المذكورين محمد بن عيسى .

وفيها سار طاغية الروم بجموعه إلى الشام، فعاث وأفسد وأقام به نحو خمسين يوما ؛ فبعث سيف الدولة يستنجد أخاه ناصر الدولة لبعده؛ ووقع لسيف الدولة مع الروم حروب ووقائع كثيرة .

وفيها توفّى محمد بن عمر بن محمد بن سالم أبو بكر [بن] (١) الجعابى التميمى البغدادى الحافظ قاضى المَوْصل، سمع الكثير ورحل وكان حافظ زمانه، صحب أبا العباس ابن عُقْدة، وصنّف الأبواب والشيوخ والتاريخ، وكان يتشيّع ؛ وروى عنه الدارقطنى وأبو حفص بن شاهين والحاكم أبو عبد الله وآخرون آخرهم وفاةً (٢) أبو نعيم الحافظ . ومولده فى صفر سنة أربع وثمانين ومائتين . قال أبو على (٣) الحافظ النيسابورى : ما رأيت فى المشايخ أحفظَ من عَبْدان (٤) ، ولا رأيت فى أصحابنا أحفظَ من أبى بكر [بن] الجعابى ! .

(١) التكلة عن القاموس وتذكرة الحفاظ والمنتظم وعقد الجمان وشرح قصيدة لامية فى التاريخ لأحد علماء القرن الثامن الهجرى (ضمن مجموعة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٧٩ تاريخ).

(٢) فى الأصل : «آخرهم وفاء» . والتصويب عن تاريخ الاسلام للذهبى .

(٣) هو الحسين بن على بن يزيد بن داود الحافظ توفى سنة تسع وأربعين وثلثمائة (راجع ترجمته فى ج ٣ ص ٣٢٤ من هذا الكتاب طبع دار الكتب المصرية .

(٤) هو عبدان بن أحمد بن موسى الجواليقى الأهوازى أبو محمد الحافظ . توفى سنة ست وثلثمائة (راجع ج ٣ ص ١٩٥ من هذا الكتاب طبع دار الكتب المصرية) .

وفيها توفّى محمد بن الحسين بن علىّ بن الحسن الأنبارىّ الشاعر المشهور ، كان انتقل إلى نيسابور فسكنها إلى أن مات بها فى شهر رمضان . وكان من فحول الشعراء . ومن شعره وقد رأيته لغيره :

أبكى وتبكى الحمام لكنْ * شتّانَ ما بينها وبَيْنِى
تبكى بعينٍ بغير دمعٍ * وأبكِى بدمع(١) بغير عين

ويعجبنى فى هذا قول أمير المؤمنين عبد الله بن المعتزّ :

بكت عينى غداة البَيْن حزناً * وأخرى بالبكا بَخِلتْ علينا
فعاقبتُ التى بخِلت بدمع * بأن غمّضتها يوم التقينا

ومما يجيش ببالى أيضا فى هذا المعنى قول القائل ، ولم أدر لمن هو غير أنى أحفظه قديما :

قالت سعادُ أتبكى * بالدمع بعد الدماءِ
فقلتُ قد شاب دمعى * من طول عُمْر بكائى

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو الحسن علىّ(٢) بن الحسن بن عَلّان الحرّانى الحافظ يوم النحر ، وأبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سالم التميمىّ [ابن] الجِعَابىّ ، وأبو الحكم منذر بن سعيد البَلُّوطىّ قاضى الأندلس وعالمها ومفتيها .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا .

---

(١) يريد « بدم » . (٢) كذا فى تذكرة الحفاظ وتاريخ الاسلام للذهبى وشرح القاموس مادة « علّ » . وفى الأصل : « أبو الحسين علىّ بن الحسين » وهو تحريف .

السنة الثانيـة من ولاية كافور الإخشيذىّ على مصر — وهى سـنة ست وخمسين وثلثمائة .

فيها عملت الرافضة المأتم فى يوم عاشوراء ببغداد على العادة .

وفيها مات السلطان معزّ الدولة بن بُوَيه الآتى ذكره، وتولّى مملكة العراق من بعده آبنُـه عزّ الدولة بَخْتِيار[1] بن أحمد بن بويه . وفيها قَبَض على الملك ناصر الدولة الحسنِ بن عبـد الله بن حَمْدان ولده أبو تَغْلِب ، لأنّ أخلاقَه ساءت وظلَم وقتـلَ جماعة وشتَم أولادَه وتزايد أمرُه ؛ فقبَض عليه ولدُه المذكور بمَشُورة [رجال] الدولة فى جمادى الأولى ، وبعثه إلى القلعة ورتّب له كل ما يحتاج إليه ووسّع عليه .

وفيـها توفى السلطان معزّ الدولة أبو الحسن أحمـد بن بُوَيه بن فَنّا خُسْرُو بن تمـام بن كوهى ؛ كان أبوه بُوَيه يصطاد السمك وكان ولده هذا ربمـا آحتطب . وقد تقـدّم ذكر ذلك كلّه فى محلّه فى هـذا الكتاب ؛ فآل أمره إلى المُلْك . وكان قدومه إلى بغداد سـنة أربع وثلاثين وثلثمائة ، وكان موته بالبطن، فعهِد إلى ولده عزّ الدولة أبى منصور بَخْتِيَار، وكان الرّفْض فى أيّامه ظاهرا ببغـداد ؛ ويقال : إنه تاب قبـل موته وتصدّق وأعتق. قلت : وجميع بنى بُوَيه على هـذا المذهب القبيح غير أنهم لا يُفْشون ذلك خوفًا على المُلْك . ومات معزّ الدولة فى سابع عشر شهر ربيع الآخر عن ثلاث وخمسين سنة، وكانت دولته اثنتين وعشرين سنة. وكان قد ردّ المواريث إلى ذَوِى الأرحام. ويقال : إنه من ذرّيّة[2] سابور ذى الأكتاف .

(١) ضبطه صاحب عقد الجمان بالعبارة فقال : «بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وكسر التاء المثناة من فوق وفتح الياء آخر الحروف وبعد الألف راء مهملة» . (٢) فى الأصل : «شابور» بالشين المعجمة، وهو تصحيف .

وهو أخو ركن الدولة الحسن، وعماد الدولة علي. وكان معز الدولة يُعرف بالأقطع؛ كان أصابته جراح طارت بيده اليسرى وبعض أصابع اليمنى . وهو عم عضد الدولة الآتي ذكره أيضا .

وفيها توفي علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهَيْثم الإمام العلّامة أبو الفرج الأصبهاني الكاتب، مصنّف كتاب الأغاني وغيره؛ سمع الحديث وتفقّه وبرع واستوطن بغداد من صباه، وكان من أعيان أدبائها؛ كان أخباريا نسّابة شاعرا ظاهرا بالتشيّع . قال أبو علي التَّنُوخي : كان أبو الفرج يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والمُسْندات والأنساب مالم أر قطُّ مثلَه ، ويحفَظ سِوَى ذلك من علوم أخر، منها : اللغة والنحو والمغازي والسِّيَر . قلت: وكتاب الأغاني في غاية الحسن . وكان منقطعا إلى الوزير المهلّبي وله فيه غُرَر مديح، وله فيه من جملة قصيدة يهنّئه بمولود من سُرِّيّة :

اِسعَدْ بمولودٍ أتاك مباركًا * كالبدر أشرقَ جُنْحَ ليلٍ مُقْمِرِ
سعدٌ لوقتٍ سعادةٍ جاءت به * أمٌّ حَصَانٌ(١) من بنات الأصفرِ
متبجبح(٢) في ذِرْوَتَيْ شرف العلا * بين المهلّب(٣) منتماه وقيْصر
شمس الضحى قُرِنت إلى بدر الدُّجَى * حتى إذا آجتمعا(٤) أتت بالمُشْتَرِي

(١) الحصان : العفيفة . (٢) في الأصل : « متبجح » . وما أثبتناه عن تصدير كتاب الأغاني . ومتبجبح : مفتخر . (٣) كذا في تصدير كتاب الأغاني . وفي الأصل : «... شرف الوزير ابن المهلب ...»

(٤) في الأصل : «اجتمعت» .

وشعره كثير ومحاسنه مشهورة[١] . ولادته فى سنة أربع وثمانين ومائتين ، وهى السنة التى مات فيها البُحترِىّ الشاعر . ومات فى يوم الأربعاء رابعَ عشر ذى الحجة .

وفيها توفّى سيف الدولة أبو الحسن علىّ بن عبد الله بن حَمْدان بن حَمْدون بن الحارث بن لُقمان بن راشد بن المُثَنّى بن رافع بن الحارث بن غُطَيف بن محربة[٢] بن حارثة بن مالك بن عُبيد بن عَدِىّ بن أُسَامة بن مالك بن بكر بن حَبيب بن عمرو[٣] ابن غَنْم بن تَغْلِب التغلَبىّ، ومولده فى يوم الأحد سابعَ عشر ذى الحجة سنة ثلاث وثلثمائة، وقيل : سنة إحدى وثلثمائة . قال أبو منصور الثعالبى : «كان بنو حَمْدان ملوكا، و [أمراء][٤]؛ أوجههم للصباحة، وألسنتُهم للفصاحة، وأيديهم للسماحة، وعقولُهم للرجاحة؛ وسيف الدولة مشهور بسيادتهم، وواسطة قِلادتهم[٥] . وحضرته مقصِد الوفود، ومطلَع الجود، وقِبْلة الآمال، ومحطّ الرحال، ومَوسِم الأدباء، وحَلْبة الشعراء» . وكان سيف الدولة ملكا شجاعا مِقداما كريما شاعرا فصيحا ممدَّحا . وقَصَده الشعراء من الآفاق، ومدحه المتنبى بغُرر المدائح . ومن شعر سيف الدولة فى قوس قُزَح :

وساقٍ صبيح للصَّبُوح دعوتُه * فقام وفى أجفانه سِنَة الغَمْض
يطوف بكاسات العُقار كأنجم * فمن بين مُنقَضٍّ علينا ومنفضّ
وقد نشرتْ أيدى الجَنُوب مَطارفا * على الجوّ دُكْنا والحواشى على الأرض

---

(١) راجع ترجمته بتفصيل واف وجملة صالحة من شعره فى تصدير كتاب الاغانى (ص ١٥ — ٣٢ طبع دار الكتب المصرية) . (٢) كذا فى ابن خلكان وعقد الجمان . وفى الأصل : «محربة ابن جارية» . (٣) فى الأصل : «عمر بن غنم» والتصويب عن عقد الجمان وابن خلكان . (٤) الزيادة عن يتيمة الدهر. (٥) ترك المؤلف بعد هذه الفقرة عدة فقرات مثبتة فى يتيمة الدهر.

يطرّزها قوسُ السحاب بأصفرٍ * على أحمرٍ فى أخضر إثر(١) مبيضّ

كأذيال خَوْد أقبلت فى غلائلٍ * مُصَبّغةٍ والبعض أقصرُ من بعض

قال آبن خلّكان : وهذا من التشبيهات الملوكيّة التى لا يكاد يحضُر مثلُها السوقةَ . ويحكى أنّ آبن عمّه أبا فِراسٍ الأمير الشاعر كان يوما بين يَدَىْ سيف الدولة فى نفر من ندمائه ؛ فقال لهم سيف الدولة : أيّكم يُجيز قولى؟ وليس له إلّا سيّدى (يعنى آبن عمّه أبا فِراس المذكور) وقال :

لكِ جِسمى تُعِلُّهُ * فدَمِى لِمْ تُحِلُّهُ

فآرتجل أبو فراس وقال :

أنا إن كنتُ مالِكًا * فلِىَ الأمرُ كلُّهُ

فاستحسنه وأعطاه ضَيْعة بأعمال مَنْبِج تُغلّ ألفى دينار فى كلّ سنة .

ومن شعر سيف الدولة أيضا :

تجنّى علىّ الذنبَ والذنبُ ذنبُهُ * وعاتبنى ظلمًا وفى شِقّه العَتْبُ

وأعرض لمّا صار قلبى بكفّهِ * فهلّا جفانى حين كانَ لِىَ القلبُ

إذا بَرِم المولى بخدمة عبده * تجنّى له ذنبًا وإن لم يكن ذنبُ

وله :

أقبّله على جَزَعِ * كشرب الطائر الفزِعِ

رأى ماءً فأطمعه * وخاف عواقب الطَمَعِ

فصادف خُلسَةً فدنا * ولم يلتذّ بالجُرَعِ

وأما ما قيل فى سيف الدولة من المديح فكثير يضيق هذا المحلّ عن ذكر شىء منه . وكانت وفاته يوم الجمعة فى ثالث ساعة، وقيل : رابع ساعة، لخمس بَقِينَ من

(١) رواية اليتيمة وآبن خلكان : « تحت مبيض » .

صفر بحلب . ونُقِل إلى ميّافارقين ودُفِن فى تربة أمّه وهى داخل البلد . وكان مرضه بعُسْر البول . وكان قـد جَمَع من نَفْض الغُبار الذى يجتمع عليه فى غَزَواته شيئا ، وجعله لَبِنة بقدر الكفّ ، وأوصى أن يُوضع خدُّه عليها فى لَحْده، فنُفِّذت وصيّتُه فى ذلك . وكان مَلَكَ حلب فى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة، انتزعها من يد أحمد بن سعيد الكلابىّ صاحبِ الإخشيذ، وكان قبل ذلك ملك واسط وتلك النواحى .

وفيها تُوفّى جعفر بن محمد بن الحارث الشيخ أبو محمد المراغى المحدّث المشهور، كان فاضلا راوية للشعر . قال : أنشدنى منصور بن إسماعيل الفقيه :

لِى حِيـلةٌ فيمن يَـنُمّ وليس فى الكذّاب حِيلهْ

من كان يخـلُق ما يقو * ل فحيـلتِى فيـه قليله

§أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ذراعان وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة اثنتا عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا .

*
* *

السنة الثالثة من ولاية كافور الإخشيذىّ على مصر — وهى سنة سبع وخمسين وثلثمائة، وهى التى مات فيها كافور المذكور حسب ما تقدّم ذكره .

فيها عمِلت الرافضة مأتم الحسين بن علىّ فى بغداد على العادة فى كلّ سنة فى يوم عاشـــوراء .

وفيهـا لم يحجّ أحد من الشام ولا من مصر . وفيها فى ذى القعدة أقبـل نقفور عظيم الروم بجيوشـه إلى الشام فخرج من دَرْبَنْـد[1] ونازل أنطاكيَة فلم يلتفتوا إليـه، فقال أرحَلُ وأُخرّب الشام ثم أعود إليكم من الساحل ، ورحل ونازل مَعرّة

(١) الدربند : باب الأبواب .

مَصْرِين[١] فأخذها وغدر بهم وأسر منهم أربعة آلاف وستمائة نَسَمة . ثم نزل على مَعرّة النُّعمان[٢] فأحرق جامعها ؛ وكان الناس قد هربوا فى كلّ وجه إلى الحصون والبرارىّ والجبال . ثم سار إلى كَفَرْطاب[٣] وشَيْزَر[٤] ، ثم إلى حَماةَ وحِمْص وخرج من بقِىَ بها فأمّنهم ودخلها وصلّى فى البِيعَة وأخذ منها رأس يحيى بن زكريا ، وأحرق الجامع . ثم سار إلى عِرْقَة[٥] فآفتتحها ، ثم سار إلى طَرابُلُس فأخذ رَبَضَها . وأقام فى الشام أكثر من شهرين ورجع ؛ فأرضاه أهل أنطاكية بمال عظيم .

وفيها تزوج عزّ الدولة بَخْتِيار بن معزّ الدولة أحمد بن بُوَيه بآبنة عسكر الرومىّ الكردىّ على صداق مائة ألف دينار .

وفيها قُتِل أبو فراس [الحارث][٦] بن أبى العلاء سعيد بن حمدان التغلبىّ العدوىّ الأمير الشاعر الفصيح ، تقدّم بقية نسبه فى ترجمة آبن عمه سيف الدولة بن حَمْدان ، ومولده بمَنْبِج فى سنة عشرين وثلثمائة ، وكان يتنقّل فى بلاد الشام فى دولة آبن عمّه سيف الدولة بن حَمْدان ؛ وكان من الشُّجْعان والشعراء المُفْلِقين ؛ وديوان[٧] شعره موجود . ومن شعره قصيدة :

رأيتُ الشيبَ لاح فقلت أهلاً * وودّعت الغَوَايةَ والشّبابا
وما إن شِبتُ من كِبَرٍ ولكن * لقِيتُ من الأحبّة ما أشابا

(١) معرة مصرين : بليدة وكورة بنواحى حلب ومن أعمالها ، بينهما نحو خمسة فراسخ .
(٢) هو النعمان بن بشير صحابى ، اجتاز بها فات له بها ولد فدفنه وأقام عليه فسميت به . وهى مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة . (معجم ياقوت) .
(٣) كفرطاب : بليدة بين المعرّة ومدينة حلب . (معجم ياقوت وتقويم البلدان) .
(٤) شيزر : قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرّة بينها وبين حماة يوم . (معجم ياقوت) .
(٥) عرقة : بلدة فى شرق طرابلس ، بينهما أربعة فراسخ وهى آخر عمل دمشق فى سفح جبل بينها وبين البحر نحو ميل وعلى جبلها قلعة . (معجم ياقوت) .
(٦) زيادة عن وفيات الأعيان لآبن خلكان ومعجم ياقوت .
(٧) يوجد منه عدّة نسخ مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية . وطبع ببيروت سنة ١٨٧٣ م ، و ١٩١٠ م .

وله أيضا :

مَن يتمنّ العمر فليدَّرِعْ * صبرًا على فَقْد أحِبّائه
ومَن يُؤجَّل يَرَ في نفسه * ما يتمنّاه لأعدائه

وفيها توفّى حمزة بن محمد بن علىّ بن العبّاس الحافظ أبوالقاسم الكنانىّ المصرىّ، سمِع الكثير ورحَل وطوّف وجمع وصنّف، وروَى عنه ابن مَنْدة والدارقُطْنىّ والحافظ عبد الغنى [بن سعيد الأزدىّ][1] وغيرُهم . وقال ابن مندة : سمِعت حمزة ابن محمد الحافظ يقول : كنت أكتب الحديث فلا أكتب « وسلّم »؛ فرأيت النبىّ صلى الله عليه وسلم فى المنام، فقال [لى][1] : أما تختم الصلاة علىّ فى كتابك !

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أحمد بن الحسن[2] ابن إسحاق بن عُتْبة الرّازى بمصر، وأبو سعيد أحمد بن محمد[3] بن رُمَيح النَّسَوىّ، وحمزة بن محمد أبو القاسم الكِنانىّ بمصر، وأبو العباس عبد الله بن الحُسَين النَّضْرىّ[4] المَرْوَزىّ فى شعبان عن سبع وتسعين سنة، وعمر بن جعفر البَصْرىّ الحافظ، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن علىّ بن مُخْرِم المحتسِب، وأبو سليمان محمد بن الحُسَين الحَرّانىّ، وأبوعلىّ محمد [بن محمد بن عبد الحميد[5] بن خالد بن إسحاق] ابن آدم الفَزارىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراع واحدة و إحدى وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وأربعَ عشرةَ إصبعا .

---

(١) الزيادة عن تذكرة الحفاظ . (٢) كذا فى الأصل وتاريخ الإسلام للذهبى . وفى شذرات الذهب : « أحمد بن الحسين » . (٣) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى وتذكرة الحفاظ وشذرات الذهب . وفى الأصل : « أحمد بن محمد بن سعيد بن رميح » . (٤) كذا فى شذرات الذهب وشرح قصيدة لامية فى التاريخ وتاريخ الإسلام للذهبى . وفى الأصل : « البصرى » وهو تصحيف . (٥) التكملة عن شذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبى .

ذكر ولاية أحمد بن علىّ بن الإخشيذ على مصر

هو أحمد بن علىّ بن الإخشيذ محمد بن طُغْج بن جُفّ الأمير أبو الحسن التُّرْكىّ الفَرْغانىّ المصرىّ. ولِى سلطنةَ مصر بعد موت مولى جدّه كافور الإخشيذىّ فى العشرين من جُمَادَى الأولى سنةَ سبع وخمسين وثلثمائة وهو يومَ مات كافور[1]، وسِنُّه يوم ولِىَ إحدَى عشرةَ سنةً؛ وصار الحسن[2] بن عبيد الله بن طُغْج — أعنى ابن عمّ أبيه — [خليفتَه][3]، وأبو الفضل جعفر بن الفُرَات [وزيرَه][3]، ومعهما أيضا سمول الإخشيذىّ مدبِّر العساكر. فأساء أبو الفضل جعفر بن الفرات السيرة وقبض على جماعة وصادرهم، منهم يعقوب بن كِلِّس الآتى ذكرُه؛ فهرَبَ يعقوب بن كِلِّس المذكور إلى المغرب، وهو من[4] أكبر أسباب حركة المعزّ، وإرسال جوهر القائد إلى الديار المصريّة. ولما زاد أمر ابن الفرات اختلف عليه الجند واضطربت أمور الديار المصريّة على ما سنذكره بعد أن نذكر مقالة ابن خلّكان إن شاء الله تعالى.

قال ابن خلّكان: "وكان عُمْر أبى الفوارس أحمد بن علىّ بن الإخشيذ يوم ولِىَ إحدَى عشرةَ سنة، وجعل الجندُ[5] خليفتَه فى تدبير أموره أبا محمد الحسن بن

---

(١) فى الأصل: «وهو يوم مات فيه كافور». (٢) كذا فى ابن خلكان فى ترجمة الاخشيذ وتاريخ دمشق وتذكرة الصفدى وتاريخ الاسلام للذهبى وشرح العكبرى لديوان المتنبى. وفى الأصل فى كل المواضع التى ذكر فيها هذا الاسم والمقريزى وعقد الجمان: «الحسين بن عبيد الله». (٣) تكملة عن المقريزى وعقد الجمان. (٤) فى الأصل: «وهو أحد أكبر».

(٥) فى الأصل: «وجعلوا الجند خليفته الخ» باثبات علامة الجمع فى الفعل.

عبيد الله بن طُغج بن جف ، وهو ابن عمّ أبيه ، وكان صاحب الرملة من بلاد الشام، وهو الذى مدحه المتنبّى بقصيدته التى أوّلها :

أنا لائمى[(1)] إن كنتُ وقتَ اللوائم ٭ عَلِمتُ بما بى بين تلك المَعالِم

وقال فى مخاصها :

إذا صُلْتُ لم أترُكْ مَصالًا[(2)] لفاتِك ٭ و إن قلتُ لم أترك مقالًا لعالم
و إلّا فخانتنى القوافى وعاقنى ٭ عن ابن عُبيد الله ضَعْفُ العزائم

ومنها :

أرى دون ما بين الفُراتِ و بُرْقةٍ ٭ ضِرابًا يُمَشِّى الخيلَ فوقَ الجَماجِم
وطعنَ غَطاريفٍ كأنّ أكفّهم ٭ عرفْنَ الرُّدَيْنِيات قبلَ المعاصِم
حَمَتْه على الأعداء من كل جانب ٭ سيوفُ بنى طُغْج بن جُفّ القماقِم
هم المحسنون الكرَّ فى حَوْمة الوغَى ٭ وأحسنُ منه كرُّهم فى المكارم
وهم يُحْسنون العفوَ عن كلّ مذنب ٭ ويحتملون الغُرْم عن كلّ غارمِ

قال : ولمّا تقرّر الأمر على هذه القاعدة تزوّج الحسن بن عبيد الله فاطمة ابنة عمّه الإخشيذ، ودعوا له على المنابر بعد أبى الفوارس أحمد بن علىّ صاحب الترجمة . قال : والحسن بالشام . واستمرّ الحال على ذلك إلى ليلة الجمعة لثلاث عشرةَ خلت من شعبان من سنة ثمانٍ وخمسين وثلثمائة ، ودخل إلى مصر راياتُ المغاربة الواصلين صُحبةَ القائد جوهر المِعُزّى ، وانقرضت الدولة الإخشيذيّة من مصر . وكانت مدّتها أربعًا وثلاثين سنة وعشرةَ أشهر وأربعةً وعشرين يوما . وكان قد قدِم الحسن بن

---

(1) فى الأصل : «أيا لائمى» ، والتصويب عن شرح العكبرى . (2) كذا فى ديوانه وابن خلكان . وفى الأصل : «لم أترك مجالا» ، وهو تحريف .

عبيد الله من الشام منهزمًا من القَرَامطة لمّا آستولَوْا على الشام . ودخل الحسن على آبنة عمّه التى تزوّجها وحكمَ بمصر وتصرّف وقبض على الوزير جعفر بن الفُرَات وصادره وعذّبه؛ ثم سار إلى الشام في مستهلّ شهر ربيع الآخر من سنة ثمانٍ وخمسين وثلثمائة . ولمّا سيَّر القائد جوهرٌ جعفرَ بن فَلَاح إلى الشام وملك البلاد أَسَرَ آبنُ فلاح المذكور أبا محمد الحسنَ بن عُبَيد الله بن طُغْج وسيّره إلى مصر مع جماعة من الأمراء إلى جوهر القائد ، ودخلوا إلى مصر في جُمَادَى الأولى سنة تسع وخمسين وثلثمائة . وكان الحسن بن عبيد الله قد أساء إلى أهل مصر في مدّة ولايته عليهم ، فلمّا وصلوا إلى مصر تركوهم وقوفًا مشهورين مقدار خمس ساعات والناس ينظرون إليهم وشمت بهم مَنْ في نفسه منهم شيء؛ ثم أُنزلوا الى مِضرَب القائد جوهر وجُعلوا مع المعتقلين من آل الإخشيذ . ثم في السابعَ عشرَ من جُمَادَى الأولى أرسل القائد جوهر ولدَه جعفرًا إلى مولاه المعزّ ومعه هدايا عظيمة تجلّ عن الوصف ، وأرسل معه المأسورين الواصلين من الشام، وفيهم الحسن بن عبيد الله، وحُملوا في مركب بالنيل وجوهر ينظرهم ، وآنقلب المركب، فصاح الحسن بن عبيد الله على القائد جوهر : يا أبا الحسن، أتريد أن تُغرقنا ! فاعتذر إليه وأظهر له التوجع، ثم نقلوا إلى مركب آخر» . آنتهى كلام آبن خلّكان بآختصار . ولم يذكر آبن خلّكان أمر أحمد بن علىّ بن الإخشيذ — أعنى صاحب الترجمة — وأظنّ ذلك لصغر سنّه .

وقال غير آبن خلكان في أمر آنقراض دولة بنى الإخشيد وجها آخر، وهو أن الجند لمّا آختلفوا على الوزير أبى الفضل بن الفُرَات وطلب منه الأتراك الإخشيذيّة

(١) وصف من الشهرة، وهى الفضيحة . (٢) الذى فى آبن خلكان : «سبع ساعات» .

والكافورية[1] مالا قدرة له به من المال ، ولم تُحمل إليه أموال الضمانات ، قاتلوه[2] ونُهبت داره ودُور جماعة من حواشيه . ثم كتب جماعة منهم إلى المعزّ العُبيدىّ بالمغرب يستدعونه و يطلبون منه إنفاذ العساكر إلى مصر ؛ وفى أثناء ذلك قدِم الحسن بن عبيد الله بن طُغْج من الشام منهزماً من القرامطة ، ودخل على ابنة عمّه ، وقبَض على الوزير أبى الفضل جعفر بن الفُرات لسوء سيرته ولشكوى الجند منه[3] ؛ فعذّبه وصادره ؛ وتولّى الحسن بن عُبَيد الله تدبيرَ مصر بنفسه ثلاثة أشهر ، واستوزر كاتبَه الحسنَ بن جابر الرِّياحىّ[4] ؛ ثم أطلَق الوزيرَ جعفر بن الفرات من محبِسه بوساطة الشريف أبى [جعفر][5] مسلم الحسينى ، وفوّض إليه أمر مصر ثانيا ؛ كلّ ذلك وأحمدُ بن علىّ صاحب الترجمة ليس له من الأمر إلّا مجرّد الاسم فقط . ثم سافر الحسن بن عبيد الله بن طُغْج من مصر إلى الشام فى مستهلّ شهر ربيع الآخر سنة ثمانٍ وخمسين وثلثمائة ، و بعد مسيره بمدّة يسيرة فى جُمادى الآخرة من السنة وصَل الخبر بمسير عسكر المعزّ صُحبة جوهر القائد الرومىّ إلى مصر ؛ فجمع الوزير جعفر بن الفرات [أنصاره][6] واستشارهم فيما يعتمد[7] ؛ فاتّفق الرأى على أمرٍ فلم يتمّ . وقدِم جوهر القائد إلى الديار المصريّة بعد أمور نذكرها فى ترجمته إن شاء الله تعالى ؛ وزالت دولة بنى الإخشيذ من مصر وانقطع الدعاء منها لبنى العباس . وكانت مدّة دولة

---

(١) كذا فى وفيات الأعيان فى ترجمة أبى الفضل جعفر بن الفرات . وفى الأصل : « ومنعوه طلب الحقوق التى فى وجهه الضمان » . ولا يخفى ما فيها من اضطراب . (٢) فى الأصل : « ثم قاتلوه » . (٣) فى الأصل : « عليه » . (٤) كذا فى وفيات الأعيان . وفى الأصل : « الزنجانى » . (٥) التكملة عن وفيات الأعيان واتعاظ الحنفا بأخبار الخلفا (ص ٧٧) وما تقدّم للؤلف (ص ٣ من هذا الجزء) . (٦) زيادة يقتضيها السياق . (٧) فى الأصل : « فيما يعتهد » والسياق يقتضى ما أثبتناه .

الإخشيذ وبنيه بمصر أربعًا وثلاثين[1] سنة وأربعة وعشرين يوما ؛ منها دولة أحمد بن عليّ هذا — أعني أيام سلطنته بمصر — سنة واحدة وثلاثة أشهر إلّا ثلاثة أيام . وكانت مدّة الدعاء لبني العباس بمصر منذ ٱبتدأت دولة بني العبّاس إلى أن قدِم القائد جوهر المُعِزّيّ وخطب بٱسم مولاه المعزّ معَدّ العُبَيديّ الفاطميّ مائتي سنة وخمسا وعشرين سنة . ومنذ[2] ٱفتتحت مصر إلى أن ٱنتقل كرسي الإمارة منها إلى القائد جوهر ثلثمائة سنة وتسعا وثلاثين سنة . ٱنتهت ترجمة أحمد بن عليّ ٱبن الإخشيذ .

* * *

السنة التي حكم في بعضها أحمد بن عليّ بن الإخشيذ على مصر، وكانت ولايته في جُمادى الأولى من السنة الماضية ، غير أننا ذكرنا تلك السنة في ترجمة كافور، ونذكر هذه السنة في ولاية أحمد هذا ، على أنّ القائد جوهرا حكم في آخرها ؛ وليس ما نحن فيه من ذكر السنين على التحرير، وإنّما المقصود ذكر الحوادث على أيّ وجه كان . وهذه السنة هي سنة ثمان وخمسين وثلثمائة .

فيها عمِلت الرافضة المأتم في يوم عاشوراء ببغداد وزادوا في النَّوح وتعليق المُسُوح، ثم عيّدوا يوم الغَدِير[3] .

(١) تقدّم للؤلف نقلا عن ٱبن خلكان أن مدّة الدولة الإخشيذية كانت أربعا وثلاثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما . (٢) في الأصل : « ومن منذ ... الخ » .

(٣) الغدير : هو غدير خم . وخم : واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير ، عنده خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه من مكة ، وتعرّض في خطبته لمن تعرّض لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه . ابتدأ عيد يوم الغدير في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٥٢ هـ . في هذا اليوم أمر معز الدولة باظهار الزينة ببغداد وأن تفتح الأسواق بالليل وأن تضرب الدبادب والبوقات وأن تشعل النيران بأبواب الامراء وعند الشرطة فرحا بعيد الغدير، وكان يوما مشهودا وبدعة ظاهرة منكرة . (راجع عقد الجمان في حوادث سنة ٣٥٢ هـ) .

وفيها كان القحط ببغداد وأبيع الكرّ بتسعين دينارا .

وفيها ملك جوهر القائد العُبَيدىّ مصرَ وخطَب لبنى عُبَيد المغاربة ، وانقطع الدعاء لبنى العبّاس من مصر ، حسب ما ذكرناه فى ترجمة أحمد بن علىّ ابن الإخشيذ هذا .

وفيها حجّ بالناس من العراق الشريف أبو أحمد المُوسَوِىّ[1] والد الرضىّ والمرتضى .

وفيها ولِىَ إمرة دِمَشق الحسن بن عبيد الله بن طُغْج [ابن][2] أخى الإخشيذ فأقام بها شهورا ثم رحل فى شعبان ، وآستناب بها سمول الكافورىّ ؛ ثم سار الحسن إلى الرملة فآلتقى مع ابن فَلَاح مقدّمة جوهر القائد فى ذى الحجة بالرملة ؛ فانهزم جيشه . وأُخذ أسيرا وحُمِل إلى المغرب ، حسب ما ذكرناه فى ترجمة أحمد بن علىّ الإخشيذ صاحب الترجمة .

وفيها عصى جُنْد حلَب على ابن سيف الدولة ، فجاء من ميّافارقين ونازل حلَب ، وبقِى القتال عليها مدّة .

وفيها آستولى الرَّعَيلىّ على أنطاكيَة ، وهو رجل غير أمير وإنما هو من الشُّطّار[3] ، وآنضم عليه جماعة فقوِىَ أمره بهم ؛ فجاءت الروم ونزلوا على أنطاكيَة وأخذوها فى ليلة

(١) أبو أحمد الموسوى ، هو الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم ، كما فى وفيات الأعيان . (٢) تكملة يقتضيها السياق . (٣) الشطار : طائفة من أهل الدعارة والنهب واللصوصية كانوا يمتازون بملابس خاصة بهم ولهم مئزر يأتزرون به على صدورهم يعرف بإزرة الشطار . وسماهم ابن بطوطة «الفتاك» . وكانوا لا يعدّون اللصوصية جريمة وإنما كانوا يعدونها صناعة ويحللونها باعتبار أن ما يستولون عليه من أموال التجار الأغنياء زكاة تلك الأموال التى أوصى بإعطائها للفقراء . وكانوا إذا كبر أحدهم تاب فتستخدمه الحكومة فى مساعدتها على كشف السرقات . وكان فى خدمة الدولة العباسية جماعة من هؤلاء الشيوخ يقال لهم : «التوابون» على أنهم كثيرا ما كانوا يقاسمون اللصوص ما يسرقونه ويكتمون أمرهم . (راجع رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٢٣٥ المطبوعة ونفح الطيب ج ٢ ص ٧٦٦ طبع بولاق ، وتاريخ المسعودى ج ٢ ص ٢٣٥) .

واحدة؛ وهرب الرعيلى[1] من باب البحر هو وخمسة آلاف إنسان ونجوا إلى الشام؛ وكان أخذها فى ذى الحجة من هذه السنة ،وأسر الرومُ أهلها وقتلوا جماعة كثيرة .

وفيها جاء القائد جعفر بن فَلَاح مقدّمة القائد جوهر العُبَيدى المعزّى إلى الشام؛ فحاربه أميرها الشريف ابن أبى يَعْلَى، فانهزم الشريف وأسره جعفر بن فلاح وتملّك دِمشق .

وفيها توفّى ناصر الدولة الحسن بن أبى الهَيْجاء عبد الله بن حَمْدان — تقدّم بقيّة نسبه فى ترجمة أخيه سيف الدولة — كان ناصر الدولة صاحب المَوْصِل ونواحيها ، وكان أخوه سيف الدولة يتأدّب معه ، وكان هو أيضا شديدَ المحبة لسيف الدولة . فلما مات سيف الدولة تغيّرت أحواله لحزنه عليه، وساءت أخلاقه وضَعُف عقله ؛ فقبض عليه ابنه أبو تَغْلِب الغَضَنْفَر بمشورة الأمراء وحبسه مكرّما — حسب ما ذكرناه — فلم يزل محبوسا إلى أن مات فى شهر ربيع الأوّل . وقيل : إنّ ناصر الدولة هذا كان وقع بينه وبين أخيه سيف الدولة وَحْشة؛ فكتب إليه سيف الدولة، وكان هو الأصغر وناصر الدولة الأكبر، يقول :

رَضِيتُ لك العُلْيا وقد كنتَ أهلها * وقلتُ لهم بينى وبين أخى فَرْقُ
ولم يكُ بى عنها نُكول وإنما * تجافيتُ عن حقّى فتمّ لك الحقّ
ولا بدّ لى من أن أكون مُصَلِّيًا * إذا كنتُ أرضَى أن يكونَ لك السبقُ

وفيها توفّى سابور بن أبى طاهر القَرْمَطِى فى ذى الحجة ، كان طالَبَ قبل موته عُمومتَه بتسليم الأمر إليه فحبسوه، فأقام فى الحبس أيّاما ثم خرج من الحبس؛ وعَمِل فى ذى الحجة ببغداد « غديرَ خُمّ » على ما جرت به العادة، ثم مات بعد مدّة يسيرة .

---

(١) باب البحر : أحد أبواب أنطاكية (معجم ياقوت) .

وفيها توفّى أحمد بن الراضى بالله بعـد أن طالت علّته بمرض البواسير .

وفيها توفّى محمد بن أحمد بن جعفر الشيخ أبو بكر البَيْهَقِىّ، كان من كِبار مشايخ نيسابور فى زمانه . سئل عن الفُتُوّة، فقال : هى حُسْن الخُلُق وبَذْل المعروف .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهـم فى هذه السـنة ، قال : وفيهـا توفّى ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حَمْدان التَّغْلِبِىّ صاحب المَوْصِل وكان أسنّ من سيف الدولة. والحسن بن محمد بن أحمد بن كَيْسان الحَرْبِىّ. وأبو القاسم زيد بن علىّ بن أبى بلال الكُوفِىّ. ومحمد بن معاوية الأُمَوِىّ القُرْطُبِىّ فى شهر رجب .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ثلاثُ أذرع وثلاثَ عشرةَ إصبعا . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وتسعُ أصابع .

ذكر ولاية جوهر القائد الرومىّ المُعِزّىّ على مصر

هو أبو الحسن جوهر بن عبد الله القائد المُعِزّى المعروف بالكاتب، مولى المعزّ لدين الله أبى تَميم مَعَدّ العُبَيدىّ الفاطمىّ. كان خَصِيصا عند أستاذه المُعِزّ، وكان من كِبار قوّاده؛ ثم جهّزه أستاذُه المعزّ إلى أخذ مصر بعد موت الأستاذ كافور الإخشيذى؛ وأرسل معه العساكر وهو المقدّم على الجميع؛ وكان رحيله من إفريقيّة فى يوم السبت رابعَ عشرَ شهر ربيع الأوّل سـنة ثمانٍ وخمسين وثلثمائة؛ وتسلّم مصر فى يوم الثلاثاء ثامنَ عشرَ شعبان من السنة . على ماسنحكيه .

ولـمّـا دخَل مصرَ صعِد المنبرَ يوم الجمعة خطيباً وخطَب ودعا لمولاه المعزّ بإفريقيّة؛ وذلك فى نصف شهر رمضان سنة ثمانٍ وخمسين وثلثمائة المذكورة . وكان المعزّ لـمـا ندَب جوهرًا هـذا إلى التوجّه إلى الديار المصريّة أصحبـه من الأموال والخزائن

ما لا يُحصَى، وأطلق يدَه فى جميع ذلك، وأفرغ الذهب فى صور الأرحاء[1]، وحملها على الجمال لعظم ذلك فى قلوب الناس . وقال فى رحيله من القَيْرَوَان شاعرُ الأندلُس محمد بن هانئ قصيدته المشهورة فى جوهر، وهى :

رأيتُ بعينى فوق ما كنتُ أسمعُ * وقد راعنى يومٌ من الحَشرِ أروعُ
غداةَ كأنّ الأفقَ سُدَّ بمثله[2] * فعاد غُرُوبُ الشمس من حيث تطلُعُ
فلم أدر إذ[3] ودّعتُ كيف أودّع * ولم أدرِ إذ شَيّعت كيف أشيِّعُ
ألا إنّ هذا حَشْدُ من لم يَذُق له * غِرارَ الكَرَى جفنٌ ولا بات يَهجَعُ
إذا حلّ فى أرض بناها مدائنًا * وإن سار عن أرض غدت[4] وهى بلقَعُ
تَحُلّ بيوتُ المال حيثُ محلُّه * وجَمُّ المطَايا والرِّواق المُرَفَّعُ
وكبّرت الفُرْسانُ لله إذ بدا * وظَلّ السلاحُ المنتَضى يتقعقع
وعَبَّ عُبابُ الموكِبِ الفخم حَوْلَه * وزَفّ[5] كما زفّ الصباح المُلَمَّعُ
رحلتَ[6] إلى الفُسطاط أوّلَ رحلةٍ * بأيمَنِ فألٍ فى الذى أنت تجمعُ
فإن يك فى مصرٍ ظماءٌ لمَوْرِدٍ * فقد جاءهم نيلٌ سِوَى النِّيل يَهرَعُ[7]
ويَممهم من لا يَغارُ بنعمة * فيَسلُبُهم لكن يزيد فيوسِعُ

تنبيــه — التعليقات الخاصة بتحديد الأماكن الأثرية من صفحة ٣٠ الى صفحة ٥٤ من وضع الأستاذ محمد رمزى بك المفتش بوزارة المالية سابقا .

(١) عبارة المقريزى : «فى هيئة الأرحية» . (٢) كذا فى ديوانه وخطط المقريزى . وفى الأصل : «لمثله» . (٣) فى الأصل : «إن» . وما أثبتناه عن المقريزى وديوانه . (٤) رواية الديوان : «ثوت» . (٥) كذا فى ديوانه . وفى الأصل : «ورف كما رف» . وزف : لمع . (٦) كذا فى الأصل والمقريزى . ورواية الديوان .

رحلت إلى الفسطاط أيمن رحلة * بأيمن فأل بالذى أنت تجمع

(٧) كذا فى ديوانه والمقريزى . وفى الأصل : «سوى النيل مشرع» .

ولما آستولى على مصر أرسل جوهر هذا يهنئ مولاه المعز بذلك؛ فقال آبن هانئ المذكور أيضا فى ذلك :

يقول بنو العباس هل فتحت مصر[1] * فقل لبنى العباس قد قضى الأمر

وقد جاوز الإسكندرية جوهر * تصاحبه البشرى[2] ويقدمه النصر

ذكر دخول جوهر إلى الديار المصرية وكيف ملكها

قال غير واحد : كان قد آنخرم نظام مصر بعد موت كافور الإخشيذى لما قام على مصر أحمد بن على بن الإخشيذ وهو صغير، فصار ينوب عنه آبن عم أبيه الحسن ابن عبيد الله بن طغج، والوزير يومئذ جعفر بن الفرات؛ فقلت الأموال على الجند، فكتب جماعة منهم إلى المعز لدين الله معد وهو بالمغرب يطلبون منه عسكرا ليسلموا إليه مصر؛ فجهز المعز جوهرا هذا بالجيوش والسلاح فى نحو ألف فارس أو أكثر فسار جوهر حتى نزل بجيوشه إلى تروجة[3] بقرب الإسكندرية، وأرسل إلى أهل مصر فأجابوه بطلب الأمان وتقرير أملاكهم لهم؛ فأجابهم جوهر إلى ذلك وكتب لهم العهد. فعلم الإخشيذية بذلك، فتأهبوا لقتال جوهر المذكور؛ فجاءتهم من عند جوهر الكتب والعهود بالأمان؛ فآختلفت كلمتهم؛ ثم آجتمعوا على قتاله وأمروا عليهم آبن الشويزانى[4]، وتوجهوا لقتاله نحو الجيزة وحفظوا الجسور؛ فوصل جوهر إلى الجيزة، ووقع بينهم القتال فى حادى عشر شعبان ودام القتال بينهم مدة، ثم سار

---

(١) كذا فى ديوانه. وفى الاصل : «قد فتحت ...». (٢) رواية الديوان : «تطالعه».

(٣) تروجة، هذه القرية كانت موجودة لغاية القرن التاسع الهجرى حيث وردت فى كتاب التحفة السنية لابن الجيعان ص ١٢٤ طبع بولاق، وقد درست مساكنها. ومحلها كوم تروجة بحوض تروجة بأراضى ناحية زاوية صقر بمركز أبى المطامير بمديرية البحيرة. (٤) فى وفيات الأعيان : «نحرير الشويزانى».

جوهر إلى مُنْية الصيّادين وأخذ مخاضة منية شَلْقان[١]؛ ووصل إلى جوهر طائفة[٢] من العسكر في مراكب، فقال جوهر للأمير جعفر بن فَلّاح[٣] : لهذا اليوم أرادك[٤] المعزّ لدين الله ! فعبر عُرْيانا في سَرَاوِيل وهو في موكب ومعه الرجال خوضًا، والتقى مع المصريين ووقع القتال بينهم وثبت كلٌّ من الفريقين، فقُتِل كثير من الإخشيذيّة وانهزم الباقون بعد قتال شديد . ثم أرسلوا يطلبون الأمان من جوهر فأمّنهم، ٥ وحضر رسوله ومعه بَنْد وطاف بالأمان ومنع من النهب؛ فسكن الناس وفُتِحت الأسواق ودخل جوهر من الغد إلى مصر في طبوله وبنوده وعليه ثوبُ دِيباج مذهّب، ونزل بالمُنَاخ، وهو موضع القاهرة اليوم؛ واختطّها وحفر أساس القصر[٥] في الليلة؛ وبات المصريّون في أمن؛ فلمّا أصبحوا حضروا للتهنئة[٦] فوجدوه قد حفر أساس القصر في الليل وكان فيه زَوْرَات غير معتدلة؛ فلمّا شاهد ذلك جوهرُ ١٠ لم يُعجبه؛ ثم قال : قد حُفِر في ليلة مباركة وساعة سعيدة، ثم تركه .

(١) ذكر ابن الجيعان في كتابه التحفة السنية (ص ١٤٦ طبع بولاق) : أنها من صفقة بشتيل (إحدى قرى مركز امبابة) وتسمى اليوم «ميت النصارى» وهي مشتركة في السكن مع ناحيتي أمبوبة ووراق الحضر بمركز امبابة . (٢) منية شلقان، هي التي تعرف اليوم باسم شلقان وهي قرية واقعة شرقي القناطر الخيرية، بمركز قليوب . (٣) هو أحد قوّاد المعز المشهورين، كان النصر حليفه ١٥ في جميع البلدان التي فتحها إلى أن غلب على دمشق فلكها وأقام بها إلى سنة ستين وثلثمائة من الهجرة . ثم نزل إلى الدكة فوق نهر يزيد بظاهر دمشق فقصده الحسن بن أحمد القرمطيّ المعروف بالأعصم فخرج اليه جعفر المذكور وهو عليل فظفر به القرمطيّ فقتله وقتل من أصحابه خلقا كثيرا . كان رحمه الله رئيسا جليل القدر عظيم الشأن . وقد مدحه أبو القاسم محمد بن هانئ الأندلسي بقوله :

كانت مساءلة الركبان تخبرني ❊ عن جعفر بن فلاح أطيب الخبر ٢٠

حتى التقينا فلا والله ما سمعت ❊ أذني بأحسن مما قد رأى بصري

(راجع تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ١٥٨ طبع بولاق) . (٤) كذا في وفيات الأعيان . وفي الأصل : «حباك» . (٥) كذا في المقريزي . وفي الأصل : «وحفر أساسها من القصر» . (٦) في الأصل : «لهنائه» . وما أثبتناه عن الخطط التوفيقية وصبح الأعشى .

ثم كتب جوهر إلى مولاه المعزّ يبشره بالفتح، وبعث إليه برءوس القتلى؛ وقطع خطبة بني العباس ولُبْس السواد، ولبس الخطباء البياض؛ وأمر أن يقال في الخطبة: «اللهمّ صلّ على محمد المصطفى، وعلى علىّ المرتضى؛ و [على] (١) فاطمة البَتُول، وعلى الحسن والحسين سِبطَيِ الرسول؛ [الذين أذهب الله عنهم الرِّجْسَ وطهَّرهم تطهيرا] (١). وصلّ على الأئمة الطاهرين آباء أمير المؤمنين، المعزّ لدين الله». ففُعِل ذلك؛ وآنقطعت دعوة بنى العباس في هذه السنة من مصر والحجاز واليمن والشام. ولم تزل الدعوةُ لبنى عُبَيد في هذه الأقطار من هذه السنة إلى سنة خمس وستين وخمسمائة، مائتى سنة وثمانى سنين. على ما يأتى ذكره في خلافة المستضىء العباسىّ. وكان الخليفة في هذه الأيّام عند آنقطاع خطبة بنى العباس من مصر المطيعَ لله الفضل. ومات المطيع ومن بعده سبعةُ خلفاء من بنى العباس ببغداد حتى آنقرضت دولةُ بنى عُبَيد من مصر على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب، والخليفة يوم ذاك المستضىء العباسىّ، على ما يأتى ذلك في محلّه إن شاء الله تعالى. ثمّ في شهر ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وثلثمائة أُذّنوا بمصر بـ «حىّ على خير العمل». وآستمرّ ذلك.

ثمّ شرع جوهر في بناء جامعه بالقاهرة المعروف بجامع الأزهر، وهو أوّل جامع بنته الرافضة بمصر؛ وفرغ من بنائه في شهر رمضان سنة إحدى وستين وثلثمائة بعد أن كان آبتنى القاهرة، كما سيأتى ذكر بنائها في هذه الترجمة أيضا. ولمّا ملك جوهرٌ مصر كان الحسنُ بن عُبَيد الله بن الإخشيذ المقدّم ذكره بالشام وهو بيده إلى الرملة؛ فبعث إليه جوهر بالقائد جعفر بن فَلَاح المقدّم ذكره أيضا، فقاتل ابنُ فَلَاح حسنًا المذكور بالرملة حتى ظَفِر به، وبعث به إلى مصر، حسب ما تقدّم ذكره، وبعثه القائد جوهرٌ إلى المغرب؛ فكان ذلك آخر العهد به. ثم سار جعفر

(١) الزيادة عن عقد الجمان ووفيات الأعيان وشذرات الذهب.

ابن فلاح إلى دِمشق وملكها بعد أمور، وخطَب بها للعزّ فى المحرّم سنة تسع وخمسين وثلثمائة . ثم عاد آبنُ فلاح إلى الرملة؛ فقام الشريف أبو القاسم إسماعيل بن أبى يَعْلَى بدمشق وقام معه العوامّ ولَبِس السّواد ودعا للطيع، وأخرج إقبالًا أمير دمشق الذى كان من قِبَل جوهر القائد، فعاد جعفر بن فلاح إلى دِمشق فى ذى الحجة ونازلها، فقاتله أهلها ، فطاولهم حتّى ظفِر بهم؛ وهرَب الشريف أبو القاسم إلى بغداد على البَرِّيّة . فقال آبن فلاح : مَن أتى به فله مائةُ ألف دِرهم، فلَقِيه آبن غلبان العَدَوىّ فى البَرِّيّة فقبض عليه وجاء به إلى آبن فلَاح ؛ فشهّره على جمـل وعلى رأسه قَلَنْسُوة من لُبُـود ، وفى لحيته ريش مغروز ومن ورائه رجلٌ من المغاربة يُوقِـع به، ثمّ حبسه؛ ثمّ طلبه آبن فلاح ليلًا وقال له : ما حملك على ماصنعتَ ؟ وسأله مَنْ ندبه إلى ذلك ؛ فقال : ما حدّثنى به أحد إنّمـا هو أمرٌ قُدِّر ؛ فرَقّ له جعفرُ بن فلاح ووعده أنه يكاتب فيه القائد جوهرا ، وآسترجع المـائة ألف درهم من الذين أتَوْا به، وقال لهم : لا جزاكم الله خيرا! غدرتم بالرجل . وكان آبن فلاح يحبّ العلويّين، فأحسن إليه وأكرمه .

وآستمرّ جوهر حاكم الديار المصريّة إلى أن قَدِم إليها مولاه المعزّ لدين الله مَعَدّ فى يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سـنة آثنتين وستين وثلثمائة؛ فصُرِف جوهرٌ عن الديار المصريّة بأستاذه المعزّ، وصار من عظماء القوّاد فى دولة المعزّ وغيره . ولا زال جوهر على ذلك إلى أن مات فى سنة إحدى وثمانين وثلثمائة، ورثاه الشعراء . وكان جوهرٌ حسنَ السيرة فى الرّعية عادلًا عاقلًا شجاعًا مدبِّرًا .

قال آبن خلّكان (رضى الله عنه) : تُوُفّى يوم الخميس لعشر بقين من ذى القعدة سـنة إحدى وثمانين وثلثمائه . وكان ولده الحسـين بن جوهر قائد القوّاد للحـاكم صاحب مصر، ثم نقم عليه فقتله فى سـنة إحدى وأربعمائة ؛ وكان الحسين

قد خاف على نفسه من الحاكم، فهرب هو وولده وصهره القاضي عبد العزيز ابن [محمد بن] [1] النعمان، وكان زوجَ أخته؛ فأرسل الحاكم مَن ردّهم وطيّب قلوبهم وآنسهم مدّة، ثم حضروا إلى القصر بالقاهرة للخدمة، فتقدّم الحاكم إلى راشد وكان سيفَ النِّقمة، فآستصحب عشرةً من الغِلْمان الأتراك، فقتلوا الحسين ابن جوهر وصهرَه القاضي وأحضروا رأسيهما إلى بين يدى الحاكم. وقد ذكرنا الحسين هنا حتى يعرف بذكره أن جوهرا المذكور فحلٌ غير خَصِىّ، بخلاف الخادم بهاء الدين قراقوش والأستاذ كافور الإخشيذى والخادم رَيْدان [2] وغيرهم.

ذكر بناء جوهر القائد القاهرة وحاراتها

قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر فى كتابه الروضة "[البهية] [3] الزاهرة، فى الخطط المعزّية القاهرة"، قال: «آختط جوهر القصر وحَفَر أساسه فى أول ليلة نزوله القاهرة، وأدخل فيه دَيْر العظام، وهو المكان المعروف الآن بالركن المُخَلَّق [4] قُبالة حوض جامع الأقمر، قريب من بئر العظام، والمصريون يسمّونها بئر العظمة، ويزعمون أنّ طاسة وقعت من شخص فى بئر زمزم وعليها آسمه، فطلعت من هذه البئر. ونقل جوهرٌ القائد العظام [5] التى كانت فى الدير المذكور والرمم إلى دير

(١) زيادة عن شذرات الذهب فى حوادث سنة إحدى وأربعمائة، ومعجم ياقوت فى الكلام على الفسطاط. (٢) ريدان: هو أبو الفضل ريدان الصقلبى صاحب المظلة.
(٣) الزيادة عن المقريزى (ج ١ ص ٣٦٠) وكشف الظنون والانتصار لواسطة عقد الأمصار لأبن دقماق. (٤) الركن المخلق، يطلق هذا الاسم على الزاوية التى كان يتلاقى فيها الحائط البحرى للقصر الكبير بالحائط الغربى له. وهذا الركن موضعه اليوم الزاوية البحرية الغربية للمنزل رقم ١١ بشارع التمبكشية تجاه دورة مياه الجامع الأقمر وبأسفل هذا المنزل مسجد قديم يعرف بمعبد موسى.
(٥) فى الأصل: «ونقل ... بئر العظام».

فى الخنـدق فدفنها؛ لأنه يقال : إنّهـا عظام جماعة من الحَوارِيّين ، وبنى مكانها مسجداً[(١)] من داخل السور، وأدخل أيضا قصر الشوك[(٢)] فى القصر المذكور، وكان منزلاً تنزله بنو عُذْرة[(٣)]، وجعل للقصر أبوابا : أحدها باب العيد[(٤)] وإليه تنسب رحبة باب العيد، وإلى جانبه باب يُعرف بباب الزُّمُرُّذ[(٥)]. وباب آخر قُبالَةَ[(٦)] دار الحديث يعنى المدرسة الكامليّة . وباب آخر قُبَـالةَ القُطْبيّة وهى البِيمارستان الآن، يُعرف الباب المذكور ٥

(١) دير الخندق، هذا الدير هدم سنة ٦٧٨ ﻫ فى أيام المنصور قلاوون ثم جدّد بدله كنيستان إحداهما أقيمت فى محل الدير الأصلى ، وهى التى تعرف اليوم باسم كنيسة «أنبارويس» بجبانة الأقباط بشارع الملكة نازلى بجهة الدمرداش . والثانية واقعة بالجهة البحرية من الأولى، وتعرف اليوم باسم «دير الملاك البحرى» غربىّ محطة الدمرداش (راجع الخطط المقريزية فى آخر الجزء الثانى عند الكلام على الأديرة والكنائس) . ١٠

(٢) هـذا المسجد هو الذى يعرف اليوم باسم معبـد موسى بجوار الركن المخلق الواقع تجاه دورة مياه الجامع الأقمر . ولم تزل آثار هـذا المعبد باقيـة تحت المنزل رقم ١١ بشارع التمبكشية . (راجع الخطط المقريزية جزء ثان عند الكلام على المسجد المعروف بمعبد موسى) .

(٣) كذا فى الخطط التوفيقية (ج ١ ص ٤). وفى الأصل : «يعرف ببنى عذرة» .

(٤) باب العيد، قال المقريزى : هو من الأبواب الشرقية للقصر الكبير داخل درب السلامى بخط رحبة باب العيد، وسمى بذلك لأن الخليفة كان يخرج منه فى يومى العيد إلى المصلى التى كانت بظاهر باب النصر. (راجع المقريزى ١٥ ج ٢ ص ٤٣٥ والخطط التوفيقية ج ٢ ص ١٥) . وموضع هذا الباب اليوم حوش الوكالة وقف الست نفيسة رقم ٢٠ بشارع قصر الشوك الشهيرة بوكالة عبده .

(٥) باب الزمرذ، قال المقريزى هو من الأبواب الشرقيـة للقصر الكبير، سمى بذلك لأنه كان يتوصل منه الى قصر الزمرذ ، وكان هـذا الباب واقعا فى مكان المدرسة الحجازية . (راجع المقريزى والخطط التوفيقية) . وموضعه اليوم محراب جامع الحجازية بعطفة القفاصين بشارع حبس الرحبة بالجمالية . ٢٠

(٦) يعرف هـذا الباب باسم باب البحر، وهو من أبواب القصر الغربية ، سمى بذلك لأن الخليفة كان يخرج منه عندما يقصد التوجه إلى شاطئ النيل بالمقس . قال المقريزى : وموضـع باب البحر يعرف بباب قصر بشتاك قبالة المدرسة الكاملية . وموضعه اليوم مدخل حارة بيت القاضى تجاه جامع الملك الكامل بشارع بين القصرين .

بباب الذهب[1] . وباب الزُّهومة[2] . وباب آخر من ناحية قصر الشوك[3] . وباب آخر من عند مشهد الحسين ، ويُعرف بباب التُّربة[4] . وباب آخر يُعرف بباب الدَّيْلم[5] ، وهو باب مشهد الحسين الآن قُبالة دار الفِطْرة[6] . قال : وأمّا أبواب القاهرة التى آستقرّ عليها الحال الآن فيأتى ذكرها[7] .

٥ (١) كذا فى المقريزى والخطط التوفيقية وصبح الأعشى (ج ٣ ص ٣٥٠) . وفى الأصل : «باب الزهرى» ، وهو تحريف . وهو من أبواب القصر الغربية ، ومن أعظم الأبواب وأجلها ، كانت تدخل منه المواكب وجميع أهل الدولة ، وكان تجاه البيمارستان المنصورى . ومحله محراب المدرسة الظاهرية الواقعة بعطفة جامع طاهر على يمين الداخل بشارع بيت القاضى من جهة شارع بين القصرين . (٢) باب الزهومة ، هو من الأبواب الغربية للقصر الكبير ، سمى بذلك لأن اللحوم وحوائج الطعام التى كانت تدخل

١٠ الى مطبخ القصر كان يدخل بها من هذا الباب ، وكان من داخل الزقاق المشهور الآن بخان الخليلى الذى تجاه وكالة الجوهرجية . وموضعه اليوم الدكاكين الواقعة فى أوّل شارع خان الخليلى على يسار داخله من جهة شارع القمصانجية من شارع بين القصرين . والزهومة : الزفر . (٣) لم يذكر المؤلف اسم هذا الباب ، وسماه المقريزى : باب قصر الشوك . وهو ثالث الأبواب الشرقية للقصر الكبير ، كان يتوصل منه الى قصر الشوك . وموضعه اليوم مدخل عطفة القزازين بدرب القزازين . (٤) فى الأصل :

١٥ « باب السرية » ، وصوابه : «باب التربة» الذى يعرف بباب تربة الزعفران ، كما هو وارد فى الخطط المقريزية . وهو من أبواب القصر الكبير القبلية ، كان يتوصل منه الى مقابر الخلفاء التى كانت بداخل القصر حيث المدرسة البدرية خلف المدارس الصالحية النجمية . وموضع هذا الباب اليوم مدخل وكالة القطن بسكة البادستان بخان الخليلى . (٥) باب الديلم ، قال المقريزى : «إنه كان يدخل منه الى المشهد الحسينى ، وإنه كان تجاه دار الفطرة التى أصلها من اصطبل الطارمة . وموضع هذا الباب اليوم بوابة

٢٠ أثرية قديمة يعلوها مئذنة قديمة من عهد الدولة الأيوبية واقعة على مدخل شارع الباب الأخضر الموصل الى الباب الأخضر الشرقى لمسجد سيدنا الحسين . (٦) دار الفطرة ، قال المقريزى : دار الفطرة كانت خارج القصر قبالة باب الديلم ومشهد الحسين ، بناها العزيز بالله وقرر فيها ما يعمل مما يحمل من الفطرة الى الناس فى العيد . ومحلها اليوم الدور الواقعة فى أوّل شارع فريد على يمين الداخل فيه من جهة الميدان القبلى لجامع سيدنا الحسين تجاه بوابة شارع الباب الأخضر . (٧) وقد أغفل المؤلف الباب

٢٥ التاسع للقصر الكبير هو بابه البحرى الوحيد المسمى باب الريح . قال المقريزى : وكان هذا الباب تجاه سور خانقاه سعيد السعداء على يمنة السالك من الركن المخلق الى رحبة باب العيد . ومكانه اليوم باب وكالة سالم وسعيد بازرعة الحضارمة رقم ٢٥ بشارع التمبكشية بجوار جامع جمال الدين (الجامع المعلق) تجاه الجانب القبلى لجامع سعيد السعداء .

قال : و إنّ حدّ القاهرة من مصر من السبع سقايات[٢] إلى تلك الناحية عرضا . قال : ولمّا نزل جوهر القائد آختطت كلّ قبيلة خِطّة عُرفت بها، فزويلة[٣] بَنَتْ البابين المعروفين ببابى زويلة، وهما البابان اللذان عند مسجد آبن البنّاء[٤] وعند الجمّارين[٥]، وهما بابا القاهرة[٦]. ومسجد آبن البنّاء المذكور بناه الحاكم . وذكر آبن القِفْطِى : أنّ المعزّ لمّا وصل مصر دخل إلى القاهرة من الباب الأيمن، فالناس إلى اليوم يزدحمون فيه، وقليل من يدخل من الباب الأيسر، لأنّه أُشيع فى الناس أنّ من دخله لم تُقْضَ له حاجة، وهو الذى عند دكاكين الجمّارين [و] الذى يُتَوَصّل

(١) قال المقريزى عند الكلام على الحد الفاصل بين القاهرة و بين مصر (الفسطاط) : إنه كان من السبع سقايات الى مشهد السيدة رقية . ولعل المؤلف يقصد بعبارة الى تلك الناحية عرضا أى الى الجهة الشرقية حيث مشهد السيدة رقية الذى لم يزل موجودا فى النهاية الجنوبية لشارع الخليفة بقسم الخليفة .

(٢) قال المقريزى : السبع سقايات كانت خطا من أخطاط القاهرة على الخليج بجوار قناطر السباع ، وسمى الخط بذلك نسبة الى السبع سقايات ، وهى عبارة عن سبعة أحواض كانت مخصصة للشرب . وكان موقعها على يمين السالك اليوم فى شارع السدّ الجوّانى تجاه مسجد السيدة زينب فى الجهة الغربية .

(٣) زويلة : اسم قبيلة من قبائل البربر الواصلين مع جوهر القائد من المغرب . وسيأتى للؤلف عند ذكر حارة زويلة أنها اسم امرأة ويحتمل أن تكون القبيلة سميت بها . وفى القاموس : « زويلة كجهينة » . ونقل شارحه عن المقريزى ومعجم ياقوت «زويلة كسفينة» .

(٤) مسجد ابن البناء ، هو الذى يعرف اليوم باسم زاوية العقادين بجوار سبيل العقادين بشارع المناخلية ، وتسميها العامة زاوية سام بن نوح ، وأما ابن البناء فهو محمد بن عمر بن أحمد بن جامع بن البناء أبو عبد الله الشافعى المقرئ . مات سنة إحدى وتسعين وخمسمائة . راجع المقريزى (ج ٢ ص ٤٠٩) .

(٥) الجمارين ، المقصود بالجمارين هو سوق الجمارين . وموضعه اليوم شارع المنجدين (راجع الخطط التوفيقية ج٣ ص ٣٩) .

(٦) بابا القاهرة ، قد زال هذان البابان ، و بنى أمير الجيوش بدر الجمالى بدلهما باب زويلة الكبير القائم الى اليوم ، وتسميه العامة بوّابة المتولى ، حيث كان يجلس فى مدخله متولى حسبة القاهرة .

منه إلى المحمودية[(١)]. قلت : وقد دثّر رسوم هذا الباب الثانى المذكور، وهو مكان يمرّ منه الآن من باب سر الجامع المؤيّدىّ إلى الأنماطيين[(٢)].

قال : والبـاب الاخر من أبواب القـاهرة القوس[(٣)] الذى هو قريب من باب النصر، الذى يُخرج منه إلى الرحبة[(٤)]، وهو عند باب سعيد السعداء، [و][(٥)] دكاكين العطّارين الآن . و باب آخر يعرف بالقوس أيضا[(٦)] وهو الذى يُخرج منه إلى السوق الذى [هو][(٥)] قريب [من] حارة بهاء الدين قَراقُوش[(٧)]، على يَسْرة باب الجامع الحاكمىّ من ناحية الحوض ، وتعرف قديما بالرِّيحَانيـة . وكلّ هذه الأبواب والسور كانت باللَّبِن .

---

(١) المحمودية : هى إحدى حارات القاهرة القـديمة ، وكانت تشـغل المنطقة التى يتوسطها اليوم شارع الإشراقية والنصف الشرق من شارع النبوية بقسم الدرب الأحمر . (٢) كذا فى صبح الأعشى والخطط التوفيقية . و فى الأصل : « المـاطيين » ، وهو تحريف . والأنماطيين والحـدادين والجمارين يطلق على كل ذلك اسم شارع المنجدين الآن (راجع الخطط التوفيقية ج ٣ ص ٣٩) . و يقصد المؤلف بعبارة : «الى الأنماطيين» أى الى سوق الأنماطيين وهو الذى تباع فيه الأنماط ، وهى السـتور التى توضع على الهوادج فوق الجمال أثناء السفر وأغطية السروج . (٣) باب القوس ، يظهر من عبارة المؤلف أنه يقصد بهذا الباب باب النصر القديم . قال المقريزى : كان باب النصر أوّلا دون موضعه اليوم ، وقد أدرك قطعة من أحد جانبيه ، كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربى بحيث تكون الرحبة التى فيما بين المدرسة القاصدية وبين بابى جامع الحاكم القبليين خارج القاهرة ، ولما تقلد أمير الجيوش بدر الجمالى وزارة المستنصر نقل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر الى حيث هو الآن . وموضع هـذا الباب اليوم تجاه زاوية القاصـد الواقعة بشارع باب النصر بين مدخل حارة العطوف وجامع الشهداء . (٤) الرحبة ، يقصد بذلك باب رحبة العيد وسيأتى الكلام عليها فى ص ٥٠ (٥) زيادة يقتضيها السياق . (٦) باب آخر يعرف بالقوس ، يظهر من عبارة المؤلف أنه يقصد بهذا الباب باب الفتوح القديم . قال المقريزى : هذا الباب وضعه القائد جوهر دون موضعه الحالى ، وكان برأس حارة بهاء الدين من قبليها دون جدار الجامع الحاكمى ، وأما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فانه من وضع أمير الجيوش بدر الجمالى ؛ وكان الباب القديم قائما بشارع باب الفتوح على رأس شارع بين السـيارج من الجهة القبلية . (٧) حارة بهاء الدين ، كانت تسمى قديما حارة الريحانية ، نسبة الى طائفة من عسكر الخلفاء الفاطميين نزلوا بها وقت إنشاء القاهرة فعرفت بهم . وفى عهد الدولة الأيوبية سكنها بهاء الدين قراقوش أحد وزراء السلطان صلاح الدين الأيوبى فعرفت به . وموضعها المنطقة التى تحد اليوم من الشرق بشارع باب الفتوح ومن الغرب بشارع الخليج المصرى ، و يتوسطها شارع بين العيارج من الشرق الى الغرب .

وأمّا باب زويلة الآن وباب النصر وباب الفتوح فبناها الوزير الأفضل بن أمير الجيوش، وكتب على باب زويلة تاريخه واسمه، وذلك فى سنة ثمانين وأربعمائة.[1] وقالت المهندسون : إنّ فى باب زويلة عيباً لكونه ليست له باشورة[2] قدّامه ولا خلفه على عادة الأبواب. وأمّا باب القنطرة[3] فبناه القائد جوهر المذكور.

وأمّا السُّور الحجرُ الذى على القاهرة ومصر والأبواب التى به فبناها الطواشى بهاء الدين قَراقُوش الرومىّ فى أيّام أستاذه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فى سنة سبعين وخمسمائة، فبنى فيه [قلعة][4] المَقْس، وهو البرج الكبير الذى كان على

---

(١) ثمانين وأربعمائة، هذه العبارة تخالف الواقع، لأن الوزير الأفضل تولى الحكم بعد وفاة والده فى سنة ٤٨٧ هـ. فكيف إنه بنى هذه الأبواب وكتب اسمه على باب زويلة سنة ٤٨٠ هـ ! والصواب أن الذى بنى هذه الأبواب هو أمير الجيوش بدر الجمالى، يؤيد ذلك ما يوجد اليوم من النقش على بابى الفتوح والنصر وما قرّره المقريزى بعد معاينته باب زويلة. (٢) الباشورة : هى أن يكون أمام كل باب أو خلفه بناء ذو عطف حتى لا تهجم عليه العساكر وقت الحصار و يتعذر سوق الخيل ودخولها جملة. (راجع المقريزى فى الكلام على باب زويلة). (٣) باب القنطرة، هو أحد أبواب القاهرة، عرف بذلك لأن جوهرا القائد بنى هناك قنطرة فوق الخليج الذى بظاهر القاهرة يمشى عليها الى المقس عند مسير القرامطة الى مصر، فى شوال سنة ستين وثلثمائة هـ. وكان موضعه على مدخل شارع أمير الجيوش الجوّانى تجاه مدرسة باب الشعرية. وفى سنة ٥٧٠ هـ أقام السلطان صلاح الدين سورا آخر على حافة الخليج المصرى مباشرة لجهة الغرب من السور القديم وجعل باب القنطرة تجاه الباب القديم وعلى بعد ٢٥ مترا منه، ولم يزل أساس هذا الباب باقيا تحت سطح الشارع. ومن هنا أتى اسم شارع بين السورين. والعامة تسمى باب القنطرة خطأ باسم باب الشعرية فى حين أن ذلك الباب كان قائما غربى الخليج بميدان العدوى بين شارعى العدوى وسوق الجراية. وكان عند ذلك الباب قنطرة أخرى ذكرها المقريزى باسم قنطرة باب الشعرية. وتعرف فى أيامنا باسم قنطرة الخروبى. والعدوى والخروبى مدفونان فى مسجد واحد بجوار موقع الباب المذكور.
(٤) زيادة يقتضيها السياق. قال المقريزى : بنى صلاح الدين برجا كبيرا فى محل قنطرة الخلفاء بجوار الجامع فى نهاية سور القاهرة عند باب البحر و يقال له قلعة المقس. ومحلها اليوم المكان القائم عليه عمارتا الأوقاف وراتب باشا المجاورتان لجامع أولاد عنان من الجهة البحرية الشرقية بميدان باب الحديد.

النيل . قلت : وقد نسف هـذا البرجُ من تلك الأماكن فى سنة سبعين وستمائة[١] . يأتى ذكرُ ذلك فى ترجمة الملك المنصور قلاوون إن شاء الله تعالى من هذا الكتاب . قال : وبنى باب الجامع والقلعة التى بالجبل والبرج الذى بمصر قريباً من باب القنطرة المسمى بقلعة يازكوج[٢]، وجعل السور طائفا بمصر والقاهرة ، ولم يتمّ بناؤه إلى الآن ؛ وأعانه على عمله وحفر البئر التى بقلعة الجبل أسارَى الفِرنج ، وكانوا ألوفا. وهذه البئر من[٣] عجائب الأبنية ، تدور البقر من أعلاها وتنقل الماء من نقّالة فى وسطها ، وتدور أبقار فى وسطها تنقل الماء من أسفلها ؛ ولها طريق إلى الماء تنزل البقر إلى معينها فى مجازٍ ؛ وجميع ذلك حجر منحوت ليس فيه بناء ؛ وقيل : إن أرض هذه البئر مسامتةٌ[٤] لأرض بركة الفيل ؛ وماؤها عذب . سمعت من يحكى عن المشايخ أنّها لمّا حُفرت جاء ماؤها حلوا ، فأراد قَراقُوش الزيادة فى مائها فوسعها ، فخرجت منها عين مالحة غيّرت حلاوتها .

وطول هذا السور الذى بناه قراقُوش على القاهرة ومصر والقلعة بما فيه من ساحل البحر تسعة وعشرون ألف ذراع وثلثمائة ذراع وذراعان [بذراع العمل ، وهو الذراع الهاشمى[٥]] ، من ذلك ما بين قلعة المَقْسِم[٦] على شاطئ النيل والبرج بالكوم الأحمر[٧]

(١) فى الأصل : «وقد نشف هذا البرج من تلك الأماكن فى سنة نيف وثمانين وستمائة» والتصويب عن الخطط المقريزية عند الكلام على جامع المقس وعلى ذكر سور القاهرة . (٢) قلعة يازكوج ، كانت هـذه القلعة مجاورة لباب القنطرة بمصر (الفسطاط) من الجهة الشرقية ، وباب القنطرة كان واقعا بمصر القديمة فى نهاية شارع الصغير عند تلاقيه بشارع أثر النبى . (راجع الخطط المقريزية ج ١ عند الكلام على أبواب مدينة مصر ، وج ٢ عند الكلام على بركة الحبش وبركة شطا) . (٣) فى الأصل : « من » . وما أثبتناه عن المقريزى . (٤) فى المقريزى : « من المشايخ ...» (٥) الزيادة عن المقريزى والخطط التوفيقية . (٦) قلعة المقسم ، هى بذاتها قلعة المقس السابق ذكرها فى ص ٣٩ . وانظر التعليق على المقس فى ص ٥٣ . (٧) الكوم الأحمر ، كان واقعا عند فم الخليج على جانبه الغربى فى نهاية شارع قصر العينى من الجهة الجنوبية . (راجع الخطط المقريزية ج ١ عنـد الكلام على المنشأة وعلى أبواب مدينة مصر ، و ج ٢ عند الكلام على قنطرة السد ، وخريطة الحملة الفرنسية) .

بساحل مصر عشرة آلاف وخمسمائة ذراع . ومن قلعة المَقْسِم إلى حائط القلعة بالجبل بمسجد سعد الدولة[1] ثمانية آلاف وثلثمائة [واثنتان[2]] وتسعون ذراعا . ومن جانب حائط القلعة من جانب مسجد سعد الدولة إلى البرج بالكوم الأحمر سبعة آلاف ومائتا ذراع . ودائر القلعة بالجبل بمسجد سعد الدولة ثلاثة آلاف ومائتان وعشر أذرع؛ وذلك طول قوسه في ٱبتدائه ، وأبراجه من النيل إلى النيل على التحقيق والتعديل» . انتهى كلام ٱبن عبد الظاهر . على أنه لم يسلَم من الٱعتراض عليه في كثير مما نقله ، وأيضا مما سكت عنه .

وقال غيره : دخل جوهر القائد مصر بعسكر عظيم ومعه ألف حمل مال ، ومن السلاح والعُدد[3] والخيل ما لا يوصف . فلمّا ٱنتظم حاله وملك مصر ضاقت بالجند والرعية ، وٱختط سور القاهرة وبنى بها القصور ، وسمّاها المنصوريّة ؛ وذلك في سنة ثمانٍ وخمسين وثلثمائة . فلمّا قدم المعزّ العُبَيدى من القَيْرَوان غيّر ٱسمها وسمّاها القاهرة . والسبب في ذلك أنّ جوهرًا لمّا قصد إقامة السور وبناء القاهرة جمع المنجّمين وأمرهم أن يختاروا طالعًا لحفر الأساس وطالعا لرمى حجارته ؛ فجعلوا [بدائر السور][4] قوائم من خشب ، وبين القائمة والقائمة حبل فيه أجراس ، وأفهموا البنّائين ساعة تحريك الأجراس [أن] يرموا ما في أيديهم من اللّبِن والحجارة ، ووقف المنجمون لتحرير هذه الساعة وأخذ الطالع ؛ فٱتّفق وقوف غراب على خشبة من

(١) مسجد سعد الدولة ، كان واقعا بقلعة الجبل بجوار برج المبلات المشرف اليوم على تربة يعقوب شاه المهمندار التي في الجنوب الشرقي لسور القلعة . (راجع الخطط المقريزية ج ٢ عند الكلام على ذكر ما كان عليه موضع قلعة الجبل ، وعلى أسوار القاهرة ، وخريطة الحملة الفرنسية) . (٢) التكملة عن المقريزى . (٣) كذا في اتعاظ الحنفا بأخبار الخلفا (ص ٦٢) . وفي الأصل : « ومعه ألف جمل من السلاح ومعه من الخيل ما لا يوصف » . (٤) الزيادة عن المقريزى في الكلام على سور القاهرة .

تلك الخُشُب، فتحرّكت الأجراس، وظنّ الموكّلون بالبناء أنّ المنجّمين حرّكوها فألقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة فى الأساس؛ فصاح المنجّمون: لا لا، القاهر فى الطالع! ومضى ذلك وفاتهم ما قصدوه. وكان غرض جوهر أن يختاروا للبناء طالعًا لا يُخرج البلد عن نسلهم أبدا، فوقع أنّ المرّيخ كان فى الطالع، وهو يسمى عند المنجّمين القاهر، فحكموا لذلك[1] أنّ القاهرة لا تزال تحت حكم الأتراك، وأنّهم لا بدّ أن يملكوا هذه البلد. فلمّا قدم المعزّ إليها وأُخبر بهذه القصة وكان له خبرة بالنّجامة، وافقهم على ذلك، وأنّ الترك تكون لهم الغلبة على هذا البلد؛ فغيّر اسمها وسمّاها القاهرة. وقيل فيها وجه آخر، وهو أنّ بقصور القاهرة قبّة تُسمّى القاهرة، فسميت على اسمها. والقول الأوّل هو المتواتر بين الناس والأقوى. وقيل غير ذلك.

ثم بُنيت حارات[2] القاهرة من يومئذ، فعمّر فيها:

حارة الروم — وهما حارتان، حارة الروم الآن المشهورة[3]، وحارة الروم الجوّانيّة[4]، وهى التى بقرب باب النصر على يسار الداخل إلى القاهرة، ثم استثقل الناس قول حارة الروم الجوّانية فحذفوا صدر الكلمة وقالوا «الجوّانية»؛ والورّاقون يكتبون حارة الروم السفلى، وحارة الروم العليا المعروفة بالجوّانية.

---

(١) فى الأصل: «فعلموا أن الأتراك هذه البلد تحت حكمهم». وما أثبتناه عن اتعاظ الحنفا بأخبار الخلفا للقريزى (ص ٧٤). (٢) حارات القاهرة، جمع حارة، وليس المقصود بها الطريق التى يمر فيه الناس بين المساكن كما هو معروف اليوم، بل إن الحارة هى كل محلة دنت منازلها، والمحلة: منزل القوم، وعند ما بنى العرب مدينة الفسطاط جعلوها أخطاطا جمع خط، وعندما بنى الفاطميون القاهرة جعلوها حارات. فالحارة كالخط جزء من مجموع مبانى المدينة تتخللها الطرق ويوجد بها المساجد والمدارس والأسواق والحمامات وغيرها، والى اليوم يقال لشيخها شيخ الحارة. (٣) حارة الروم المشهورة، لم تزل معروفة الى اليوم باسم حارة الروم بقسم الدرب الأحمر. (٤) حارة الروم الجوّانية، لم يزل اسمها يطلق على حارة الجوّانية بشارع الجمالية، وفى داخلها حارة الدير التى بها دير أولئك الأروام.

وقال القاضى زَيْن الدين : إن الجَوّانية منسوبة للأشراف الجَوّانيين ، منهم الشريف النسّابة الجَوّانِى (١). وهاتان الحارتان اختطهما الروم، ونزلوا بهما فعرفتابهم.

وحارة الدَّيْلَم (٢) — هى منسوبة إلى الديلم الواصلين صحبة أَفْتِكين المعزّى غلّام معز الدولة بن بُوَيْه حين قَدِم إلى القاهرة أولادُ مولاه معزّ الدولة.

وفُنْدق مسرور (٣) — منسوب لمسرور خادم من خدّام القصر فى الدولة العُبَيْـــدِية .

وخليج القاهرة (٤) — حفره أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضى الله عنه، ويُعرف بخليج أمير المؤمنين ، وكان حفره عام الرَّمادَة (٥)، وهى ســنة ست عشرة من

---

(١) هو محمد بن أسعد بن على بن معمر بن عمر أبو على الجوّانى مؤلف كتاب «النقط لمعجم ما أشكل من الخطط» ، يعنى خطط مصر . نبه فيه على معالم قد دثرت ، كما فى اللباب وشرح القاموس ومعجم ياقوت وكشف الظنون . (٢) حارة الديلم : هذه الحارة كانت كبيرة جدا ، تشمل ثلاث حارات : حارة الكعكيين ودرب الأتراك وحارة خوش قدم ، والى اليوم يوجد بحارة خوش قدم زقاق مشهور بحبس الديلم . وعرفت بذلك لنزول الديلم الواصلين مع أفتكين الشرابى حين قدم ومعــه أولاد مولاه معز الدولة البويهى وجماعة من الأتراك ، وأيضا كانت هــذه الحارة مسكنا للأمراء والأعيان ، ولهــذا سميت بحارة الأمراء (راجع الخطط التوفيقية ج ٢ ص ٢٧ — ٢٨) . (٣) فندق مسرور . موضعه اليوم مجموع المبانى التى تحدّ من الغرب بشارع الخردجية ، ومن الجنوب بشارع الســكة الجديدة ، ومن الشرق والشمال بشارع خان الخليلى . (٤) يتكلم المؤلف على حارات القاهرة وقت تأسيسها ولم نفهم الغرض من ذكر الخليج هنا ، ولهــذه المناسبة نقول : إن هذا الخليج قديم يسمى خليج مصر ، جدّد حفره عمرو ابن العاص بأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وكان هذا الخليج يسير فى القاهرة من فم الخليج شمال مصر القديمة متجها الى الشمال حتى نهاية المدينة ، وبعد ذلك يمرّ فى الأراضى الزراعية حيث مجرى الترعة الاسماعيلية الى العباســة بمديرية الشرقية ثم الى الاسماعيلية ومنها الى السويس حيث البحر الأحمر ، ومنها بالسفن الى بلاد الحجاز . وقد ردم هذا الخليج فى المسافة الواقعة بمدينة القاهرة فى سنة ١٨٩٦ م وحل محله شارع الخليج المصرى . (٥) فى الطبرى أن عام الرمادة كان سنة ١٨ هجرية . وفى شرح القاموس أنه كان فى سنة سبع عشرة أو ثمانى عشرة من الهجرة ، سمى بذلك لأنه هلك فيه كثير من الناس والأموال ، وقيل : لجدب تتابع فصيّر الأرض والشجر مثــل لون الرماد . ويلاحظ أن مصر لم تك فتحت فى هــذا التاريخ بل فتحت فى ســنة عشرين هجرية . فالذى نقله المؤلف عن الكندى كما سيأتى بعد قليل أن حفره كان سنة ٢٣ هـ هو الصواب .

الهجرة فسافر إلى القُلْزُم[(١)]، فلم يأت عليه الحول حتى جرت فيه السفن وحمل فيها الزاد والأقوات إلى مكّة والمدينة، وانتفع بذلك أهلُ الحجاز. وقال الكندىّ: كان حفره فى سنة ثلاث وعشرين وفُرِغ منه فى ستة أشهر، وجرت فيه السفن ووصلت إلى الحجاز فى الشهر السابع؛ ثم بنى عليه عبد العزيز بن مروان قنطرة[(٢)] وكتب عليها آسمه، وقام ببنائها سعيد أبو عثمان[(٣)]؛ ذكره القُضاعىّ صاحب الخطط. قال: ثمّ دثرت ثم أعيدت ثم عمّرت فى أيّام العزيز بالله، وليس لها أثر[(٤)] فى هذا الزمان. وإنّما بنى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيّوب قنطرة السدّ[(٥)] الآن التى عليها بستان الخشّاب[(٦)]. وكان

(١) القلزم، ورد فى معجم البلدان لياقوت: «أنها مدينة فى الطرف الشمالى لبحر اليمن بأرض مصر وإليها ينسب بحر القلزم» وهو الذى يعرف اليوم بالبحر الأحمر. وقال صاحب تاج العروس: «وقد خرّبت قديما وبنى فى موضعها بلد آخر يسمى السويس». ولم تزل آثار القلزم باقية فى وسط مدينة السويس باسم تلة القلزم. (٢) قنطرة عبد العزيز بن مروان، كانت واقعة على فم الخليج وقتما كان النيل يجرى فى الأماكن التى يسير فيها اليوم شارع الخليج المصرى وشارع الدواوين وشارع باب اللوق وقنطرة الدكة وميدان باب الحديد. (راجع الخطط المقريزية فى الجزء الثانى عند الكلام على ذكر قناطر الخليج الكبير). ومحلها اليوم شارع الخليج المصرى فى النقطة التى تتقابل فيها حارة الكرمانى بحارة تميم الرصافى غربى ميدان السيدة زينب. (٣) كذا فى المقريزى نقلا عن القضاعى. وفى الأصل: «ابن عثمان».

(٤) فى الأصل: «ولا لها أثر». (٥) كذا فى المقريزى (ج ٢ ص ١٤٦) والخطط التوفيقية (ج ١٨ ص ١١٣). وقنطرة السد، هى القنطرة التى كان عليها المرور من شارع مصر العتيقة إلى شارع القصر العينى، وهى القنطرة التى بنيت بعد أن انحسر النيل عن ساحل مصر وأهملت القنطرة التى بناها عبد العزيز ابن مروان والتى كانت تفتح عند وفاء النيل فى زمن الخلفاء لبعد النيل عنها؛ وقدّمت قنطرة السدّ الى حيث كان النيل ينتهى. وموضعها النقطة التى يتقابل فيها اليوم شارع مدرسة الطب بشارع الخليج المصرى. (راجع الخطط المقريزية عند الكلام على قنطرة السد بالجزء الثانى). وفى الأصل: «وإنما بنى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بين قنطرتين الآن». وهى عبارة غير واضحة. (٦) بستان الخشاب، كان واقعا فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الشمال بشارع مجلس النوّاب ومن الغرب بشارع قصر العينى ومن الجنوب بشارع عمر بن عبد العزيز ومن الشرق بشارع الخليج المصرى وشارع نوبار باشا (الدواوين سابقا). (راجع الخطط المقريزية فى الجزء الأوّل عند الكلام على المنشأة، والجزء الثانى عند الكلام على ذكر ظواهر القاهرة وعلى اللوق وعلى ميدان المهارى وعلى الميدان الناصرى، وخريطة الحملة الفرنسية).

يخرج المـاء من البحر بالمَقْس من البرابخ ، فوسّـعه الملك الكامل محمـد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيّوب وجعـله خليجا ، وهو خليج الذكر[(١)] . وأوّل من رتّب حفر الخليج على الناس الوزير المأمون بن البطائحي صاحب الجامع الأقمر بالقاهرة ، وكذلك جعل على أصحاب البساتين ، وجعل عليه واليا بمفرده ، وهو أوّل من رتّب السقّائين عند معونة المأمون هذا ، وكذلك القرّابة والفعلة .

الحُسينيّة[(٢)] — هي منسوبة لجماعة الأشراف الحسينيّين[(٣)] ، كانوا في أيّام الملك الكامل محمد بن العادل ، قَدِموا من الحجاز فنزلوا بها واستوطنوها ، وبنَوْا بها المدابغ وصنعوا فيهـا الأديم المشبّه بالطائفيّ[(٤)] ، ثمّ سكنها الأجناد بعـد ذلك ، وكانت برسم الرَّيْحانيّـة الغَزّاويّة والمولّدة والعُجْمان وعَبيد الشراء ، وكانت ثمـاني[(٥)] حارات : حارة

(١) خليج الذكر ، حفره كافور الإخشيدي ، وكان أصله ترعة يدخل منها ماء النيل للبستان المقسى ، ثم وسـعه الملك الكامل . فلما زال البستان المقسى في أيام الخليفـة الظاهر وجعله بركة قـدام منظرة اللؤلؤة صار يدخل المـاء اليها من هـذا الخليج ، وكان يفتح قبل الخليج الكبير . وسمى بذلك لأن أميرا من أمراء الملك الظاهر ركن الدين بيبرس كان يعرف بشمس الدين الذكر الكركى ، وكان له أثر في حفره ، فعرف به . (راجع الخطط التوفيقيـة ج ٣ ص ١٠٤) . (٢) يريد حارة الحسينية ، كانت حارة كبيرة واقعة خارج سور القاهرة تجاه باب الفتوح . و يتوسطها اليـوم من الجنوب الى الشمال شارع الحسينية وشارع البيومى من باب الفتوح الى ميدان الأمير فاروق . (٣) منسوبة لجماعة الأشراف الحسينيين ، اعترض المقريزى على هـذه النسبة بقوله : « إن هذا وهم فانه تقـدم أن من جملة الطوائف في الأيام الحاكمية الطائفة الحسينية ، وفيما نقله ابن عبد الظاهر أيضا أن الحسينية كانت عدّة حارات ، والأيام الكاملية إنمـا كانت بعد الستمائة ، وقد كانت الحسينية قبل ذلك بما ينيف عن مائتى سنة فتدبر » وهو اعتراض وجيه . (٤) الطائفى ، نسـبة الى الطائف وكانت مشهورة بالمدابغ التى يدبغ فيهـا الجلود . (٥) ترك المؤلف اسم حارتين من الثمانية ، وقد ذكرنا في المقريزى والخطط التوفيقية وهما : السوق الكبير وبين الحارتين .

حامد، والمنشيّة الكبرى، والمنشيّة الصغرى، والحارة الكبيرة، والحارة الوُسْطى، كانت هى لعبيد الشراء، والوزيريّة؛ كانت كلّها سكن الأرمن، فارسهم وراجِلهم.

وخان السبيل[1] — بناه الخادم الأستاذ الخَصِىّ بهاء الدين قراقُوش الذى بنى السور وأرصده لأبناء السبيل.

٥ اللؤلؤة[2] — عند باب القنطرة بناها الظاهر لإعزاز دين الله الخليفة العُبَيْدى، وكانت نزهةَ الخلفاء الفاطميّين، وبها كانت قصورهم. ويأتى ذكر شىء من ذلك فى تراجمهم إن شاء الله تعالى.

حارة الباطليّة[3] — كان المعزّ لدين الله العبيدىّ لما قسم العطاء فى الناس جاءت إليه طائفة فسألت العطاء، فقيل: فرغ المال؛ فقالوا: رحنا نحن فى الباطل؛ ١٠ فسُمُّوا الباطليّة، فعُرِفت الحارة بهم.

حارة كُتَامة[4] — هى قبيلة معروفة، عُرِفت بهم.

---

(١) خان السبيل، موضعه اليوم جامع البيومى وحوض الشرب المجاور له بشارع البيومى قريبا من درب الجميزة الذى على رأسه جامع شرف الدين الكردى بالشارع المذكور (راجع الخطط التوفيقية ج ٢ ص ٤). وفى المقريزى (ج ٢ ص ٣٦): «كان هذا الخط خارج باب الفتوح وهو من جملة ١٥ أخطاط الحسينية». (٢) يريد منظرة اللؤلؤة التى بناها العزيز بالله، وجدّدها الظاهر لإعزاز دين الله بعد أن هدمها أبوه الحاكم. (راجع الخطط التوفيقية ج ٢ ص ١٢٨، والمقريزى ج ١ ص ٤٦٨). ومحلها اليوم مدرسة الفرير التى بشارع الشعرانى البرانى على رأس شارع الخرنفش بقسم الجمالية. (٣) حارة الباطلية، يدل على موقعها اليوم شارع الباطنية وحارة الباطنية فى الجنوب الشرقى لجامع الأزهر بقسم الدرب الأحمر. (٤) حارة كتامة، منسوبة الى قبيلة كتامة التى هى أصل دولة الخلفاء ٢٠ الفاطميين، نزلوا بها عندما قدموا من المغرب مع القائد جوهر. وموضع هذه الحارة اليوم المنطقة التى يتوسطها حارة الأزهرى وعطفة الدويدارى وما يتفرع منهما من العطف والدروب الكائنة فى الجنوب الشرقى من الجامع الأزهر.

البَرْقيّة [1] — هذه الحارة نزل فيها جماعة من أهل بَرْقة وآستوطنوها ، فعرفت بهم . وكانوا جماعة كبيرة ، حضروا صحبة المعزّ لدين الله لمّا قَدِم من بلاد المغرب .

خزانة البنود [2] — كانت هـذه الخزانة خزانة السلاح في الدولة الفاطميّة .

دار القُطْبيّة — هي دار ستّ الملك بنت العـزيز لدين الله نزار ، وأخت الحاكم بأمر الله منصور . يأتي ذكرها في ترجمة أخيها الحاكم . وسكن هـذه الدار في دولة الأيّوبيّة مؤنسة [3] ، ثم الأمير فخر الدين جهاركس صاحب القيسارية بالقاهرة ، ثمّ سكنها الملك الأفضل قطب الدين ، وآستمرّت ذرّيته بها حتّى أخرجهم الملك المنصور قلاوون منها ، وبناها بيمارستانه [4] المعروف في القاهرة بين القصرين . ولسكن قطب الدين الأفضل هذا سمّيت القطبيّة ، والأفضل المذكور من بني أيّوب .

حارة الخرنشف [5] — كانت قديما ميدانا للخلفاء ، فلمّا تسلطن المعزّ أيبك التركمانيّ بنَوْا به إصطبلات ، وكذلك القصر الغربيّ [6] ؛ وكانت النساء اللاتي أُخرجن

---

(١) يريد حارة البرقية ، كانت حارة كبيرة . موضعها اليوم المنطقة التي يخترقها شارع الدراسة ، والتي تحدّ اليوم من الشمال بسكة كفر الطاعين وعطفة بير العلوة ، ومن الغرب بشارع العلوة وشارع الكفر وسكة السويقة ، ومن الجنوب بشارع الغريب ، ومن الشرق بشارعي المجاورين وبرج الظفر .

(٢) خزانة البنود : كانت هـذه الخزانة ملاصقة للقصر الكبير فيما بين قصر الشوك وباب العيد ، بناها الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (راجع المقريزي ج ١ ص ٤٢١) . وموضعها مجموعة الدور التي تحدّ اليوم من الشمال بشارع قصر الشوك ، ومن الشرق بكمالة شارع قصر الشوك ودرب القزازين ، ومن الجنوب عطفة القزازين . ويتوسطها اليوم درب عليّ الدين من الشرق الى الغرب .

(٣) مؤنسة : هي إقبال بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، وتعرف بخاتون القطبية .

(٤) بيمارستانه . محله اليوم مستشفى قلاوون بشارع بين القصرين .

(٥) كذا في الأصل وصبح الأعشى . وفي المقريزي : «الخرشنف» . وهو ما يتحجر مما يوقد به على مياه الحمامات من الأزبال وغيرها . وهذه الحارة كانت تقع قديما في المنطقة التي تحـدّ اليوم من الشمال بالجزء الشرقي من شارع الخرنفش ومن الغرب حارة خميس العـدس وحارة اليهود القرائين ومن الجنوب عطفة المصبغي وعطفة الذهبي ومن الشرق حارة البرقوقيـة ومدخل شارع الخرنفش .

(٦) كذا في المقريزي (ج ٢ ص ٢٧) . وفي الأصل : «وكذلك القصرين» .

منه سكنّ بالقصر النافعىّ[(١)]، فآمتدت الأيدى إلى طوبه وأخشابه وحجارته، فتلاشى حاله وتهدّم وتشعّث، فسمِّى بالخرنشف لهذا المقتضى، وإلّا فكان هذا الميدان من محاسن الدنيا .

حارة الكافورىّ[(٢)] — هذه الحارة كانت بستاناً للأستاذ الملك كافور الإخشيذىّ صاحب مصر، ثمّ من بعده صار للخلفاء المصريّين، ثم هُدِم البستان فى الدولة المعزيّة أيبك لمـا خُرب الميدان والقصور، وبُنِى أيضا إصطبلاتٍ ودورا ومساكن .

حارة بَرْجَوَان[(٣)] — منسوبة إلى الخادم بَرْجَوان . كان برجوان من جملة خدّام القصر فى أيام العزيز بالله نزار العُبَيْدىّ الفاطمىّ، ثم كان برجوان هذا مدبّر مملكة الحاكم بأمر الله .

---

(١) القصر النافعى، كان هذا القصر قرب التربة المعزية التى بالقصر الكبير، وكان موقعه بعض الفضاء الواقع تجاه باب الفرج القبلى لجامع سيدنا الحسين لغاية شارع السكة الجديدة وما يقابل هذا الفضاء من المبانى الواقعة تجاهه بالجهة الغربية بين السكة الجديدة من قبلى وسكة خان الخليلى من غرب وحارة خان الخليلى من بحرى، وكان يسكن هذا القصر عجائز القصر الكبير وأقارب الأشراف .

(٢) حارة الكافورى، هذه الحارة كانت إحدى الحارات التى بنيت على أرض البستان الكافورى . وكان بستانا كبيرا واقعا قبل إنشاء القاهرة فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الشمال بشارع أمير الجيوش الجوّانى ومن الغرب بشارع الخليج المصرى، ومن الجنوب بشارع السكة الجديدة، ومن الشرق بشارع الخردجية و بين القصرين والنحاسين . ولما خرب هذا البستان و بنى فى مكانه الدور والمساكن وغيرها أصبح خط الكافورى الذى سماه المؤلف حارة الكافورى قاصرا فيا بعد على المنطقة التى تحدّ اليوم من الشمال بشارع أمير الجيوش الجوّانى ومن الغرب بشارع الشعرانى البرانى ومن الجنوب بشارع الخرنفش ومن الشرق بحارة برجوان .

(٣) حارة برجوان، هذه الحارة كانت فى المنطقة التى يتوسطها اليوم شارع برجوان وحارة برجوان وما يتفرع منهما من العطف والأزقة بقسم الجمالية .

حارة بهاء الدين[١] — منسوبة إلى الأستاذ بهاء الدين قراقوش الصلاحىّ الخادم الخَصِىّ الذى بنى السور وقلعة الجبل . وقد تقدّم ذكر ذلك كلّه .

قيسارية أمير الجيوش — المعروفة الآن بسوق مرجوش[٢] . وأوّلها من باب حارة بهاء الدين قراقوش إلى قريب من الجامع الحاكمىّ ، بناها أمير الجيوش الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالىّ[٣] الذى كان إليه تدبير الملك والوزارة فى دولة الخليفة المستنصر مَعَدّ العبيدىّ . وذكر ابن أبى منصور فى كتابه المسمّى أساس السياسة أنه كان فى موضعها دار تعرف بدار القبّانىّ ، ودور قوم يعرفون ببنى هريسة .

درب ابن أسد — وهو خادم عُرِف به . وهو خلف إصطبل الطارمة[٤] .

الرميلة[٥] — تحت قلعة الجبل ، كانت ميدان أحمد بن طولون ، وبها كانت قصوره وبساتينه .

درب ملوخية[٦] — هو منسوب لأمير اسمه ملوخية ، كان صاحب ركاب الخليفة الحاكم بأمر الله العبيدىّ ، وكان يُعرف أيضا بملوخية الفَرّاش .

---

(١) حارة بهاء الدين : راجع حاشية ٧ ص ٣٨ من هذا الجزء . (٢) سوق مرجوش ، يعرف اليوم بشارع أمير الجيوش . وتقول العامة شارع مرجوش . (٣) فى الأصل : «ابن بدر الكمالى» ، وهو تحريف . (٤) إصطبل الطارمة ، قال المقريزى : الطارمة بيت من خشب وهو دخيل ، وكان هذا الاصطبل بجوار القصر الكبير تجاه باب الديلم شرقى الجامع الأزهر ، وكان هذا الاصطبل واقعا فى المنطقة التى تحد اليوم من الشمال بشارع فريد وامتداده الى الشرق ومن الغرب بالميدان القبلى لجامع سيدنا الحسين ومن الجنوب بشارع الشنوانى ومن الشرق بشارع الكفر . (٥) الرميلة ، هى الآن ميدان صلاح الدين بالقلعة ، وكانت معروفة أيضا بقره ميدان والمنشية . (٦) درب ملوخية ، كان أوّلا يعرف بحارة قائد القوّاد لأن حسين بن جوهر القائد الملقب قائد القوّاد كان يسكن بها فعرفت به ، ثم نسبت هذه الحارة الى ملوخية أحد فرّاشى القصر ، باسم درب ملوخية الذى يعرف اليوم باسم حارة قصر الشوك أحد فروع شارع قصر الشوك بقسم الجمالية .

العُطوف[1] — منسوبة إلى الخادم عُطوف أحد خدّام القصر فى دولة الفاطمية ، وكان أصله من خدّام أم ستّ الملك بنت العزيز بالله أخت الحاكم المقدّم ذكرها .

رحبة باب العيد[2] — [كان][3] الخليفة لا يركب يوم العيد إلّا من باب القصر الذى من هذه الناحية خاصة . و يأتى ذكر ذلك كلّه فى ترجمة المعزّ لدين الله العبيدىّ .

خانقاه[4] السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب — وهى دار سعيد السعداء خادم الخليفة المستنصر معدّ العبيدىّ أحد خلفاء مصر، ثم صارت فى آخر الوقت سكن الوزير طلائع بن رزّيك[5] وولده رزّيك بن طلائع . وكان طلائع يلقب فى أيام وزارته بالملك الصالح، وهو صاحب جامع الصالح خارج بابى زويلة . ولمّا سكنها طلائع المذكور فتح لها من دار الوزارة — أعنى التى هى الآن خانقاه بيبرس الجاشنكير[6] — سرداباً تحت الأرض ، وجمع بين دار سعيد

(١) يريد حارة العطوف ، يدل على موقعها المنطقة التى يتوسطها اليوم حارة العطوف بالقرب من باب النصر . (٢) رحبة باب العيد ، سميت بذلك لأنها كانت واقعة تجاه باب العيد أحد أبواب القصر الكبير . وهذه الرحبة كانت تقع فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الغرب بشارع حبس الرحبة وشارع بيت المال ومن الجنوب بشارع قصر الشوك (درب السلامى قديما) ، ومن الشرق حارة قصر الشوك (درب ملوخيا قديما) ومن الشمال حارة الزاوية وحارة الميضة (درب خراب تتر قديما) . (٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) خانقاه : كلمة فارسية معناها بيت ، وقيل : أصلها خونقاه أى الموضع الذى يأكل فيه الملك . والخوانق حصلت فى الإسلام فى حدود الأربعمائة من سنى الهجرة وجعلت لتخلى الصوفية فيها لعبادة الله تعالى . وهذه الخانقاه أول خانقاه عملت بالديار المصرية . (راجع المقريزى ج ٢ ص ٤١٤) . ولم تزل موجودة ومعروفة باسم جامع سعيد السعداء بشارع الجمالية . (٥) كذا ضبطه ابن خلكان بالعبارة .

(٦) الجاشنكير ، تعرف اليوم باسم جامع بيبرس الجاشنكير والبيبرسية ، وكانت هى والمدرسة القراسنقرية التى تشغلها اليوم مدرسة الجمالية الأميرية من ضمن دار الوزارة . ولم يزل يفصل بينهما وبين جامع سعيد السعداء شارع الجمالية .

السعداء ودار الوزارة فى السكن لكثرة حشمه، وصار يمشى فى السرداب من الدار الواحدة إلى الأخرى .

الجُجَــر [(١)] — وهى قريبة من باب النصر قديما على يمين الخارج من القاهرة، وكان يأوى فيها جماعة من الشباب يسمّون صِبيان الحُجَر يكونون فى جهات متعددة .

الوزيرية [(٢)] — منسوبة إلى الوزير أبى الفرج يعقوب بن كِلّس وزير العزيز بالله نِزار العُبَيْدىّ، وكان الوزير هذا يهودىّ الأصل ثم إنّه أسلم وتنقّل فى الخدَم إلى أن ولِىَ الوزارة .

الجودرية [(٣)] — منسوبة إلى جماعة يعرفون بالجودريّة آختطوها ، وكانوا أربعمائة رجل ، منسوبون إلى جودر خادم المهدىّ .

سوق السراجين — آستجدّ فى أيّام المعزّ أيبك التركمانىّ سنة ثلاث وخمسين وستمـائة .

---

(١) الحجر : مكانها الآن الخانقاه الركنية بيبرس التى تعرف اليوم بجامع البيبرسية بشارع الجمالية . وصبيان الحجر يناهزون خمسة آلاف نفر يقيمون فى حجر منفردة (راجع صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨١) .

(٢) يريد حارة الوزيرية ، كانت هـذه الحارة فى زمن الدولة الفاطمية حارة كبيرة تقع فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الشمال بسكة الأودية وشارع الوزير الصاحب (المسمى الآن خطأ شارع السلطان الصاحب) ومن الغرب شارع درب سعادة ، ومن الجنوب بالجزء الغربى من سكة النبوية والشمالى من حارة الجودرية ومن الشرق بشارع بيبرس . وفى عهد الدولة الأيوبية ودولتى المماليك قسمت هذه الحارة الى جملة أخطاط ودروب وأصبحت حارة الوزيرية قاصرة على المنطقة الصغيرة التى تحدّ من الشمال اليوم بعطفة الصاوى ومن الغرب بشارع درب سعادة ومن الجنوب بالجزء الغربى من سكة النبوية ومن الشرق بالجزء الغربى من حارة الجودرية .

(٣) يريد حارة الجودرية ، يدل على موقعها المنطقـة التى يخترقها اليـوم شارع الجودرية وفروعه وحارة الجودرية الكبيرة وحارة الجودرية الصغيرة وعطفة الجودرية .

سقيفة العدّاسين[١] — هى الآن معروفة بالأساكفة وبالبندقانيين، وكانت تلك الناحية كلّها تعرف بسقيفة العدّاسين .

حارة الأمراء[٢] — هى درب شمس الدولة .

العدوية[٣] — هى من أوّل باب الخشيبة إلى أوّل حارة زويلة .

درب الصقالبة[٤] — هو درب من جملة حارة زويلة .

حارة زويلة[٥] — آختطها آمرأة تعرف بزويلة ، وهى صاحبة البئر وبابى زويلة، لا أعرف من حالها شيئا .

باب الزهومة[٦] — كان بابا من أبواب القصر أعنى [قصر] القاهرة .

---

(١) قال المقريزى : إن سقيفة العدّاس كانت بين درب شمس الدولة والبندقانيين . ومحل هذه السقيفة اليوم الجزء الغربى من شارع الحمزاوى الصغير بين حارة شمس الدولة وشارع الأزهر، بعد أن كانت ممتدّة الى أوّل حارة السبع قاعات القبلية . وأما خط سقيفة العدّاسين فقد عرف فيما بعد باسم خط البندقانيين، وهذا الخط كان من أكبر أخطاط القاهرة حيث يشمل المنطقة التى يخترقها اليوم سوق السمك القديم وسوق الصيارف الكبير وحارتا السبع قاعات البحرية والقبلية وما بين ذلك من شارع السكة الجديدة . والعدّاس هو أبو الحسن على بن عمر العداس، استوزر للعزيز بالله بن المعز معد بعد وزارة يعقوب بن كلس . (راجع المقريزى ج ٢ ص ٣٠) . (٢) درب شمس الدولة، لم يزل يعرف الى اليوم باسم حارة شمس الدولة بين شارع السكة الجديدة وشارع الحمزاوى الصغير . (٣) يريد حارة العدوية، منسوبة الى جماعة عدويين نزلوا بتلك الحارة، وكانت تمتدّ مساكنها بين حارة الخرنشف والبندقانيين . ويتوسطها اليوم شارع خان أبو طاقية وشارع سوق الصيارف الصغير . (٤) درب الصقالبة، يعرف اليوم باسم شارع الصقالبة بقسم الجمالية . (٥) حارة زويلة، هذه الحارة كانت أكبر حارات القاهرة نزلت بها قبيلة زويلة السابق ذكرها فى ص ٣٧ من هذا الجزء . ولم تزل تعرف باسم حارة زويلة أو حارة اليهود . وهى واقعة فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الشمال بشارع الخرنفش ومن الغرب بشارع زويلة ودرب الكتّاب، ومن الجنوب بشارع الصقالبة ومن الشرق بحارة اليهود القرايين وحارة خميس العدس، ويتخللها عدّة شوارع وحارات وعطف يسكن أغلبها اليهود . (٦) باب الزهومة، سبق الكلام عليه فى ص ٣٦ من هذا الجزء .

الصاغة[1] بالقاهرة — كانت مطبخا للقصر يخرج إليه من باب الزهومة .

درب السلسلة[2] — هو الملاصق للسيوفيين .

دار الضرب[3] — بنيت فى أيام الوزير المأمون بن البطائحي المقدّم ذكره، وهى بالقشاشين[4] قبالة البيمارستان المنصورى[5] .

الصالحية[6] — هى منسوبة للوزير الملك الصالح طلائع بن رُزِّيك المقدّم ذكره لأن غلمانه — أعنى مماليكه — كانوا ينزلون بها . ٥

المقس[7] — قال القُضاعى : كانت ضيعة تعرف بأمّ دُنَين ، وإنما سمّيت المقس لأن العشّار وهو المكّاس كان فيها يستخرج الأموال ، فقيل له المكس ، ثم قيل المقس .

---

(١) الصاغة ، لم يزل هذا السوق حافظا لاسمه لغاية اليوم باسم الصاغة أو سوق الصياغ بشارع بين القصرين . (٢) درب السلسلة ، عرف بالسلسلة التى كانت تمدّ كل ليلة فى عرض الطريق بين باب هذا الدرب وبين باب الزهومة لمنع المرور ليلا بين قصور الخلفاء . وموضع هذا الدرب اليوم وكالة الجواهرجية الواقعة بشارع الخردجية تجاه مدخل شارع خان الخليلى الذى كان فى أوله باب الزهومة . (٣) دار الضرب ، كان محلها مجموعة المبانى التى يحدّها من الشمال شارع الصنادقية الى خوخة الأمير عقيل ومن الغرب شارع الغورى ومن الجنوب شارع الأزهر (درب الشمسى قديما) . ١٠ ١٥

(٤) القشاشين ، سمى فيما بعد بسوق الخراطين . ويعرف اليوم باسم شارع الصنادقية . (٥) البيمارستان المنصورى ، وصوابه الفاطمى لأنه كان واقعا تجاه دار الضرب بالخراطين التى كانت تسمى القشاشين ، وأما البيمارستان المنصورى فهو الذى يعرف اليوم باسم مستشفى قلاوون بشارع بين القصرين . (راجع البيمارستان العتيق وسوق الخراطين فى الخطط المقريزية). (٦) يريد حارة الصالحية الكبرى ، هذه الحارة كانت تقع فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الغرب بشارع أم الغلام ، ومن الشمال بشارع الجعادية ، ومن الشرق بشارع العلوة وشارع الكفر وسكة السويقة ، ومن الجنوب بشارع الشيخ حموده وشارع رقعة القمح (راجع الصالحية وسويقة طغلق بالخطط المقريزية). (٧) المقس ، والمكس ، والمقسم ، وأمّ دنين كلها أسماء مترادفة لقرية كانت واقعة على شاطئ النيل وقت أن كان النيل يجرى فى عهد الدولة الفاطمية فى المكان = ٢٠

المسجد المعلق — كان هناك مساجد ثلاثة[1] معلقة بناها الحاكم بأمر الله في أيام خلافته .

وأمّا هذه المبانى التى هى الآن خارج القاهرة فكلّها تجدّدت فى الدولة التركية ، ومعظمها فى دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون ومن بعده ، من سدّ مصر إلى باب زويلة طولا وعرضا . يأتى ذكر ذلك كلّه إن شاء الله تعالى فى تراجم من جدّد الكورة والقناطر والجوامع والمدارس وغيرهم من السلاطين والملوك ، كلّ واحد على حدته بحسب ما يقتضيه الحال .

ترجمة القائد جوهر وما يتعلق به من بنيان القاهرة وغيرها

قد تقدّم الكلام أن جوهرا القائد هذا غير خَصِىّ ، وولده القائد الحسين بن جوهر كان من كبار قوّاد الحاكم بأمر الله ، وجوهر هذا هو صاحب الجامع الأزهر . وقد تقدّم ذكر ذلك كلّه ؛ غير أنّا ذكرناه هنا ثانيا تنبيها لمن نظر فى ترجمة جوهر القائد المذكور ، لئلا يلتبس عليه بشىء آخر .

= الذى يعرف فيه اليوم شارع عماد الدين وميدان محطة مصر وما بعده الى الشمال بشارع الملكة نازلى . وكان المقس فى عهد الدولة الفاطمية مقصورا على قرية المقس التى كانت واقعة فى المنطقة التى يقع فيها اليوم جامع أولاد عنان لغاية شارع قنطرة الدكة ، و يدخل فيها مدخل شارع ابراهيم باشا (شارع نوبار سابقا) والمبانى التى على جانبيه لغاية الدرب الابراهيمى . وفى عهد دولة المماليك أصبح خط المقس يطلق على المنطقة الكبيرة التى تحدّ اليوم من الغرب بميدان باب الحديد وشارع الملكة نازلى وشارع عماد الدين ، ومن الجنوب شارع قنطرة الدكة وشارع القبيلة ودرب القطة وشارع الفوطية وشارع سوق الزلط وشارع الخراطين ، ومن الشرق شارع الخليج المصرى ، ومن الشمال بشوارع الطبلة والطواشى والشمبكى وبين الحارات .

(١) مساجد ثلاثة معلقة ، فى الخطط التوفيقية (ج ٢ ص ٤٢) : «هى التى أمر بانشائها الحاكم بأمر الله بخط ابن طولون ، منها مشهد محمد الأصغر ، ومنها المسجد المعروف عند العامة بمسجد الشيخ عبد الرحمن الطولونى الذى عند الخراطين لأن القبر الذى به تزعم العامة أنه قبر الشيخ عبد الرحمن الطولونى فلذلك عرف به . وأما المسجد الثالث فلم نقف له على أثر ، ولعله كان بالقرب منهما ثم زال ولم يبق له أثر» .

*
* *

السنة الأولى من ولاية جوهر الرومىّ المعزّى القائد على مصر، وهى سنة تسع وخمسين وثلثمائة .

فيها أقامت الرافضة المأتم على الحسين بن علىّ ببغداد فى يوم عاشوراء على عادتهم وفعلهم القبيح فى كلّ سنة .

وفيها ورد الخبر فى المحرّم بأن نَقْفُور ملك الروم خرج بالروم إلى جهة أنطاكيّة ونازلها وأحاط بها وقاتل أهلها حتى ملكها بالأمان؛ ثم أخرج أهلها منها وأطلق العجائز والشيوخ والأطفال، وقال لهم : آمضوا حيث شئتم، ثم أخذ الشباب والصبيان والغلمان سبيا؛ فكانوا أكثر من عشرين ألفا . وكان نقفور المذكور قد طغى وتجبّر وقهر العباد وملك البلاد وعظُمت هيبته فى قلوب الناس، وآشتغل عنه الملوك بأضدادهم فآستفحل أمر نقفور بذلك . ثم تزوّج نقفور المذكور بآمرأة الملك الذى كان قبله على كره منها؛ وكان لها ولدان، فأراد نقفور أن يَخْصيهما ويُهْديهما للبيعة ليستريح منهما لئلا يملكا الروم فى أيامه أو بعده؛ فعلمت زوجته أمّهما بذلك، فأرسلت الى الدُّمُسْتق ليأتى إليها فى زىّ النساء ومعه جماعة[(١)] فى زىّ النساء، فجاءوا و باتوا عندها ليلة الميلاد، فوثبوا عليه وقتلوه، وأُجْلِس فى الملك بعده ولدها الأكبر، وتمّ لها ما أرادت . ولله الحمد على موت هذا الطاغية .

وفيها فى ذى الحجة آنقضّ بالعراق كوكب عظيم أضاءت منه الدنيا حتى صار كأنّه شعاع الشمس وسُمِع فى آنقضاضه صوتٌ[(٢)] كالرعد الشديد، فهال ذلك الناس وارتعجوا[(٣)] له .

(١) كذا فى الأصل . وفى عقد الجمان والمنتظم ومرآة الزمان : «جماعة يثق بهم» .
(٢) فى الأصل : «نقال» وهو تحريف . (٣) ارتعجوا : ارتعدوا .

وفيها حجّ بالناس من العراق الشريف النقيب أبو أحمد الموسوىّ والد الرضى والمرتضى والثلاثة رافضة، وهم محطّ رحال الشيعة فى زمانهم .

وفيها تُوفّى الأمير صالح بن عُمَيْر العقيلىّ أمير دمشق، ولى إمرة دِمشق خلافة عن الحسن بن عبيد الله بن طغج [ابن][1] أخى الإخشيذ فى دولة أحمد بن على ابن الإخشيذ فى سنة سبع وخمسين وثلثمائة، ووقع له فى ولايته على دِمشق أمور وحروب . ولما آنهزم الأستاذ فاتك الكافورىّ من القَرْمطىّ وغلب القرمطىّ على الشام خرج منها صالح هذا وغاب عنها مدّة أيام، ثم عاد إليها بعد خروج القرمطىّ منها، ودام بها وأصلح أمورها، فلم تطل مدّته ومات بعد مدّة يسيرة . وكان شجاعا جَوَادا مِقداما . وهو آخر من ولى دمشق من قبل الإخشيذ محمد وبنيه .

وفيها تُوُفّى الأمير أبو شُجَاع فاتك الإخشيذىّ الخازن، ولى إمرة دمشق أيضا قبل تاريخه من قِبَل أُنُوجُور الإخشيذىّ، وكان شجاعا مِقداما جوادا، ولى عدّة بلاد، وطالت أيّامه فى السعد . وهو غير فاتك المجنون الذى مدحه المتنبّى ورثاه؛ لأنّ فاتكا المذكور كان بمصر فى دولة خشداشه[2] كافور الإخشيذىّ؛ ووفاة هذا كانت بدمشق .

وفيها هلك نقفور طاغية الروم : لم يكن أصله من أولاد ملوك الروم بل قيل إنه كان ولَد رجل مسلم من أهل طَرَسُوس يُعرف بآبن الفقّاس[3]، فتنصّر وغلب على الملك؛ وكان شجاعا مدبّرا سَيُوسا لم يُرَ مثله من عهد إسكندر ذى القرنين؛ وهو الذى

(١) تكملة يقتضيها السياق . (٢) الخشداش : الخصيص والزميل والصاحب وتدل فى لسان مماليك مصر على مملوك كان مع رفيقه فى خدمة أمير . فارسى معرّب (راجع الخطط التوفيقية ج ١١ ص٢٨)

(٣) كذا فى ابن الأثير ومرآة الزمان . وفى الأصل : « ابن القصاص » . وفى عقد الجمان : « ابن النقاش » .

آفتتح حلب وأخذها من سيف الدولة بن حمدان؛ ولم يأخذ حلب أحدٌ قبله من ملوك الروم؛ فعظُم بذلك فى أعين ملوك الروم وملّكوه عليهم إلى أن قُتل. وقد تقدّم قتله فى حوادث هذه السنة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها تُوفّى أحمد بن بُنْدار ابن إسحاق الشعّار[1]. وأبو بكر أحمد بن يوسف بن خلّاد فى صفر. وأبو القاسم حبيب بن الحسن القزّاز. ومحمد بن أحمد بن الحسن أبو علىّ الصوّاف. ومحمد بن على بن حُبَيْش[2] الناقد.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وسبع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا.

***

السنة الثانية من ولاية جوهر الرومىّ المعزىّ القائد على مصر، وهى سنة ستين وثلثمائة.

فيها عَمِل الرافضة المأتم ببغداد فى يوم عاشوراء على العادة فى كلّ سنة من[3] النوح واللّطم والبكاء وتعليق المسوح وغلق الأسواق، وعَمِلوا العيد والفرح يوم الغدير وهو ثامن عشر ذى الحجة.

وفيها فى أوّل المحرّم لحِق الخليفةَ المطيعَ لله سكتةٌ آل الأمرُ فيها إلى آسترخاء جانبه الأيمن وثِقَل لسانه.

---

(١) كذا فى الذهبى وشذرات الذهب وشرح قصيدة لامية فى التاريخ. وفى الأصل: «الشاعر»، وهو تحريف. (٢) كذا فى الذهبى ومرآة الزمان والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى. وفى الأصل: «ابن حسين»، وهو تحريف. (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٥ من هذا المجلد.

وفيها فى صفر أعلن المؤذّنون بدمشق : بـ "حىّ على خير العمل" بأمر القائد جعفر بن فلاح نائب دمشق للمعزّ لدين الله العُبيدىّ ، ولم يجسُر أحدٌ على مخالفته ؛ ثمّ فى جمادى الآخرة أمرهم آبن فلاح المذكور بذلك فى الإقامة ؛ فتألّم الناس لذلك ، فهلك آبن فلاح فى عامه .

وفيها فى شهر ربيع الأوّل وقع الصلح بين أبى المعالى بن سيف الدولة بن حمدان وبين قُرعُويه[1] ، وكان بينهما حروب منذ مات سيف الدولة إلى اليوم ، فأقاما الخطبة بحلب للمعزّ لدين الله العُبَيدىّ ، وأرسل إليهما جوهر القائد من مصر بالأموال والخِلَع .

وفيها سار أبو محمد الحسن بن أحمد القَرْمِطىّ إلى الشام فى قبائل العرب وحاصر دمشق ؛ فخرج إليه من مصر القائد جعفر بن فلاح بعساكره من المغاربة وآقتتلوا أيّاماً إلى أن حَمَل القرمطىّ بنفسه على جعفر بن فلاح فقتله وقتل عامّة عسكره ، وملك دمشق وولّى عليها ظالمَ بن موهوب[2] العقيلىّ ، ثمّ عاد القرمطىّ إلى بلاد هَجَر ؛ فلم يثبت ظالم بعده بدمشق ، وخرج منها بعد مدّة يسيرة .

وفيها حجّ بالناس النقيب الشريف أبو أحمد الموسوىّ من بغداد .

وفيها توفّى الأمير جعفر بن فلاح أحد قوّاد المعزّ لدين الله العبيدىّ ؛ كان مقدّم عساكر القائد جوهر ، وبعثه جوهر إلى دمشق لمحاربة الحسن بن عبيد الله بن

---

(١) كذا فى ابن الأثير مضبوطا بالقلم ؛ وفى هامشه : « فرعونة » بالتاء والنون . وفى الأصل : « قرعوية » بالياء . وفى عقد الجمان : « قرغونة » بالغين المعجمة والنون و « قرعونة » بالعين المهملة والنون . وفى تجارب الأمم : « قرغوية » بالغين المعجمة والياء . (٢) كذا فى ابن الأثير وتذكرة الصفدىّ : وفى الأصل : « موهب » .

طفج ؛ فحار به وأسره ومهّد البلاد[1]، وولىَ دمشق وأصلح أمورها ، إلى أن قَدم عليه القَرْمَطىّ وحارب به وظفر به وقتله . وهو اول أمير ولي إمرة دمشق لبنى عبيد المغربىّ . والعجب أنّ القَرْمَطىّ لمّا قتله بكى عليه ورثاه ؛ لأنهما يجمع التشيّع بينهما وإن كانا عدوّين . وكان جعفر بن فلاح المذكور أديبا شاعرا فصيحا . كتب مرّةً إلى الوزير يعقوب يقول له :

وَلي صديق ما مسّني عَدَمٌ * مذ نظرتْ عينُه إلى عَدَمِي

أعطَى وأقْنَى[2] ولم يكلّفني * تقبيلَ كفٍّ له ولا قَدَمِ

وفيها توفّى سليمان بن أحمد بن أيّوب الحافظ أبو القاسم الطَّبَرانىّ اللَّخْمىّ . ولَخْم : قبيلة من العرب قَدِموا من اليمن إلى بيت المقدس ونزلوا بالمكان الذى وُلد فيه عيسى عليه السلام ، وبينه وبين بيت المقدس فرسخان ، والعامّة تسمّيه « بيت لحم » (بالحاء المهملة) وصوابه « بيت لَخْم » (بالخاء المعجمة) . وكان مولده بعكّا فى سنة ستين ومائتين ، وهو أحد الحفّاظ المكثرين الرحّالين ، سمع الكثير وصنّف المصنّفات الحسان ، منها « المعجم الكبير فى أسامى الصحابة » و « المعجم الأوسط فى غرائب شيوخه » ، و « المعجم الأصغر فى أسامى شيوخه » ، و « كتاب الدعاء » و « كتاب عشرة النساء » و « كتاب حديث الشاميّين » و « كتاب المناسك » و « كتاب الأوائل » و « كتاب السنة » و « كتاب النوادر » و « مسند أبى هريرة » و « كتاب التفسير » و « كتاب دلائل النبوّة » وغير ذلك . ومات فى ذى القعدة . وذكر الحافظ سليمان ابن إبراهيم الأصبهانىّ أن أبا أحمد العسّال قاضى أصبهان قال : أنا سمعت من

---

(١) فى الأصل : « وقتله » . وهو خطأ . (راجع ص ٢٣ ، ٢٦ من هذا الجزء) .

(٢) كذا فى شذرات الذهب . وفى عقد الجمان : « وأغنى » . وفى الأصل : « وأتقى » .

الطَّبَرانیّ عشرين ألف حديث ، وسَمِـع منه إبراهيم بن محمد بن حمزة ثلاثين ألفا، وسمع منه أبو الشيخ أربعين ألفا .

وفيها تُوفّى محمـد بن الحسين بن عبد الله الحافظ أبو بكر الآجُرِّى[1] البغدادىّ ، كان محدّثا ديّنا صالحا وَرِعا مصـنّفا ، صـنّف كتاب « العزلة » وغيره . ومات فى هذه السنة .

وفيها توفّى محمد بن أبى عبد الله الحسين[2] بن محمد الكاتب أبو الفضل المعروف بآبن العميد — هو كان لقب والده — كان فيه فضل وأدب وتَرَسُّـل؛ وزَر لركن الدولة الحسن بن بُوَيْه بعـد موت أبيـه . ومن بعض أصحاب أبيه الصاحبُ بن عبّـاد . قال الثعالبىّ فى كتابه اليتيمة : «وكان يقال[3] : بُدِئت الكتابة بعبد الحميد، وخُتمت بابن العميد» . وكان[4] الصاحب بن عبّاد قد سافر إلى بغداد؛ فلمّا عاد إليه قال له آبن العميد : كيف وجدتَها ؟ قال : بغداد فى البلاد، كالأستاذ فى العباد . وكان آبن العميد سَيُوسا مدبّرا قائمـا بحقوق المملكة، وقصـده الشعراء من الآفاق، ومدحه المتنبّى وآبن نُبَاتة السعدىّ وغيرُهما . ومن شعر آبن العميد قوله :

آخ الرجال من الأبا * عد والأقاربَ لا تُقارِبْ
إنّ الأقاربَ كالعقا * رب بل أضرّ من العقارب

---

(١) كذا فى شرح قصيدة لاميـة فى التاريخ والذهبى وابن الأثير وشذرات الذهب والمنتظم ومرآة الزمان . وفى الأصل : «الأجذى» ، وهو تحريف . (٢) كذا فى وفيات الأعيان . وفى الأصـل : « أبى عبد الله بن الحسين» ، وكلمة ابن مقحمة . (٣) كذا فى يتيمة الدهر وابن خلكان . وفى الأصل : « كان يقول » . (٤) كذا فى وفيات الأعيان . وفى الأصل : « وكان يقال له الأستاذ لمـا سافر الى بغداد وعاد اليه منها » .

وقيل : إنّ الصاحب بن عبّاد آجتاز بدار آبن العميد بعد وفاته فلم يَرَ هناك أحدًا بعد أن كان الدّهليز يَغَصّ من زحام الناس؛ فقال :

أيّها الرَّبْعُ[1] لِمْ علاك آكتئابُ * أين ذاك[2] الحِجَابُ والحُجَّابُ

أين من كان يَفْزَعُ الدهرُ منه * فهو اليوم فى الترابِ تُرابُ

وقال علىّ بن سليمان : رأيت بالرىّ دارَ قومٍ[3] لم يبق منها سوى بابها — يعنى دار آبن العميد — وعليها مكتوب :

اِعْجَبْ لصرف الدهور معتبرًا * فهذه الدارُ من عجائبها

عهدِى بها بالملوكِ زاهيةً * قد سَطَع[4] النور من جوانبها

تبدّلت وحشةً بساكنها * ما أوحشَ الدارَ بعد صاحبها

وكان آبن العميد قبل أن يُقتل بمدّة قد لَهِج بإنشاد هذين البيتين، وهما :

دخل الدنيا أناسٌ قبلنا * رَحَلُوا عنها وخَلَّوْها لنا

ونزلناها كما قد نزلوا * ونُخَلّيها لقومٍ بَعْدَنا

وكانت وفاته فى صفر .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوُفِّى جعفر بن فَلَاح أوّل من حكم على الشام لبنى عُبَيْد، قتله أبو علىّ[5] القَرْمَطِىّ . وسليمان بن أحمد بن أيّوب الطَّبَرانىّ فى ذى القعدة وله مائة سنة وعشرة أشهر . وأبو علىّ عيسى بن محمد

(١) كذا فى ابن خلكان . وفى الاصل : «أيها الركب» . وفى يتيمة الدهر (ج ٣ ص ١١٧) : «أيها الباب» . (٢) فى الاصل : «بعد ذلك» والتصويب عن ابن خلكان و يتيمة الدهر .
(٣) كذا فى ابن خلكان . وفى الاصل : «دارا فردا» . (٤) كذا فى ابن خلكان . وفى الأصل : «قد سطح النور فى جوانبها» . (٥) تقدّم فى ص ٥٨ باسم أبى محمد، وكلاهما كنية له كما سيأتى للؤلف فى وفيات سنة ٣٦٦ .

الطُّومَارِىّ[1] . وأبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهَيْثم الأنبارى . وأبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مَطَر النَّيْسابورىّ . وأبو الفضل محمد بن الحسين بن العَميد وزير ركن الدولة بن بُوَيْه . وأبو بكر محمد بن الحُسَين الآجُرّىّ فى المحرّم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسُ أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا و إحدى وعشرون إصبعا .

*
* *

السنة الثالثة من ولاية جوهر القائد على مصر، وهى سنة إحدى وستين وثلثمائة .

فيها عملت الرافضة مأتم الحسين بن علىّ رضى الله عنهما ببغداد على العادة فى يوم عاشوراء .

وفيها عاد الهَجَرىّ كبيرُ القَرَامطة من الموصل إلى الشام، وآنصرفت المغاربة — أعنى عسكر العُبَيْدِيّة — إلى مصر، ودخل القرمطىّ إلى دِمشق وسار إلى الرملة .

وفيها وقع الصلح بين منصور بن نوح السامانىّ صاحب خُراسان و بين ركن الدولة الحسن بن بويه و بين ولده عضد الدولة بن ركن الدولة المذكور بأن يَحمل ركنُ الدولة إلى منصور بن نوح السامانىّ فى كلّ سنة مائة ألف دينار، ويَحمل آبنه عضد الدولة خمسين ألف دينار .

وفيها آعترض بنو هلال الحاجّ البَصْرىّ[2] والخراسانىّ ونَهبوهم وقتلوا منهم خلقا، ولم يَسْلَم منهم إلّا مَن مضى مع الشريف أبى أحمد المُوسَوِىّ أميرِ الحاجّ، فإنّه مضى بهم على طريق المدينة، فحجّ وعاد .

(١) كذا فى الأصل وتاريخ الإسلام للذهبى وشذرات الذهب . وفى شرح قصيدة لامية فى التاريخ وعقد الجمان ومرآة الزمان : « أبو عمر » .

(٢) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان . وفى الأصل : « الحاج المصرىّ » . وهو تحريف .

وفيها تُوُفّى سَـعيد بن أبى سعيد أبو القاسم الجَنّابىّ القَرْمطىّ الهَجَرِىّ، عليه وعلى أقار به اللعنة والخزى . ولم يبق من أولاد أبى سعيد غيره وغيرُ أخيه يوسف، وقام بأمر القرامطة بعدَه مكانه أخوه يوسف المذكور . وعقَد القرامطةُ بعد يوسف لستة نفر من أولادهم على وجه الشركة بينهم لا يستبدّ أحد منهم بشىء دون الآخر .

قلت : وهذا يدلّ على قطع أثرهم وآضمحلال أمرهم و زوال ملكهم، إلى جهنم و بئس المصير ؛ فإنّهم كانوا أشرّ خلق الله وأقبحَهم سيرةً وأظلَمهم سطوةً، هذا مع الفسق وقلّة الدين وسفك الدماء وآنتهاك المحارم ، وقتل الأشراف وأخذ الحجّاج ونهبهم، والآستخفاف بأمر الشرع والسنة وهتك حرمة البيت العتيق وآقتلاع الحجر الأسود منه ؛ حسب ما تقدّم ذكر ذلك كله فى حوادث السنين[1] السابقة . وقد طال أمرهم وقاسى المسلمون منهم شدائد ؛ وخُرِّب فى أيّامهم ممالك و بلاد . ألَا لعنة الله على الظالمين .

وفيها تُوفّى علىّ بن إسحاق بن خَلَف أبو القاسم[2] الزاهى الشاعر البغدادىّ، كان وصّافا محسنا كثير المُلَح حسنَ الشعر فى التشبيهات، وكان قطّانا، وكانت دكّانه فى قطيعة الربيع[3] الحاجب . ومن شعره وأجاد إلى الغاية من قصيدة :

وبيض بألحاظ العيون كأنّما ⁕ هززْن سيوفًا وآستللْن خناجرا

تَصَدّيْن لى يومًا بمُنْعَرج اللِّوَى ⁕ فغادرْن قلبى بالتصبّر غادرا

(١) فى الأصل : « فى حوادث هذه السنة » . والسياق يقتضى ما أثبتناه . (٢) كذا فى وفيات الأعيان وعقد الجمان و يتيمة الدهر . وفى الأصل ومرآة الزمان : « أبو الحسن » .

(٣) قطيعة الربيع . منسوبة الى الربيع بن يونس حاجب المنصور ؛ وكانت قطيعته بالكرخ من قرية يقال لها « بياورى » من أعمال « بادوريا » . (راجع معجم ياقوت) .

سَفَرْنَ بدورًا وانتقبْنَ أهلّةً * ومِسْنَ غصونًا والتفتنَ جآذرا

وأطلعن فى الأجياد بالدرّ أنجمًا * جُعلن لحبّات القلوب ضرائرا

هذا مثل قول المتنبي، ومذهبُ الزاهى زها عليه . وقول المتنبي :

بدت قمرًا ومالت خُوطَ بانٍ * وفاحت عنبرًا ورنتْ غزالا

وذكر الثعالبيّ لبعض شعراء عصره على هذا الأسلوب فى وصف مغنّ :

فديتُك يا أتمّ الناس ظَرْفا * وأصلحَهم لمتّخذٍ حبيبا

فوجهُك نزهةُ الأبصار حُسْنًا * وصَوْتُك مُتْعةُ الأسماع طيبا

وسائلةٍ تُسائل عنك قلنا * لها فى وصفك العجبَ العجيبا

رنا ظبيًا وغنّى عندليبا * ولاح شقائقًا ومشى قضيبا

ومات الزاهى ببغداد . ومن شعره أيضا قوله :

قم فهنِّ عاشقينِ * أصبحا مصطلحَينِ

جُمعا بعد فراقٍ * فُجعا منه ببَيْنِ

ثم عادا فى سرورٍ * من صدود آمنين

فهما روحٌ ولكن * رُكِّبا فى بدنين

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى الحسن[1] بن الخضر الأُسيوطى . وخلف بن محمد بن إسماعيل بُخَارَى . وعثمان بن عثمان[2] بن خفيف الدرّاج . ومحمد بن الحارث بن أسد القَيْرَوانىّ أبو عبد الله الفقيه[3] الحافظ .

(١) كذا فى شرح قصيدة لامية فى التاريخ وتاريخ الاسلام وشذرات الذهب . وفى الأصل : «أبو الحسن» ، وهو خطأ . (٢) كذا فى المنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان . وفى تاريخ الاسلام للذهبى وشذرات الذهب : «عثمان بن عمر» . وفى الأصل «عثمان بن عمرو» .

(٣) كذا فى شذرات الذهب وتذكرة الحفاظ . وفى الأصل : «وأبى الفقيه الحافظ» ، وهو خطأ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعا .



السنة الرابعة من ولاية جوهر القائد على مصر، وهى سنة آثنتين وستين وثلثمائة .

فيها لم تعمل الرافضة المأتمَ ببغداد بسبب ما جرى على المسلمين من الروم ، وكان عزّ الدولة بَخْتِيار بن بُوَيه بواسط وا لحاجب سُبُكْتِكِين ببغداد، وكان سبكتكين المذكور يميل إلى السُّنَّة فمنعهم من ذلك .

وفيها حشدت الروم وأخذوا نَصيبين وآستباحوا وقتلوا وسَبوْا، وقدِم بغدادَ مَنْ نجا منهم ؛ وآستنفروا الناسَ فى الجوامع، وكسروا المنابر ومنعوا الخطيبَ، وحاولوا الهجومَ على الخليفة المطيع لله، وآقتلعوا بعضَ شبابيك دار الخلافة حتى غُلِّقت أبوابها، ورماهم الغلمان بالنُّشّاب من الرَّواشن، وخاطبوا الخليفة بالتعنيف وبأنّه عاجز عمّا أوجبه آلله عليه من حماية حَوْزة الإسلام وأفحشوا القول . ووافق ذلك غَيْبةَ السلطان عزّ الدولة بَخْتِيَار بن معزّ الدولة أحمد بن بُوَيْه فى الكوفة؛ فخرج إليه أهل العقل والدين من بغداد، وفيهم الإمام أبو بكر الرازىّ الفقيه وأبو الحسن علىّ بن عيسى النَّحْوىّ وأبو القاسم الدَّارَكِىّ (١) وآبن الدّقاق (٢) الفقيه، وشكَوْا اليه ما دهمَ الإسلام من هذه الحادثة العظمى؛ فوعدهم عزّ الدولة بالغزو، ونادى بالنفير فى الناس؛ فخرج من العوامّ

(١) هو أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الداركى، نسبة الى «دارك» من قرى أصبهان، من كبار فقهاء الشافعية (راجع معجم ياقوت) .

(٢) آبن الدقاق، هو محمد بن محمد بن جعفر، من كبار فقهاء الشافعية (راجع تاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٢٩) وما سيأتى للمؤلف فى حوادث سنة ٣٩٢ .

خلق مثل عدد الرمل ثم جهّز جيشا وغزَوْا، فهزموا الرومَ وقتلوا منهم مقتلةً عظيمة وأسروا أميرَهم وجماعةً من بطارقته، وأُنفذت رءوسُ القتلى إلى بغداد؛ وفرح المسلمون بنصر الله تعالى.

وفيها في شهر رمضان دخل المعزّ لدين الله أبو تميم مَعَدّ العُبَيْدى إلى مصر بعد أن

٥ بُنيت له القاهرة ومعه توابيت آبائه، وكان قد مهّد له مُلكَ الديار المصرية مولاه جوهرٌ القائد، وبنى له القاهرةَ وأقام له بها دار الإمارة والقصر[1].

وفيها وَزَر ببغداد أبوطاهر بن بَقِيّة ولُقّب بالناصح، وكان سَمْحا كريما، له راتب كلّ يوم من الثلج ألفُ رطل، وراتبه من الشّمع فى كلّ شهر ألفُ مَنّ؛ وكان أبوطاهر من صغار الكُتّاب يكتب على المطبخ لمعزّ الدولة؛ فآل الأمر إلى الوزارة.

١٠ فقال الناس: من الغضارة إلى الوزارة! وكان كريما فغطّى كرمُه عيوبَه.

وفيها زُلزلت بلاد الشام وهُدمت الحصون ووقع من أبراج أنطاكيَة عِدّة، ومات تحت الردم خلقٌ كثير.

وفيها حجّ بالناس النقيب أبو أحمد الموسوىّ. وفيها ضاق الأمر على عزّ الدولة بَخْتِيَار بن بويه، فبعث إلى الخليفة وطلب إسعافه على قتال الروم؛ فباع الخليفة

١٥ المطيع ثيابَه وأنقاضَ داره من ساج ورصاص، وجمع من ذلك أربعمائة ألف درهم وبعث بها إليه.

---

(١) فى الأصل: «والقصرين». ولم يعد جوهر للمعز إلا القصر الشرقى الكبير. وأما القصر الغربى — وكان موضعه حيث البيمارستان المنصورى (ومستشفى قلاوون للرمد يشغل جزءا منه الآن) وكل المساكن التى تجاوره الى الخليج، وكان يعرف بقصر البحر وبالقصر الغربى) — فبناه العزيز بالله نزار بن

٢٠ المعز لدين الله. (راجع المقريزى ج ١ ص ٤٥٧).

وفيها تُوفّى السَّرِىّ بن أحمد بن السَّرِىّ أبو الحسن الكِنْدىّ الرفّاء الشاعر المشهور، كان فى صباه يرفو ويُطرّز فى دُكّان بالمَوْصِل ومع ذلك يتولّع [بالأدب وينظم الشعر][1] ، ولم يزل على ذلك حتى جاد شعرُه ومَهَر فيه؛ وقصد سيفَ الدولة ابن حمدان بحلب ومَدحه وأقام عنده [مدّة][1]، ثمّ بعد وفاته قدِم بغداد ومدح الوزيرَ المهلبىّ وغيرَه ، وكان بينه وبين أبى بكر محمد وأبى عثمان سعيد ابنى هاشم الخالديّين الموصليّين الشاعرين المشهورين معاداةٌ ، فادّعى عليهما سرقة شعره وشعرِ غيره . وكان شاعرا مطبوعا عذبَ الألفاظ، كثيرَ الافتنان فى التشبيهات والأوصاف، وكان لا يُحسن من العلوم شيئا غيرَ قول الشعر . ومن شعره [أبيات][1] يذكر فيها صناعته :

وكانت الإِبْرةُ فيما مضى * صائنةً وجهى وأشعارِى
فأصبح الرزق بها ضيّقًا * كأنّه من ثُقْبها جارى

ومن محاسن شعره فى المديح :

يَلْقَى النَدَى برقيق وجهٍ مُسْفِرٍ * فإذا التقى الجمعان عاد صفيقا
رَحْبُ المنازل ما أقام فإن سَرَى * فى جَحْفَلٍ ترك الفضاءَ مَضيقا

ومن غرر شعره فى النسيب قوله وهو فى غاية الحسن :

بنفسِى من أجود له بنفسِى * ويبخَل بالتحية والسلامِ
وحتفى كامنٌ فى مُقْلتيْه * كُمونَ الموت فى حَدّ الحُسَام

وفيها تُوفّى محمد بن هانئ أبو القاسم، وقيل : أبو الحسن، الأَزْدىّ الأندلسىّ الشاعر المشهور؛ قيل : إنّه من ولد يزيد بن حاتم بن قَبيصة بن المهلّب بن أبى صُفْرة؛ وقيل : بل هو من ولد أخيه روح بن حاتم . وكان أبوه هانئ من قرية

(١) زيادة عن ابن خلكان (ج ١ ص ٢٨٣) .

من قرى المهديّة بإفريقيّة . وكان شاعرا أديبا ، كان ماهرا فى الأدب، حافظا لأشعار العرب وأخبارهم، وآتصل بصاحب إشْبِيلِيَة وحَظِى عنده ؛ وكان كثيرَ الآنهماك فى اللذات متّهما بمذهب الفلاسفة ؛ ولمّا آشتهر عنه ذلك نقم عليه أهلُ إشبيلية، وآتُّهِم الملك بمذهبه، فأشار عليه الملك بالغَيْبة عن البلد مدّة [يُنسى فيها خبرُه] (١)؛

٥ فانفصل وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة . وقصّته طويلة إلى أن قُتل ببَرْقة فى عوده إلى المغرب من مصر بعد أن مدَح المعزّ العبيدىّ بغرر المدائح (٢) . وكان عوده إلى المغرب لأخذ عياله وعوده بهم إلى مصر . وتأسّف المعزّ عليه كثيرا . ومن شعره قصيدته النونيّة فى مدَح المعزّ لدين الله المذكور، منها :

بيضٌ وما ضَحِك الصباح وإنّها * بالمسك من طُرَر الحِسَان لَجُونُ

١٠ أدمى لها المَرْجَانُ صفحةَ خدِّه * وبَكى عليها اللؤلؤُ المكنونُ

وكان آبن هانئ هذا فى المغرب مثل المتنبّى فى المشرق ، وكان موته فى شهر رجب . وهو صاحب القصيدة المشهورة التى أوّلها :

* فتقتْ لكم ريحُ الشَّمَال عبيرا *

وفيها تُوفّى الوزير عبّاس بن الحسين أبو الفضل الشيرازىّ، كان جبّارا ظالما،

١٥ قتِل بالكوفة بسوق الذّراريح (٣)، ودُفِن بمشهد علىّ عليه السلام. وممّا يُحكى عن ظلمه أنّه قُتِل ببغداد رجل من أعوان الوالى، فبعث أبو الفضل الشيرازىّ هذا من طَرَح النار من النحّاسين الى السمّاكين ، فآحترق ببغداد حريق عظيم لم يُعهد مثله ، وأُحرقت أموال عظيمة وجماعة كثيرة من النساء والرجال والصبيان والأطفال ، فأُحصِىَ

(١) زيادة عن ابن خلكان . (٢) فى الأصل : «بغرر القصيدة» . وما أثبتناه عن وفيات

٢٠ الاعيان وعقد الجمان وشذرات الذهب . (٣) الذراريح : السمّ .

ماأحرق ببغداد فكان سبعة عشر [ألف إنسان] (١) وثلثمائة دكان وثلثمائة وعشرين دارا؛ أجرةُ ذلك فى الشهر ثلاثة وأربعون [ألف دينار] (٢) . فلمّا وقع ذلك قال له رجل : أيّها الوزير أرَيْتَنا قدرتك ونحن نأمل من الله أن يُرِيَنا قدرته فيك ! فبعد قليل قبض عليـه عزّ الدولة وصادره وعاقبه ، ثم سُقِيَ ذراريح فتقرّحت مثانتـه وهلك فى ذى الحجة .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هـذه السنة، قال : وفيها تُوفّى أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن يحيى المُزَكِّى . وأبو العباس إسماعيـل بن عبد الله بن محمد بن مِيكَال (٣). وأبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر البَرْبَهارِىّ (٤) ، وأبو جعفر محمد بن عبد الله البَلْخِىّ شيخ الحنفية ببخارى فى ذى الحجة، كان إمَامَ عصره بلا مدافعة. وأبو عمر (٥) محمد بن موسى بن فُضَالة . وأبو الحسن محمد بن هانئ شاعر الأندلس

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وسبع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إصبعان .

ذكر ولاية المعزّ العُبَيْدى على مصر

هو أبو تميم مَعَدّ بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمرالله محمد بن المهدىّ عبيد الله العبيـدىّ الفاطمىّ المغربىّ الملقّب بالمعزّ لدين الله ، والذى تُنسب إليـه القاهرة

(١) التكملة عن ابن الأثير وعقد الجمان . (٢) تكملة عن عقد الجمان . (٣) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبي وشذرات الذهب . وفى الأصل : «اسماعيل بن عبيد الله... ابن ميكائيل» وهو تحريف . (٤) كذا فى تاريخ الاسـلام للذهبي وشرح قصيدة لامية فى التاريخ وشذرات الذهب واللباب فى معرفة الأنساب . وفى الأصل : « الحسن بن موسى » . وهو خطأ .

(٥) كذا فى شرح قصيدة لاميـة فى التاريخ وشذرات الذهب والذهبي . وفى الأصـل : «أبو عمرو» وهو تحريف .

المُعِزّيَة . مولده بالمهـديّة فى يوم الاثنين حادى عشر شهر رمضان سـنة تسع عشرة وثلثمائة ؛ و بويع بالخلافة فى الغرب يوم الجمعة التاسـع والعشرين من شـوّال سنة إحدى وأربعين وثلثمائة بعد موت أبيه . يأتى ذكر نسبه وأقوال الناس فيه بعد أن نذكر قدومه إلى القاهرة وما وقع له مع أهلها ثمّ مع القَرْمَطىّ .

٥ وقال ٱبن خلكان : «وكان المعزّ قد بويع بولاية العهد فى حياة أبيه المنصـور إسماعيل، ثم جُدّدت له البَيْعة [بعد وفاته](١) فى يوم الأحد سابع ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وثلثمائة» . قلت : هو أوّل خليفة كان بمصر من بنى عُبَيْد .

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبىّ فى تاريخ الإسلام : «وهو أوّل من تملّك ديار مصر من بنى عبيد [الرافضة](٢) المدّعين أنهم علويّون . وكان ولىّ عهد أبيه إسماعيل،

١٠ فٱستقل بالأمر [فى آخر](٢) سـنة إحدى وأربعين وثلثمائة ، وسار فى نواحى إفريقيّة ليمهّد مملكته ، فأذلّ العصاة وٱستعمل على المدن غلمانه وٱستخدم الجنـد . ثم جهّز مولاه جوهرًا القائد فى جيش كثيف ؛ فسار فٱفتتح سِجِلْمَاسَة ، وسار حتى وصل إلى البحر المحيط وصِـيدَ له من سمكه ، وٱفتتح مدينـة فاس ، وأرسـل بصاحبها وصاحب سَبْتَة(٣) أسيرَيْن إلى المعـزّ؛ ووطّأ له جوهرُ من إفريقيّـة إلى البحر سوى

١٥ مدينة سَبْتَة فإنّها بَقِيت لبنى أُميّة أصحاب الأندلس » .

وقال الشيخ شمس الدين أبو المظفّر فى تاريخه مرآة الزمان : « وكان مُغْـرًى بالنجوم (يعنى المعـزّ) والنظر فيما يقتضيه الطالع ؛ فنظر فى مولده وطالعـه فحكم له بقطع فيـه ، فٱستشار منجّمه فيما يُزيله عنه ؛ فأشار عليه أن يَعْمَل سِرْدابا تحت

(١) زيادة عن وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ٢ ص ٤٩) . (٢) زيادة عن تاريخ

٢٠ الإسلام للذهبى . (٣) سبتة : بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب على البحر تقابل جزيرة الأندلس وهى مدينة حصينة تشبه المهدية (راجع ياقوت) .

الأرض ويتوارى فيه إلى حين جواز الوقت ؛ فعمل [على][1] ذلك، وأحضر قوّاده وكتّابه وقال لهم : إن بيني وبين الله عهدًا في وعْدٍ وَعَدنيه و [قد][1] قرب أوانه، وقد جعلت نِزارًا ولدي وليّ عهدي بعدي ، ولقّبته العزيز بالله، وآستخلفته عليكم وعلى تدبير أموركم مدّة غَيبتي[2]، فآلزموا الطاعة له وآتركوا المخالفة وآسلُكوا الطريق السديدة[3] ؛ فقالوا : الأمر أمرُك، ونحن عبيدُك وخدمك ؛ ووصّى العزيزَ ولَده بما أراد، وجعل القائدَ جوهرًا مدبّره والقائم بأمره بين يديه ؛ ثمّ نزل إلى سِرْداب آتخذه وأقام فيه سنة ؛ وكانت المغاربة إذا راوا غمامًا سائرًا ترجّل الفارس منهم إلى الأرض، وأومأ بالسلام يشير [إلى] أن المعزّ فيه ؛ ثمّ خرج المعزّ بعد ذلك وجلس للناس، فدخلوا عليه على طبقاتهم ودعوا له، فأقام على ما كان عليه» . انتهى .

وقيل : إنّه دخل مصر ومعه خمسمائة جمل موسوقة ذهبا عينا وأشياء كثيرة غير ذلك .

وقال القِفْطيّ : «إنّ المعزّ كان قد عزم على تجهيز عسكر إلى مصر ؛ فسألتْه أمّه تأخير ذلك لتحجّ خِفْية ، فأجابها وحجّت . فلمّا وصلت إلى مصر أحسّ بها كافور الإخشيذيّ الأستاذ فحضر إليها وخدمها وحمل إليها هدايا وبعث في خدمتها أجنادا، فلمّا رجعت من حجّها منعت ولَدها من غزو بلاده . فلمّا تُوفّي كافور بعث المعزّ جيوشه فأخذوا مصر» . انتهى .

ولمّا أرسل المعزّ القائدَ جوهرًا إلى مصر وفتحها وبلغه ذلك سار بنفسه إلى المهديّة في الشتاء فأخرج من قصور آبائه من الأموال خمسمائة حمل ، ثم سار نحوَ الديار المصريّة بعد أن مهّد له جوهرٌ القائد وبنى له القاهرة . وكان صادف مجيء

(١) زيادة عن مرآة الزمان . (٢) في الأصل : «منذ غيبتي» . والتصويب عن مرآة الزمان . (٣) في الأصل : «السعيدة» . والتصويب عن مرآة الزمان .

جوهر إلى مصر الغـلاءُ والوباء ، فلم يلتفت إلى ذلك وآفتتحها ؛ ثم آفتتح الحجاز[1] والشام ، وأرسل يعترف المعزّ . وقد ذكرنا شيئا من ذلك فى ترجمة جوهر القائد .

وخرج المعزّ من المغرب فى سنة إحدى وستين وثلثمائة بعـد أن آستخلف على إفريقيـة [يوسف][2] بُلُكِّين بن زيرى الصِّنْهاجى ، وجدّ المعزّ فى السـير فى خزائنه وجيوشه حتى دخل الإسكندريّة فى شَعبانَ سنة آثنتين وستين وثلثمائة ؛ فتلقّاه قاضى مصر أبو طاهر الذُّهْلى[3] والأعيان ، وطال حديثهم معه ، وأعلمهم بأنّ قصده القصد المبارك من إقامـة الجهاد والحقّ وأن يختم عمره بالأعمال الصالحة ، وأن يعمـل بما أمره به جدّه رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، ووعظهم وطوّل حتى أبكى بعضَهم وخلَع على جمـاعة . ثمّ نزل بالجيزة وأخذ جيشُه فى التعدية إلى مصر ثمّ ركب هو ودخل القاهرة ؛ وقد بُنِيت له بها دورُ الإمارة ، ولم يدخل مدينة مصر ، وكانوا قد آحتفلوا وزيّنوا مصر بأحسن زينة . فلمّا دخل القصر خرّ ساجدًا وصلّى ركعتين .

وقال عبد الجبّار البصرى : « وكان السبب فى مجيئه إلى مصر ، أنّ الروم كانوا قد آستولَوْا على الشام والثغور وطَرسُوسَ وأنطاكيَة وأَذَنة [وعين زَرْبَة][4] والمِصِّيصة وغيرها وفرح بمصاب المسـلمين ، وبلغه أن بنى بُوَيْه قد غلبوا على بنى العباس وأنهم لا حكم لهم معهم ؛ فآشتدّ طمعه فى البـلاد ؛ وكان له بمصر شـيعة فكاتبوه يقولون : إذا زال الحجـرُ الأسود ملك مولانا المعـزّ الدنيا كلّهـا ، ويعنون بالحجر الأسـود الأستاذَ كافورا الإخشيذىّ الخَصِىّ ، وكان كافور يومئـذ أميرَ مصر

---

(١) فى الأصل : «الحجاج» والتصويب عن تاريخ الاسـلام للذهبى . (٢) زيادة عن المقريزى وابن الاثير ومعجم ياقوت . (٣) كذا فى رفع الأصر عن قضاة مصر ووفيات الأعيان وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام . وفى الأصل : «أبو القاسم الذهلى» . وهو خطأ . وهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير . (٤) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

نيابةً عن آبن الإخشيذ وعن الحسن بن عُبَيْد الله بن طُغْج أمير الشام، وكان الحسن قد دخل مع الشّيعة فى الدعوة ، وكان الحسن ضعيفا رِخْوًا، ولذلك كان كافور هو المتكلّمَ عنه لأنّ الجند كانوا قد طَمعوا فيه (أعنى الحسن) وكرهوه وكرهم؛ فقال له أبو جعفر بن نصر ، وكان من دُعَاة المعزّ بالقاهرة : هؤلاء القوم قد طمِعوا فيك، والمعزّ لك مثل الوالد، فإن شئت كاتبته ليشدّ منك ويكون من وراء ظهرك؛ فقال الحسن : إى والله قد أحرقوا قلبى ! . فكتب إلى المعزّ يُخبره، فبعث المعزّ القائدَ جوهرا، وهو عبد رومىّ غير خَصِىّ ، فجاء جوهرٌ إلى مصر فى مائة ألف مقاتل، فدخل مصر فى سنة ثمانٍ وخمسين وثلثمائة ، حسب ما ذكرناه ، وأخرج الحسن المذكور بعد أن قاتله ، وآستولى جوهرٌ على الخزائن والأموال والذخائر . وتوجّه الحسن إلى الرملة ثم ظَفِر به جوهرٌ وبعث به إلى المعزّ إلى الغرب؛ فلمّا دخل عليه الحسن قرّبه المعزّ وبشّ به[(1)]، وقال : أنت ولدى، وكاتبتنى على دخول مصر وإنّما بعثت جوهرا لينصرك ، ولقد لحقنى بتجهيز[(2)] الجيوش إلى مصر أربعةُ آلاف ألف [وخمسمائة ألف][(3)] دينار . فظنّ الحسن أنّ الأمر كما قال المعزّ، ولم يدر أنه خدعه ؛ فسعى إليه بجماعة من قوّاد مصر والأمراء وأرباب الأموال وعرّفه حال المصريّين، وكان كلّ واحد من هؤلاء الذين دلّ الحسنُ المعزَّ عليهم مثل قارون فى الغنى؛ فكتب المعزُّ إلى جوهر بآستئصالهم ومصادرتهم [وأن يبعث بهم إليه][(3)] ثمّ حبسهم مع الحسن؛ فكان ذلك آخر العهد بهم» . فقال الذهبىّ : هذا قول مُنْكَر بل أُخرج الحسنُ بن عبيد الله من مصر وبايع للمعزّ، ثم قَدِم بعد ذلك ووقعت الوحشةُ بينهم.

---

(١) فى الأصل : « وبش له » والتصويب عن عقد الجمان ومرآة الزمان . (٢) فى الأصل : « على تجهيز » . وما أثبتناه عن عقد الجمان ومرآة الزمان . (٣) زيادة عن عقد الجمان ومرآة الزمان .

ولمّا دخل المعزّ إلى القاهرة آحتجب فى القصر فبعث عيونَه ينقلون إليه أخبار الناس وهو متوفّر فى النعم والأغذية المسمنة والأطْلِيَة التى تُنَقّى البشرة وتُحسّن اللّون . ثمّ ظهر للناس بعد مدّة وقد لَبِس الحرير الأخضر وجعل على وجهه اليواقيت والجواهر تلمَع كالكواكب . وزعم أنّه كان غائبا فى السماء وأنّ الله رفعه إليه ؛ فآمتلأت قلوب العامّة والجُهّال منه رعبًا وخوفا ، وقطع ما كان على آبن الإخشيذ فى كلّ سنة من الأتاوة للقرامطة ، وهى ثلثمائة ألف دينار . ولمّا بلغ القرمطىّ ذلك عظُم عليه ؛ لأنّ المعزّ كان يُصافيه لمّا كان بالمغرب ويُهاديه ، فلمّا وصل إلى مصر قطع ذلك عنه . وسار القرمطىّ ، واسمه الحسن بن أحمد بن أبى سعيد الحسن بن بَهْرام القَرْمطىّ ، إلى بغداد وسأل الخليفة المطيع بالله العباسىّ على لسان عزّ الدولة بَخْتِيار أن يُمِدّه بمال ورجال ويُولّيه الشام ومصر ليُخْرِج المعزّ منها ؛ فآمتنع الخليفةُ المطيع بالله من ذلك ، وقال : كلّهم قرامطة وعلى دين واحد ؛ فأمّا المصريون (يعنى بنى عُبَيد) فأماتوا السنن وقتلوا العلماء ؛ وأمّا هؤلاء (يعنى القَرَامطة) فقتلوا الحاجّ ، وقلعوا الحجرَ الأسود ، وفعلوا ما فعلوا . فقال عزّ الدولة بَخْتِيار للقَرْمطىّ : اذهب فافعل ما بدالك . وقيل : إنّ بختيار أعطاه مالًا وسلاحا . فسار القرمطىّ إلى الشام ومعه أعلام سودٌ ، وأظهر أنّ الخليفة المطيع ولّاه وكتب على الأعلام آسمَ المطيع عبد الكريم ، وتحته مكتوب "السادة الراجعون إلى الحقّ" وملك القرمطىّ الشام ولعن المعزّ هذا على منبر دمشق وأباه ؛ وقال : هؤلاء من ولد القدّاح كذّابون مخترقون أعداء الإسلام ، ونحن أعلم بهم ؛ ومن عندنا خرج جدّهم القدّاح . ثم أقام القرمطىّ الدعوة لبنى العباس وسار إلى مصر بعساكره . ولمّا بلغ المعزَّ مجيئُه تهيّأ لقتالهم ؛ فنزل القرمطىّ بمَشْتُول[1] الطواحين ، وحصل

(١) مشتول الطواحين : هى مشتول السوق ، وهى إحدى قرى مركز بلبيس بمديرية الشرقية .

بينه وبين المعزّ مناوشات، ثم تقهقر المعزّ ودخل القاهرة وآنحصر بها إلى أن أرضى القرمطيَّ بمال وخدعه، وآنخدع القرمطيُّ وعاد إلى نحو الشام، فمات بالرملة فى شهر رجب، وأراح الله المسلمين منه، وصفا الوقت للمعزّ فإنّ القرمطيّ كان أشدّ عليه من جميع الناس للرّعب الذى سكن فى قلوب الناس منه؛ فكانت القرامطة إذا كانوا فى ألف حطّموا[1] مائة ألف وآنتصفوا . خذلان من الله تعالى لأمر يريده .

ذكر ما قيل فى نسب المعزّ وآبائه

قال القاضى عبد الجبّار البصرىّ : «إسم جدّ الخلفاء المصريّين سعيد، ويلقّب بالمهدىّ، وكان أبوه يهوديّا حدّادا بسَلَمْيَة ؛ ثم زعم سعيدٌ هذا أنّه آبن الحسين بن أحمد[2] بن عبد الله بن ميمون القدّاح . وأهل الدعوة أبو القاسم الأبيض العلوىّ وغيره يزعمون أنّ سعيدا إنّما هو من آمرأة الحسين المذكور، وأنّ الحسين ربّاه وعلّمه أسرار الدعوة، وزوجته بنت أبى الشلعلع[3]، فجاءه آبن فسمّاه عبد الرحمن . فلمّا دخل الغرب وأخذ سجلماسة تسمّى بعبيد الله ثمّ تكنّى بأبى محمد، وسمّى آبنه الحسن، وزعمت المغاربة أنّه يتيم ربّه وليس بآبنه ولا بآبن زوجته ؛ وكناه أبا القاسم وجعله ولىّ عهده» . إنتهى .

وقال القاضى أبو بكر بن الباقلانى : «القدّاح جدّ عُبَيد الله كان مجوسيا، ودخل عبيد الله المغربَ وآدّعى أنه علوىّ ولم يعرفه أحدٌ من علماء النسب، وكان باطنيا

---

(١) فى الأصل : «حطموا فى مائة ألف» بزيادة كلمة «فى» . (٢) كذا فى المقريزى واتعاظ الحنفا بأخبار الخلفا فى الكلام على نسب الخلفاء الفاطميين والفرق بين الفرق (ص ٢٦٧) . وفى الأصل : «الحسين بن محمد بن أحمد» . (٣) كذا فى الأصل . وفى اتعاظ الحنفا بأخبار الخلفا : «الشلعلع» بالعين المهملة فيهما . وفى المقريزى «الشلع» بالعين المهملة فيهما أيضا ولام واحدة، وهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القدّاح .

خبيثا حريصا على إزالة ملّة الإسلام، أعدم الفقه والعلم ليتمكّن من إغراء الخلق، وجاء أولاده أسلوبَه وأباحوا الخمر والفروج وأشاعوا الرَّفْضَ، وبثّوا دعاة فأفسدوا عقائد جبال الشام، كالنُّصَيْرِيَّة[1] والدُّروزِيّة[2]. وكان القدّاح كاذبا مخترقا، وهو أصل دعاة القرامطة». انتهى.

٥ وقال آبن خلكان: «اختلف فى نسبهم، فقال صاحب تاريخ القَيْرَوَان: هو عُبَيْد الله بن الحسن[3] بن علىّ بن محمد بن علىّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهم». انتهى. وقال غيره: هو عبيد الله ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر المذكور فى قول صاحب تاريخ القيروان. وقيل: هو علىّ بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن علىّ بن الحسين بن

١٠ على بن أبى طالب رضى الله عنهم. وقيل: هو عبيد الله بن التقىّ بن الوفىّ بن الرضىّ، وهؤلاء الثلاثة يقال لهم المستورون فى ذات الله. والرضىّ المذكور هو آبن محمد بن إسماعيل بن جعفر. وآسم التقىّ الحسين. واسم الوفىّ أحمد. وآسم الرضىّ عبد الله. وإنّما آستتروا خوفا على أنفسهم لأنّهم كانوا مطلوبين من جهة الخلفاء من بنى العباس، لأنّهم علِموا أنّ فيهم من يروم الخلافة، [أُسوة غيرهم من العلويّين،

١٥ وقضاياهم ووقائعهم فى ذلك مشهورة][4]. وإنّما تسمّى المهدىّ عبيدَ الله آستتارا. هذا عند من يُصَحّح نسبه ففيه آختلاف كثير. وأهل العلم بالأنساب من المحقّقين يُنكرون دعواه فى النسب. وقيل: هو عبيد الله بن الحسين بن علىّ بن محمد بن على

---

(١) النصيرية بالتصغير: طائفة من الزنادقة يقولون بألوهية على، تعالى الله علوا كبيرا.

(٢) الدروزية: طائفة من الاسماعيليــة، وهى التى تقول بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق

٢٠ لأنه آبنه الأكبر. (٣) كذا فى ابن خلكان. وفى الأصل: «عبيد الله بن الحسين».

(٤) زيادة عن ابن خلكان.

الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق . وقيل : هو علىّ بن الحسين بن أحمد ابن عبد الله بن الحسين بن محمد بن زَيْن العابدين بن محمد بن الحسين، و إنّما سمّى نفسه [عبيدَ الله](١) آستتارا . وهذا أيضا على قول من يُصحّح نسبهم . والذى يُنكر نسبه يقول : اسمه سعيد، ولقبه عبيد الله، وزوج أمّه الحسين بن أحمد القدّاح ، كان كحّالا يَقدح العين إذا نزل فيها ماء . ٥

وقال آبن خلكان : «وجاء المعزّ من إفريقيّة وكان يُطْعَن فى نسبه . فلمّا قُرُب من البلد (يعنى مصر) وخرج الناس للقائه، آجتمع به جماعة من الأشراف؛ فقال له من بينهم الشريف عبدُ الله بن طَبَاطَبَا : إلى من ينتسب مولانا ؟ فقال له المعزّ : سنعقد مجلسا ونسرُد عليكم نسبنا . فلمّا آستقرّ المعزُّ بالقصر جمع الناس فى مجلس عامّ وجلس لهم وقال: هل بَقِىَ من رؤسائكم أحد؟ فقالوا : لم يبقَ معتَبَرٌ؛ فسلّ [عند ذلك نصفَ](٢) سيفه وقال : هذا نسبى ! ونثر عليهم ذهبا كثيرا، وقال : هذا حسبى ! فقالوا جميعا : سمعنا وأطعنا » . قلت : وفى نسب المعزّ أقوالٌ كثيرة أُخَر أضربت عن ذكرها خوف الإطالة . والظاهر أنه ليس بشريف، وأنّه مدّعٍ . والله أعلم . ١٠

وآستمرّ بالقاهرة إلى أن مرِض بها وتُوفّى يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأوّل سنة خمس وستين وثلثمائة ، وله ست وأربعون سنة ؛ وقام ولده العزيز نِزَار بعده بالأمر(٣) . وأقام المعزّ واليًا ثلاثًا وعشرين سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوما، منها بمصر ثلاث سنين، وباقى ولايته كانت بالمغرب : وخلّف عشرة أولاد : نزارا الذى وَلِى مصر بعده وعبد الله وعقيلا وسبع بنات . ١٥

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) الزيادة عن ابن خلكان . (٣) فى الأصل : « فى الأمر » . ٢٠

وأقام بتدبير مملكة ولده العزيز جوهرا القائد بانى القاهرة وصاحب جامع الأزهر المقدّم ذكره .

قال ابن خلّكان : إنه تُوُفّى يوم الجمعة الحادى عشر من شهر ربيع الآخر . وقيل : الثالث عشر [وقيل لسبع خلَوْن][1] منه . نخالف[2] ما قلنا فى اليوم والشهر إلّا أنّه وافق فى السنة . قال : و(معدّ بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال المهملة) . انتهى . قلت : وكان المعزّ عاقلا حازما أديبا جوادا ممدّحا ، فيه عدل و إنصاف للرعية ، فمن عدله [ما] حكى عنه أنّ زوجة الإخشيذ الذى كان ملك مصر لمّا زالت دولتهم أودعت عند يهودىّ بغلطاقا[3] كلّه جوهر، ثمّ فيما بعد طالبته فأنكر؛ فقالت: خذ كُمّ البغلطاق وأعطنى ما فضل فأبى؛ فلم تزل به حتّى قالت: هاتِ الكُمّ وخذ الجميع فلم يفعل؛ وكان فى البغلطاق بضع عشرة درّة؛ فأتت المرأة إلى قصر المعزّ فأذِن لها فأخبرته بأمرها، فأحضره وقرّره فلم يُقِرّ؛ فبعث إلى داره من خرّب حيطانها فظهرت جَرّة فيها البغلطاق؛ فلما رآه المعزّ تحيّر من حسنه، ووجد اليهودىّ قد أخذ من صدره درّتين، فآعترف أنه باعهما بألف وستمائة دينار؛ فسلّمه المعز بكماله للمرأة. فآجتهدت أن يأخذه المعزّهديّة أو بثمن فلم يفعل؛ فقالت : يامولاى ، هذا كان يصلح لى وأنا صاحبة مصر، وأمّا اليوم فلا ؛ فلم يقبله المعزّ وأخذته وآنصرفت .

(١) زيادة عن ابن خلكان . (٢) فى الأصل : « نخالف ماقلناه فى قوله الثانى فى اليوم...الخ» . وابن خلكان له ثلاثة أقوال كل منها يخالف ماقاله المؤلف فى اليوم والشهر، فلهذا لم نجد لقوله : «فى قوله الثانى» معنى ، فحذفناه . (٣) كذا فى الأصل وتاريخ ابن إياس (ج ١ ص ٤٧) . وفى مورد اللطافة للؤلف (ص ٣ طبع أوربا) : « ثوب طاق» . وقد ذكر ابن إياس فى تاريخه هذا الخبر بعبارة أوسع . أما البغلطاق فقد ذكره المرحوم على مبارك باشا فى خططه أثناء كلامه على الملابس قال : «هو شبه المضربية» (راجع الخطط التوفيقية ج ١ ص ٥٢) .

وكان المعزّ قد أتقن فنونا من العلم والأدب . ومن شعره قوله :

لله ما صنعتْ بنا * تلك المحاجر في المعاجر[1]

أمضَى وأقضَى في النفو * س من الخناجر في الحناجر

ولقد تَعِبْتُ ببينكم * تَعَبَ المُهاجر في الهواجر

ذكر ركوب الخلفاء الفاطميين في أوّل العام من كلّ سنة

٥

والمعزّ هذا هو الذي ٱستسنّ ذلك كلّه، فكان أمره إذا كان أواخر ذي الحجّة من كلّ سنة ٱنتصب كلٌّ من المستخدَمين في الأماكن الآتي ذكرها لإخراج آلات الركوب :

فيخرج من خزائن الأسلحة ما يحمله صِبْيان الرِّكاب[2] حول الخليفة، وهو الصَّماصم[3] المصقولة المذهّبة، [مكان السيوف][4]، والدبابيس الملبّسة الكيمُخت[5] الأحمر والأسود مدوّرة الرأس مضرّسة ، ولتوت[6] رءوسها مستطيلة ، وآلات يقال لها المستوفيات، وهي عمد حديد طول ذراعين مربّعة الشكل، لها مقابض مدوّرة في اليد ، وعُدَد معلومة أيضا من كلّ صنف يتسلّمها نقباؤهم ، وستّمائة حربة بأسِنّة مصقولة تحتها جُلُب[7] فِضّة، كل ٱثنتين في شرابة تُعْطَى لثلثمائة عبد [من] السودان الشباب يقال لهم أرباب السلاح الصغير[8] ويعطى لكل منهم دَرَقة . هذا من خزائن السلاح .

١٠

١٥

---

(١) المعاجر : ضرب من الثياب . (٢) صبيان الركاب : وظيفتهم حمل السلاح حول الخليفة في المواكب وعدّتهم تزيد على ألفي رجل ، ولهم اثنا عشر مقدما . (٣) في الأصل : « هو من الصماصم » والتصويب عن المقريزي (ج ١ ص ٤٤٦) وصبح الأعشى (ج ٣ ص ٤٧٤) .

(٤) زيادة عن المقريزي وهامش الأصل . (٥) ضرب من الجلود المدبوغة . (٦) لتوت : كلمة فارسية معربة ، جمع لت ، واللت : القدوم والفأس العظيمة . (٧) الجلب ، جمع جلبة ، وهي القطعة من فضة وغيرها تضم نصاب الحربة بسنانها . (٨) في المقريزي : « أرباب السلاح الصغر » .

٢٠

ثمّ يخرج من خزائن التجمّل ، وهى من حقوق خزائن السلاح ، القُضُب الفضة [برسم](١) تشريف الوزير وأرباب الرتب من الأمراء والعساكر من الرّجالة والمُشاة، وهى رماح ملبّسة بأنابيب الفضة المنقوشة بالذهب سوى ذراعين منها ، فإنّها مشدودة بالمعاجر الشرب(٢) الملوّنة ، وتبقى أطرافها المرقومة مسبَلة كالسناجق(٣) ، وبرأس كلّ رمح رمّانةٌ فِضة منفوخة وأهِلّة مجوّفة وفيها جلاجل لها حِسٌّ إذا تحرّكت، وعِدّتها مائة رمح .

ومن العَمارِيّات(٤) وهى شبه الكجاوات(٥) مائة عمارية ملبّسة بالديباج الأحمر والأصفر والسقلاطون(٦) مبطّنة مضبوطة بزنانير(٧) من حرير، وعلى دائر التربيع مناطق بكوامخ(٨) فِضّة مسمورة فى جلد .

ويخرج للوزير لواءان على رمحين ملفوفين غير منشورين، فيسيران أمام الوزير . ثمّ يسير للأمراء أرباب الرتب فى الخدَم، أوّلهم صاحب الباب(٩) عشرُ(١٠) قصبات وعشرُ

(١) زيادة عن المقريزى وصبح الأعشى . (٢) يظهر أنها نوع مخصوص من الحرير كان يستعمل فى ذلك الزمن . (٣) السناجق : جمع سنجق وهو اللواء، فارسىّ معرّب . (٤) العماريات ، جمع عمارية ، وهى الهودج يجلس فيه . (٥) كذا فى الأصل . وفى المقريزى : « شبه الكخاوات » . وفى صبح الأعشى : « شبه الكنجاوات » . ولم نوفق لوجه الصواب فيها . (٦) السقلاطون : الملابس الملونة بالألوان القرمزية وغيرها . وهو اسم بلد بالروم تصنع فيه تلك الملابس وتنسب اليه عن القاموس الانجليزى الفارسى . (٧) كذا فى المقريزى . وفى الأصل : « عليها زنانير من حرير » . (٨) كذا فى الأصل والمقريزى . وفى صبح الأعشى : « كوامخ الفضة المذهبة » . (٩) صاحب الباب : وظيفته ثانى رتبة الوزارة . قال ابن الطوير : وكان يقال لها : الوزارة الصغرى ، وهى أن ينظر فى المظالم إذا لم يكن وزير صاحب سيف ، فان كان ثم وزير صاحب سيف كان هو الذى يجلس للظالم . وصاحب الباب من جملة من يقف فى خدمته . وصاحبها فى المعنى يقرب من النائب الكافل فى زمن مؤلف صبح الأعشى . (عن صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٣) . (١٠) فى المقريزى : «خمس قصبات وخمس عماريات» .

عَمَارِيّات . والإسْفَهْسالار[1] مثلُ ذلك عدّة عَمَارِيّات بألوان مختلفة ، ومنْ سواهما من الأمراء خمس[2] .

ثمّ يخرج من البنود الخاصّ الدَّبِيقِيّ[3] المرقوم الملوّن برماح ملبّسة بالأنابيب ، على رءوسها الرمامينُ والأهلّة للوزير أيضا خاصّة . ودون هذه البنود مما هو حرير على رماح غير ملبّسة ، رءوسها ورمامينُها نُحاس مجوّف مذهّب ، أمام الأمراء المذكورين .

ثمّ يخرج لقوم يقال لهم السبربرية[4] سلاحٌ ، كلّ قطعة طول ثلاث أذرع برأسها طلعة مصقولة وهى من خشب القنطارية داخلة فى الطلعة ، وفى عقبها حديد مدوّر السّفل ، فهى فى كفّ حاملها الأيمن ، وهو يَفْتِلها فتلا متدارَك الدوَران ، وفى يده اليسرى نُشَّابةٌ كبيرةٌ يخطِر بها .

ثمّ يخرج من النَّقَّارات حِمْل خمسين[5] بغلا على خمسين بغلا ، على كلّ بغل خمسٌ مثل الكُوسات يقال لها طبول . قلت : ولها حِسٌّ مستحسن . ويسيرون فى المواكب ثلاثا[6] . ثمّ يخرج لقوم متطوّعين ليس لهم جراية ولا نفقة ، وعدّتهم مائة رجل ،

---

(١) اسفهسالار : اسم لوظيفة من وظائف أرباب السيوف وعامة الجند ، وصاحبها زمام كل زمام واليه أمر الأجناد . وهى كلمة أعجمية تعريبها قائد الجيش . وكان صاحب هذه الوظيفة فى عهد حكم الترك بمصر يسمى سارى عسكر ، وفى وقتنا يسمى سردارا . (راجع صبح الأعشى ج ٣) . (٢) فى المقريزى : « ومن سواهما من الأمراء على قدر طبقاتهم ثلاث ثلاث واثنتان اثنتان وواحدة واحدة » .
(٣) الدبيقىّ : نوع من الأقمشة الحريرية المزركشة التى كانت تصنع فى دبيق ، وهى بلدة بمصر قديمة زالت ، وكانت واقعة على بحيرة المنزلة بالقرب من تنيس وموضعها اليوم تل دبيق فى الشمال الشرقى لقرية صان الحجر وعلى بعد ٥٥٠٠ متر منها بمركز فاقوس . (٤) كذا فى الأصل . وفى صبح الأعشى : « يقال لهم السريرية » . (٥) فى المقريزى وصبح الأعشى : « حمل عشرين بغلا على كل بغل ثلاث الخ » .
(٦) الذى فى المقريزى وصبح الأعشى : « ويسيرون فى المواكب اثنين اثنين » .

لكل واحد دَرَقَةٌ من دَرَق اللَّمْط(١) واسعة وسيف، ويسيرون رَجّالة . هذا ما يخرج من خزائن السلاح .

ثم يحضُر حامى خزائن السروج، وهو من الأستاذِين المُحَنَّكين(٢)، إليها مع مُشارفها وهو من الشهود المعدّلين(٣)، فيخرج منها من خاصّ(٤) الخليفة من الرِّكاب المُحَلَّى ما هو برسم ركوبه، وما يُجنَب فى الموكب مائةُ سرج تُشدّ على عِدّة حُصُن . ويقال : كلّ مركب مصوغ من ذهب وفضّة، أو من ذهب منزّل فيه المينا، وروادفها وقرابيسها من نسبتها . ومنها مرصّع بحَبّ اللؤلؤ الفائق . والخيل مطوّقة بأعناق الذهب وقلائد العنبر، وفى أيدى أكثرها خلاخل مُسطّحة بالذهب، ومكان الجلد من السروج الديباجُ الأحمرُ والأصفر وغيرُهما من الألوان المنقوشة؛ قيمة كلّ دابّة وما عليها ألف دينار . فيُشَرَّف الوزيرُ منها بعشرة لركوبه وأولاده ومن يشاء من أقاربه . ويَتسلّم ذلك كلّه عرفاءُ الإصطبلات .

---

(١) اللمط : اسم لقبيلة من البربر بأقصى الغرب، ينسب إليها الدرق، لانهم ينقعون الجلود فى الحليب سنة فيعملونها فينبو عنها السيف القاطع . (٢) الأستاذون : هم المعروفون بالخدام والطواشية، وكان لهم فى دولتهم المكانة الجليلة، ومنهم كان أرباب الوظائف الخاصة بالخليفة، وأجلهم المحنكون، وهم الذين يدورون عمائمهم على أحناكهم كما تفعل العرب والمغاربة، وهم أقربهم إليه وأخصهم به . وقد ذكر صاحب صبح الأعشى لهم عدة وظائف، منها : شدّ تاج الخليفة، وتولى أمر المجلس الذى يجلس فيه الخليفة، وحمل رسائل الخليفة الى الوزير، وغير ذلك . (٣) الشهود المعدلون : وظيفتهم من الوظائف الدينية مثل وكالة بيت المال والمحتسب وحضور مجلس القاضى . فاذا جلس القاضى بالمجلس جلس هؤلاء الشهود حواليه يمنة ويسرة على مراتبهم فى تقدّم تعديلهم، فيجلس الشاب المتقدم التعديل أعلى من الشيخ المتأخر التعديل . وكان من مصطلحهم ألا يعدّل شاهد إلا بأمر الخليفة . (راجع صبح الأعشى فى أرباب الوظائف الدينية ج ٣ ص ٤٨٦) . (٤) فى المقريزى : « منها برسم خاص الخليفة » .

ثمّ يخرج من الخزانة أيضا لأرباب الدواوين المرتّبين فى الخِدَم مراكبُ على مقدارهم ، عليها من العُدّة دون ما تقدّم ذكرهم (١) ، وعدّتهم ثلثمائة خيل وبغال . ثم يُنتدب حاجبٌ يفرّق لأرباب الخِدَم كلّ واحد سيفا وقلما ؛ فيحضُر سَحَر اليوم المذكور إلى منازل أرباب الخِدَم بالقاهرة ومصر ، ولهم رسوم من الرِّكاب من دينار إلى نصف دينار إلى ثلث دينار . فإذا تكمّل ماوصفنا وتسلّمه أربابه من العُرَفاء يجلس (٢) الخليفة فى الشبّاك لعرض الخيل الخاصّ المقدّم ذكرها ، ويقال له يوم عَرْض الخيل ، فيُسْتَدْعَى الوزيرُ بصاحب الرسالة ، وهو من كبار الأستاذين المُحَنَّكين ، فيمضى مسرعا على حِصان دَهْراجٍ (٣) ، فيعود ويُعلم بآستدعاء الوزير ؛ فيخرج الخليفة من مكانه راكبًا فى القصر والناس بين يديه مشاةً ، فينزل بمكان لا بدهليز (٤) باب الملك الذى فيه الشباك ، وعليه سِترٌ ؛ فيقف زِمامُ (٥) القصر من جانبه الأيمن وصاحبُ بيت المال (٥) من جانبه الأيسر . فيركب الوزير من داره وبين يديه الأمراء . فيترجّل الأمراء من باب القصر والوزيرُ راكب ، ويدخل من باب العيد فى هذا اليوم ، وينزل عند أول الدّهاليز الطّوال ، ويمشى وحوله حاشيتُه وأقاربه إلى الشبّاك ، فيجلس على كرسىّ جيّد ورجلاه تطأ الأرض . فعند ما يجلس يرفع الأستاذان جانبى الستر الذى على الخليفة (٦) . فإذا رأى الوزيرُ الخليفةَ وقف وسلّم وخدَم بيده إلى الأرض خمس مرّات (٧) . ثم يُؤذَن له فى الجلوس على كرسيّه ،

(١) كذا فى الأصل . وفى المقريزى : «دون ما تقدّم ذكره ما تقرب عدّته من ثلثمائة مركب على خيل ... الخ» . (٢) فى الأصل : «ثم يجلس» ويظهر أن كلمة «ثم» مقحمة .
(٣) حصان دهراج : سريع السير . (٤) كذا فى الأصل . وفى المقريزى : «فينزل بالسدّة ... الخ» . (٥) زمام القصر وصاحب بيت المال : وظيفتان من وظائف الأستاذين المحنكين . (٦) كذا فى الأصل . وفى المقريزى وصبح الأعشى : «يرفع الأستاذان جانبى الستر فيرى الخليفة جالسا على مرتبة عظيمة» . (٧) فى المقريزى : «ثلاث مرات» .

ويقرأ القرّاء آياتٍ لائقةً بذلك الحال نصف ساعة . ثم تُعرض الخيولُ كالعرائس بأيدى شدّاديها، فيقرأ القرّاءُ عند تمام العرض ويُرْخى جنبات الستر. ويقوم الوزيرُ فيدخل ويقبّل يد الخليفة ورجله؛ ثمّ ينصرف فيركب من مكان نزوله والأمراء فى ركابه ركبانا ومُشاةً إلى قريب من داره. فإذا صلّى الإمام الظهرَجلس الخليفة لعرض ما يَلْبَسُه فى الغد من خزائن الكسوة الخاصّة، ويكون لباسه البياض، فيُعين منديلا خاصًّا وبدلة . ويتسلّم المنديل شادّ التاج الشريف، ويقال له شَدّ الوَقار[1]، وهو مِن الأستاذِين المحنّكين وله مَيزة، فيشدّها شدّةً غريبةً لا يعرفها سواه، شكل الإهلِيلَجة. ثم يُحضِر إليه اليتيمة، وهى جوهرة عظيمة لا تُعرف لها قيمة، فتنظم وحولها ما هو دونها من الجواهر؛ وهى موضوعة فى هلال من ياقوت أحمر ليس له مثالٌ فى الدنيا، زنته أحد عشر مثقالا، وقيل أكثر، يقال له الحافر، فتنظم فى خرقة حرير أحسن ما يمكن من الوضع، ويخاط على[2] التاج بخياطة خفيفة، فيكون ذلك بأعلى جبهة الخليفة، وبدائرها قصب الزّمرذ الذُّبابِىّ[3] العظيم القدر .

ثمّ يؤمر بشدّ المِظَلّة التى تشا كل تلك البدلة، وهى آثنا عشر شوزكا[4]، عرض أسفل كلّ شوزك شبر وطوله ثلاث أذرع وثلث؛ وآخر الشوزك من فوق دقيق جدا . فيجتمع ما بين الشوازك فى رأس عمودها دائرة[5] . والعمود من الزان ملبّس بأنابيب الذهب . وفى آخر أنبوبةٍ تلى الرأس فلكة[6] بارزة قدر عرض إبهام . فيشدّ

(١) فى المقريزى : « ويقال له شدّة الوقار » . (٢) فى المقريزى : « ويخيطها شادّ التاج بخياطة خفيفة، فتكون بأعلى ... الخ » . (٣) سمى بالذبابى لقرب لونه من لون الذباب الكبير المائل الى الخضرة . (٤) كذا فى الأصل وصبح الأعشى . وفى المقريزى : « شوركا » بالراء المهملة . (٥) فى المقريزى : « بدائرة » . (٦) فى الأصل : «ملبوس بالأنابيب الذهب فى آخر الأنبوبة فلكة » : وما أثبتناه عبارة المقريزى .

آخر الشوازك في حلقة ذهب . وللمظلة أضلاع من خشب الخلنج(١) مربعات مكسوة بالذهب على عدد الشوازك خفاف بطول الشوازك . وفيها خطاطيف لطاف ، وحلق يمسك بعضها بعضا تنضم وتنفتح ، ورأسها كالرمانة ، ويعلوه أيضا رمانة صغيرة كلها ذهب مرصع بجوهر، ولها رفرف دائر عرضه أكثر من شبر ونصف، وتحت الرمانة عنق مقدار ست(٢) أصابع . فاذا أدخلت الحلقة الذهب الجامعة لآخر الشوازك في رأس العمود ركبت عليها الرمانة ولفت في عرضي(٣) دبيقي مذهب، فلا يكشفها منه إلا حاملها عند تسليمها وقت الركوب .

ثم يؤمر بشد لواءى الحمد المختصين بالخليفة، وهما رمحان [طويلان ملبسان بمثل(٤) أنابيب عمود المظلة إلى حد نصفهما] برأسهما لواءان حريرا أبيض مرقوما بالذهب ملفوفين على رماحهما ، ويخرجان بخروج المظلة، فيحملهما أميران .

ثم يخرج إحدى وعشرون راية(٥) لطيفة من حرير مرقوم، ملونة بكتابة في كل واحدة بما يخالف لونها [ونص(٦) كتابتها] : ﴿ نَصْرٌ مِنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ . طول كل راية ذراعان في ذراع ونصف، فتسلم لواحد وعشرين رجلا .

ثم يخرج رمحان في رءوسهما أهلة من ذهب في كل واحد سبع من ديباج أحمر وأصفر، وفي فمه طارة(٧) مستديرة، يدخل فيها الريح فينفتحان فيظهر شكلهما ، ويتسلمهما فارسان يسيران أمام الرايات .

---

(١) الخلنج : شجر بين صفرة وحمرة يكون بأطراف الهند والصين تتخذ منه الأواني . فارسي معرب .
(٢) في المقريزي : « يكون مقداره ثلاث أصابع » . (٣) في المقريزي : « في عرض وبيق » . (٤) مابين القوسين هو عبارة المقريزي . وفي الأصل : « طوال ملبس عليهما مثل عمودا المظلة برأسهما ... الخ » . (٥) في الأصل : « بكتوب » . (٦) زيادة عن المقريزي . (٧) في الأصل : «طائرة» . والتصويب عن المقريزي وصبح الأعشى .

ثمّ يخرج السيف الخاصّ ، وجلبته [ذهب][١] مرصّعة بالجواهر ، فى خريطة مرقومة بالذهب ، لا يظهر سوى رأسه ، فيَخرج مع المِظَلّة ، وحامله أميرٌ عظيم القدر، وهو أكبر حامل .

ثمّ يخرج الرمح، وهو رمح لطيف، فى غلاف منظوم من لؤلؤ، وله سنان مختصر بحلية ذهب [وله شخص مختص بحمله][٢] . ودَرَقة بكوامخ ذهب وسيعة، تنسب إلى حمزة بن عبد المطّلب ، فى غِشاء حرير، فيحملها[٣] أمير مميّز له جلالة . ثمّ يعلم الناسُ سلوكَ الموكب . والموكبُ دورتين ؛ إحداهما[٤] كُبرى ، وهى من باب القصر إلى باب النصر، مارّا إلى الحوض حوض[٥] عزّ الملك . ثمّ ينعطف على اليسار إلى باب الفتوح إلى القصر. والأخرى هى الصغرى، إذا خرج من باب النصر سار حول السور ودخل من باب الفتوح إلى القصر . فكان إذا ركب ساروا بين يديه بغير آختلال ولاتبديل. فإذا أصبح الصبح يوم غرّة العام آجتمع أرباب الرتب من القاهرة ومصر وأرباب السيوف والأقلام، فصفّوا بين القصرين، ولم يكن فيه بناء كاليوم بل كان خلاء . ويُبكّر الأمراء إلى دار الوزير، فيركب الوزير من غير آستدعاء، ويسير أمامه تشريفه المقدم ذكره[٦]، والأمراء بين يديه رُكّاباً ومُشاة، وأمامه بنوه وإخوته، وكلّ منهم يُرخى الذؤابة[٧] بغير حنك ، وهو فى أُبَّهة عظيمة من الثياب الفاخرة والمنديل

---

(١) فى الأصل : « وحليته » . والتصويب والزيادة عن المقريزى . (٢) زيادة عن صبح الأعشى (ج ٣ ص ٤٧٣) . (٣) فى الأصل : « فيحمله » . (٤) عبارة المقريزى «ثم تشعر الناس بطريق الموكب، وسلوكه لا يتعدى دورتين» . (٥) حوض عز الملك، كان هذا الحوض خارج باب النصر قريبا منه، وقد محيت آثاره، كما يؤخذ من صبح الأعشى (ج ٣ ص ٥٠٨). (٦) يلاحظ أنه لم يتقدم له ذكر فيما ذكر المؤلف . ولعل المؤلف نقل هذا الجزء من كلام المقريزى الذى تقدّم للتشريف ذكر فيه، فأثبت كلمتى « المقدم ذكره » سهوا . (٧) كذا فى الأصل والمقريزى وصبح الأعشى . ولعله من اصطلاحات ذلك العصر . والموجود فى اللغة : تحنك الرجل إذا أدار العمامة من تحت حنكه .

بالحنك، متقلدًا سيفًا مذهبا، فيدخل أهله عند القصر فى أخصّ مكان لا يصل الأمراء إليه، ويدخل الوزيرُ من باب القصر راكبًا وحده إلى دهليز العمود، فينزل على مصطبة هناك ويمشى إلى القاعة ويجلس بها. فإذا دخلت الدّابة لركوب الخليفة وأسندت إلى الكرسىّ الذى يركب عليه الخليفة من باب المجلس أُخرجت المِظَلّة إلى حاملها، فيكشفها بإعانة جماعة من الصقالبة[(١)] برسم خدمتها، فيركزُها فى آلة من حديد متّخذة شكل القرن المصطحب[(٢)]، وهو مشدود فى ركاب حاملها الأيمن بقوّة وتأكيد بعقبها، فيُمسك العمود بحاجز فوق يده فيبقى وهو منتصب لا يضطرب فى ريح عاصف.

ثمّ يخرج السيف فيتسلّمه حامله، ويُرخى له ذؤابةً[(٣)] ما دام حاملا له.

ثمّ تخرج الدواة فيتسلّمها حاملها، وهو من الأستاذين المحنّكين، وهى الدواة التى كانت من أعاجيب الزمان، وهى من الذهب، وحليتها من المَرْجَان، تلفّ فى منديل شرب بياض مذهب. وفيها يقول بعض الشعراء:

أُلِينَ لداودَ الحديدُ كرامةً * فقدّره فى السَّرْد كيف يُريدُ
وَلَانَ[(٤)] لك المَرْجَانُ وهو حجارةٌ * على أنّه صعب المرام شديدُ

ثمّ يخرج الوزير ومن معه وينضمّ إليه الأمراء، فيقف إلى جانب الدّابة، فيرفع صاحبُ [المجلس][(٥)] السِّتْرَ، فيخرج منه الخليفة بالهيئة المشروحة قبل تاريخه: من

---

(١) الصقالبة: جيل حمر الألوان صهب الشعور تتاخم بلادهم بلاد الخزر وبعض بلاد الروم. وكان النخاسون يجلبونهم للاتجار فى أنحاء العالم. وهم أحد طوائف العسكر فى أيام الخلفاء الفاطميين، ويسمى باسمهم شارع بالقاهرة بين حارة زويلة وخان أبى طاقية. (راجع شرح القاموس والخطط التوفيقية ج ٣ ص ٢٨). (٢) فى صبح الأعشى: «المصطحب» بالحاء المهملة، ولم نتبين المراد منه.
(٣) فى الأصل: «ويرخى له دابة ... حامله له»، وهو تحريف. (٤) فى الأصل: «ألين لك ... الخ». وما أثبتناه رواية المقريزى. (٥) التكملة عن المقريزى وصبح الأعشى.

الثياب والمنديل الحامل لليتيمة بأعلى جبهته، وهو محنّك مُرخى الذؤابة مما يلى جانبه الأيسر، متقلّد سيفا عربيا (١) وبيده قضيبُ المُلْك، وهو طول شبر ونصف، من عود مكسوّ بالذهب المرصّع بالجوهر، فيسلّم على الوزير قوم مرتّبون لذلك، ويسلّمون على أهله وعلى الأمراء بعدهم.

٥ ثمّ يخرجون شيئا بعد شىء إلى أن يبقى الوزير فيخرج بعدهم، ويركب ويقف قُبالةَ باب القصر إلى أن يخرج الخليفةُ وحوله الأستاذون، ودابّته تمشى على بُسُط مفروشة خيفةَ أن تَزْلَق على الرُّخَام. فعند ما يقرب من الباب يضرب رجلٌ ببوق من ذهب لطيف معوجّ الرأس، يقال له العربانة (٢)، بصوت عجيب يخالف أصوات البوقات، فتضرب أبواق الموكب وتنشر المِظلّة، ويخرج الخليفةُ من الباب فيقف ١٠ مقدار ما يركب الأستاذون المحنّكون وأرباب الرتب الذين كانوا بالقاعة.

ثمّ يسيرون والمِظَلّة على يسار الخليفة وصاحبها يُبالغ ألّا يزول عنه ظلُّها، وصبيان الركاب، منهم جماعة كبيرة من الشكيمتين، وجماعة أخرى فى عنق الدّابة، وجماعة أخرى فى ركابيه. فالأيمن مقدّم المقدّمين، وهو صاحب المِقْرعة التى يُناولها [للخليفة ويتناولها منه] (٣)، ويؤدّى عن الخليفة الأوامر والنواهى ١٥ مدّة ركوبه.

ويسير الموكبُ وبأوّله أخلاط بعض العسكر (٤)، ثمّ الأماثل، ثمّ أرباب المناصب، ثم أرباب الأطواق، ثمّ الأستاذون المُحَنّكون، ثمّ حاملا لواءى الحمد من الجانبين،

---

(١) فى الأصل: «سيفا غربيا». وفى المقريزى: «السيف المغربى». وفى صبح الأعشى: «السيف العربى». (٢) كذا فى الأصل. وفى صبح الاعشى: «الغريبة». وفى المقريزى: ٢٠ «الغربية». (٣) زيادة عن صبح الأعشى. (٤) عبارة المقريزى فى هذا الموضع: «ويسير الموكب بالحث، فأوله فروع الأمراء وأولادهم، وأخلاط بعض العسكر الأماثل الى أرباب القصب الى أرباب الأطواق ... الخ».

ثمّ حامل الدّواة، وموضعها من حاملها بينه و بين قَرَبُوس السَّرْج، ثمّ صاحب السيف وهما فى الجانب الأيسر. وكلّ ممّن تقــدّم ذكره بين العشرة والعشرين من أصحابه[1] . وأهلُ الوزير من الجانب الأيمن بعد الأستاذين المُحَنَّكين؛ ثمّ الخليفة وحوله صبيان الرِّكاب المذكورة تفرقة السلاح [فيهم][2]، وهم مايزيد على ألف رجل، وعليهم المناديل الطبقيّات يتقلّدون بالسيوف ، وأوساطهم مشــدودة بمناديل ، والسلاح مشهور بأيديهم، من جانبى الخليفة كالجَناحين ، و بينهم فُرجة اوجه الدّابة ليس فيها أحد. و بقربٍ من رأس الدّابة صقلبيّان مُحَمّلان مِذَبّتين ، كلٌّ واحدةً ، كالنخلتين ، لِمَا يسقُط من طائر وغيره ؛ وهو سائر على تُؤدَة ورِفق . و بطول الموكب[3] وَالِى القاهرة رائح وعائد[4] يَفْسَح الطرقات و يُســيِّر الفُرْسان ، فيلقى فى عوده الإسْفَهْسَالار كذلك فى حثّ الأجناد فى الحركة وينكر على المزاحمين. ويلقى أيضا فى عوده صاحب الباب بمن فى زُمْرة الخليفة إلى أن يصل إلى الإسفهسالار، فيعود لترتيب المَوْكب، و بيد كلٍّ منهم دَبُّوس .وخلف دابة الخليفة قومٌ من صبيان الركاب لحفظ أعقابه، وخلفهم أيضا أُخَر يحمل كلّ واحد سيفا فى خريطة ديباج أحمر وأصفر بشراريب، يقال لهــا « سيوف الدم » لضرب الأعناق . ثمّ صبيان الســلاح الصغير أرباب الفرنجيات [المقدم ذكرهم[5]] أوّلا .

ثمّ يأتى الوزير وفى ركابه قومٌ من أصحابه وقوم يقال لهم صبيان الزَّرَد من أقوياء الأجناد، يختارهم لنفسه[6] نحو من خمسمائة رجل من جانبيه، كأنّه على قلق من

---

(١) فى الأصل : «مابين العشرة ...» بزيادة « ما » ولا معنى لذكرها (٢) فى الأصل : « المذكورة بفرقرة السلاح » . والتصويب والتكلة عن المقريزى . (٣) فى الأصل و بطول الموكب ووالى القاهرة رائحا وعائدا » . (٤) أى رائحا وعائدا . (٥) التكلة عن المقريزى . (٦) كذا فى صبح الأعشى والمقريزى . وفى الأصل : «باختياره لنفسه» .

حراسة الخليفة، ويجتهد ألّا يَغيب عن نظره[(١)]، وخلفه الطّبول والصُّنوج والصفافير، بحيث تُدَوِّى منهم الدنيا فى عدد كثير. ثم يأتى حامل الدَّرَقَة[(٢)] والرمح. ثم طوائف الراجل من الركابيّة والجيوشيّة وقبلهما المصامدة[(٣)]، ثم الفرنجية، ثم الوزيريّة زُمْرة بعد زُمْرة فى عدد وافر يزيد على أربعة آلاف نفر، ثم أصحاب الرايات، ثم طوائف العساكر من الآمريّة والحافظيّة والحُجَرِيّة الكبار والحُجَرِيّة الصِّغار والصِّقِلِّيّة[(٤)]، ثم الأتراك المصطنعون[(٥)]، ثم الديلم، ثم الأكراد والغُزّ المصطنعة وهم البحريّة. ويَقْدُم هذه الفُرْسان عدّةٌ وافرة من المترجّلة أرباب قِسِىّ اليد وقِسِىّ الرِّجْل فى نيّف وخمسمائة نفر، وهم المعدّون للأساطيل، وجملتهم نحو ثلاثة آلاف وأكثر. وهؤلاء الذين ذكرناهم بعضٌ من كلٍّ لا جميع عسكر الخليفة. ثم يدخلون من باب الفتوح ويقفون بين القصرين كما كانوا.

فإذا وصل الخليفة إلى موضع جامع الأقمر الآن وقف وقفةً وانفرج المَوْكب، فيمرّ الموكب بالخليفة، ويَسْكَعُ[(٦)] الوزير ليُظهر للناس خدمته، ويشير إليه الخليفة

(١) فى الأصل: «عن نصره»: والتصويب عن المقريزى وصبح الأعشى. (٢) ذكر صاحب صبح الأعشى تحت عنوان طوائف الأجناد، قال: «وكانوا عدّة كثيرة، تنسب كل طائفة منهم إلى من بقى من بقايا خليفة من الخلفاء الماضين منهم، كالحافظية والآمرية من بقايا الحافظ والآمر، أو إلى من بقى من بقايا وزير من الوزراء الماضين كالجيوشية والأفضلية من بقايا أمير الجيوش بدر الجمالى وولده الأفضل، أو إلى من هى منتسبة اليه فى الوقت الحاضر كالوزيرية؛ أو غير ذلك من القبائل والأجناس كالأتراك والأكراد والغز والديلم والمصامدة، أو من المستصنعين كالروم والفرنج والصقالبة، أو من السودان من عبيد الشراء، أو العتقاء وغيرهم من الطوائف، ولكل طائفة منهم قوّاد ومقدّمون يحكمون عليهم». (صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٢). (٣) فى الأصل: «... ... ثم طوائف من الأراجل الركابية والجيوشية وقبلها ... الخ». وما أثبتناه عبارة المقريزى. (٤) لعلها: «والصقلبية» لتكون نسبة إلى جنس من الناس. (٥) كذا فى صبح الأعشى والمقريزى. وفى الأصل: «ثم الأتراك المصريين». وهو تحريف. (٦) سكع (كمنع وفرح): مشى مشيا متعسفا لا يدرى أين يأخذ طريقه.

بالسلام إشارة خفيفة ؛ وهذه أعظمُ مكارمة تصدر عن الخليفة ، وهى للوزير صاحب السيف خاصّة ؛ فيسبِق إذا لدخول الباب بالقصر راكبًا إلى موضعه على العادة ، خاصّة له ، والأمراء مشاة . فيصل الخليفة إلى الباب وقد ترجّل الوزير وقبله الأستاذون المحنّكون ، فيُحدِقون به ، والوزير أمام الدابّة إلى أن ينزل الخليفة ؛ فيخرج الوزير ويركب من مكانه ، والأمراء فى خدمته وأقاربُه بين يديه ، فيسيرون إلى داره فيسلّمون وينصرفون إلى أماكنهم ، فيجدون قد أُحضِر إليهم المقرر من الخليفة ، يأمر بضرب دنانير ورباعيّة ودراهم فى العشر الأخير من ذى الحجة ، عليها تاريخُ السنة التى ركب فيها ؛ فيُحمل للوزير منها شىء كثير وإلى أولاده وأقاربه ، ثم إلى أرباب الرتب من أرباب السيوف والأقلام ، من عشرة دنانير إلى رُباعىّ إلى قيراط و إلى دينار واحد ، فيقبلون ذلك تبرّكا .

ولا ينقطع الركوبُ من أوّل العام[1] إلّا متى شاء ، ولا يتعدّى ما ذكرناه فى يومى السبت والثلاثاء . فإذا عزم على الركوب فى هذه الأيّام أعلم بذلك ، وعلامته إنفاق الأسلحة فى صبيان الركاب من خزائن السلاح . وكان أكثر ركوبه إلى مصر . فإذا ركب ركب الوزير وراء الخليفة فى أقلّ جمع مما تقدّم ذكره فى ركوب أوّل العام . فيشقّ الخليفةُ القاهرة إلى جامع أحمد بن طولون إلى المشاهد[2] إلى درب[3]

(١) كذا فى الأصل . وعبارة صبح الأعشى فى هذا الموضوع : «من مواكبهم المواكب المختصرة فى أثناء السنة . وهى أربعة أيام أو خمسة فيما بين أوّل العام و رمضان ، ولا يتعدى ذلك يومى السبت والثلاثاء . فاذا عزم ... الخ » . (٢) . يريد بالمشاهد الأماكن التى كان الناس ولا يزالون يتبركون بزيارتها كمشهد زين العابدين ومشهد السيدة نفيسة ومشهد السيدة أم كلثوم رضوان الله عليهم .
(٣) ذكر ابن دقاق عن هذا الدرب ما نصه : «هو الدرب الذى كان باب مصر و يقال إنه كان بظاهره سوق يوسف عليه السلام ، وكان بابا كبيرا ببرجين متقابلين يعلوهما عقد كبير وهو بعتبة كبيرة سفلى صوّانا ... الخ» . وقال المقريزى : وباب الصفا ، موضعه بالقرب من كوم الجارح وكان واقعا تقريبا فى النقطة التى يتقابل فيها شارع سوق المواهى بشارع الفسطاط بالقرب من جامع أبى السعود الجارحى . وكان هذا الباب هو مدخل الدرب المذكور (راجع كتاب الانتصار ج ٤ ص ٢٨ والمقريزى ج ١ ص ٣٤٧) .

الصَّفَا ، ويقــال له الشارع ، الأعظم إلى دار الأنمــاط[١] إلى جامع مصر ، فيجد ببابه الشريفَ الخطيب واقفا على مصطبة فيها محراب مفروش بحصـير معلّق عليه سجادة ، وفى يده مصحف ، يقال : إنه بخط علىّ بن أبى طالب رضى الله عنــه ، وهو من خاصله[٢] ، فيُناول الشريفُ الخليفةَ المصحفَ فيأخذه و يقبّله ويتبارك به ، و يعطيه صاحب الخريطة المقرّر[٣] للصلاة ثلاثين دينارا ، وهى رسمه كلّمـا مرّ به الخليفة ، فيعطيها الشريف إلى مشارف الجــامع ، فيأخذ منها أربعة عشر دينارا ، و يفرّق الباقى على القامة[٤] والمؤذنين خاصّة .

ثمّ يسير الخليفةُ إلى دار المُلْك[٥] ، فينزلها والوزيرُ معه ؛ وكلّما مرّ من القصر إلى دار الملك بمسجد أعطى قيّمَه دينارا . ثمّ تأتى المــائدة من القصر وعدّتها خمسون

---

(١) دار الأنمــاط ، وتعرف بدار الحصر : كانت خطة أبى ذرّ جندب بن جنادة الغفارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم آلت لعبد العزيز بن مروان فوهبها لابنه سهيل . (راجع ابن دقماق ج ٤ ص ٢٧) وفى الأصل : «دار المــاط» . (٢) كذا فى الأصل . ولعلها محرفة عن كلمة «من حامليه» .
(٣) فى الأصل : «صاحب الخريطة المقرة للصلاة» . (٤) القامة : جمع قيم . وفى الأصل : «على القومة»
(٥) دار الملك : كانت من جملة مناظر الفاطميين ، أنشأها الأفضل بن أمير الجيوش ، ابتــدأ فى بنائها و إنشائها فى سنة إحدى وخمسمائة ، فلما كملت تحوّل اليها من دار القباب بالقاهرة وسكنها وحوّل اليها الدواوين من القصر . وكانت دار الملك واقعــة على شاطئ النيل فى آخر عمارة مصر القديمة بجوار المدرسة المعزية التى أنشأها فيما بعد الملك المعز أيبك التركمانى فى سنة ٦٥٤ هـ خارج حدود دار الملك . وهذه المدرسة لم يزل مكانها معروفا حيث محلها اليوم جامع عابدى بك الشهير بجامع الشيخ رويش فى آخر شارع مصر القديمة من الجهة القبلية على النيل . وموضع دار الملك الآن مجموعة المبانى المجاورة للجــامع المذكور التى من ضمنها قسم بوليس مصر القديمة ومكتب التلغراف والكنيسة الانجليزية والوكالة وقف أبى رابية وجامع أبى رابية وغيرها . وأما دار القباب (التى وردت فى هذه الحاشية) فكانت واقعة تجاه القصر الكبير من الجهة البحرية الشرقية ، و يفصل بينهما رحبة باب العيد . وقد جدّد هذه الدار الأفضــل بن أمير الجيوش وسمــاها دار الوزارة الكبرى . وموضعها اليوم المنطقة التى تحــدّ من الغرب بشارع الجمالية ، ومن الجنوب والشرق بحارة المبيضة (وهى التى تعرف فى مصلحة التنظيم خطأً باسم حارة الميضة) ومن الشمال عطفة الجوانية بقسم الجمالية . ومن ضمن مبانى هذه المنطقة مدرسة الجمالية الأميرية (المدرسة القراسنقرية) وجامع بيبرس الجاشنكير والوكالة ووقف السلحدار الشهيرة باسم حوش عطىّ . راجع المقريزى (ج ١ ص ٤٣٨ و ٤٤٥ و ٤٨٣) .

شـدّة[1] على رءوس الفرّاشين مع صاحب المـائدة، وهو أستاذ جليل إلّا أنّه ليس بمحنّك؛ وفى كلّ شدّة طَيْفُور[2]، فيه الأوانى الخاصّ، فيها من الأطعمة الخاصّ من كلّ نوع شَهِىّ وكلّ صنف من المطاعم العالية ، وله روائحُ عِبقة مسك أرخيـة[3] وعلى كلّ شدّة طرحةُ حرير تعلو الشدّة . فيحمل الخليفةُ إلى الوزير منها جزءًا وافرا، ويُعطى الأمراء ومن حضر، ثم يُوصـل إلى أهـل مصر من ذلك كثيرا من الفضلات .

ثمّ يصـلّى الخليفةُ العصر ويتحرك إلى العَوْد ، والنـاس فى الطريق جلوسٌ لنظره . وزِيُّه فى هذه الأيام لبسُ الثياب البياض المذهّبـة والملوّنة، وهى العمامة والمنديل مشدودٌ، وشدّتُه مفردة عن شدّات الرعيّـة وذؤابته تقـرُب من الجانب الأيسر؛ ويتقلّد السيف العربىّ[4] المجوهر بغـير حنك ولا مِظلّة ولا يتيمة؛ ولذلك أوقات مخصوصـة، فلا يمرّ بمسجد فى طريقه إلّا ويُعطى قيّمـه دينارا، كما جرى فى الرّواح . وينعطف من [باب][5] الخرق، فيدخل من بابى زويلة، ويشقّ القاهرة إلى القصر . ويكون ذلك من المحرّم إلى شهر رمضان؛ كما مرّ فى أوّل العام .

---

(١) كذا فى المقريزى ونسخة أخرى يشير اليها هامش الأصل . وفى الأصل : «سـدة» بالسين المهملة . (٢) كذا فى الأصل والمقريزى : وفى القاموس الفارسى والانجليزى : «الطيفرى : الصنية الصغيرة» . (٣) كذا فى الأصل . وهى على ما فيها من تحريف مضطربة الضمائر . وعبارة المقريزى : « ... ... وكل شدة فيها طيفور، فيها الأوانى الخاص ، وفيهـا من الأطعمة الخاص من كل نوع شهى وكل صنف من المطاعم العاليـة ، ولهـا رواء ورائحة المسك فائحـة منها . وعلى كل شدّة ... الخ » . (٤) فى الأصل : «السيف المغربى» . وتراجع الحاشية رقم ١ ص ٨٨ من هذا الجزء . (٥) الزيادة عن المقريزى . وكان باب الخرق هذا واقعا على رأس شارع تحت الربع من الجهة الغربية ؛ وقد استبدلت مصلحة التنظيم قديما بكلمة الخرق لاستهجانها كلمة الخلق وأطلقت باب الخلق على الميدان الكبير الذى يقع وسط القاهرة ويشرف عليه اليوم ديوان محافظة مصر وسراى محكمة الاستئناف الأهلية ودار الآثار العربية ودار الكتب المصرية .

وكان إذا ركب فى أوّل العام يُكتب إلى ولاة الأعمال والنوّاب سجلاتُ مخلّقة يُذكر فيها ركوب الخليفة . وهذا كلّه سوى ركوبه فى شهر رمضان إلى الخطبة ، على ما سنذكر إن شاء الله تعالى .

ذكر ركوب الخليفة فى يومى عيد الفِطْر والنّحر

إذا تكمّلت عدّة شهر رمضان، وهى عندهم أبدًا ثلاثون يوما، وتهيّأت الأمور، كما تقدم ذكره، ركب الخليفةُ بالمِظَلّة(١) واليتيمة(٢)، ولباسُه فى هذا اليوم الثّيابُ البياضُ الموشّحة، وهى أجلّ لباسهم، والمِظَلّة أبدًا زِيُّها تابع لزِىّ ثياب الخليفة . ويخرُج الخليفةُ من باب العيد إلى المصلّى(٣)، وعساكرُه وأجنادُه من الفُرْسان والرّجّالة زائدة على العادة موفورة العدد، فيقفون صفّين من باب العيد إلى المصلّى . [ويكون صاحبُ بيت المال قد تقدّم على الرسم لفرش المصلّى(٤) ، فيفرش الطّرّاحات على رسمها فى المحراب مطابقة ، ويُعلّق سِتْرين يَمْنةً ويَسْرةً] ، على الستر الأيمن الفاتحة وسبّح آسم ربّك الأعلى ، وعلى الأيسر الفاتحة وهل أتاك حديثُ الغاشية ، ويَرْكُز

(١) فى تاريخ التمدن الاسلامى (ج ٥ ص ١٤٧) مانصه : «لعلهم نقلوا هذه العادة من المغرب لأنها كانت جارية هناك قبل الاسلام ، فكان الناس يظللون حكامهم بريش الطواويس ؛ فاتخذها الفاطميون من الديباج أو الخز المحلى بالذهب والمرصع بالجوهر، وحولها الأعلام تختلف ألوانها باختلاف الأحوال» (وراجع كتاب الأغانى ج ٦ ص ٥٩ طبع بولاق) . (٢) اليتيمة : هى الجوهرة الثمينة التى تعلو عمامة الخليفة . (٣) المصلى : المقصود به مصلى العيد الذى كان يصلى فيه الخليفة فى يومى عيد الفطر والنحر خارج باب النصر . وموضعه اليوم المقابر الواقعة فى الزاوية التى تتلاقى فيها سكة قايتباى بشارع نجم الدين بجبانة باب النصر تجاه باب النصر، وعلى يمين الخارج منه لجهة الشرق . (٤) هذه العبارة التى بين القوسين هى عبارة المقريزى . وفى الأصل : « ... ويقدم صاحب بيت المال لفرش المصلى كما يفرش بالجامع الآتى ذكره . إلا أن الكتابة على الستر الأيمن ... الخ » .

فى جانبى المصلّى لواءين مشددوين على رمحين قد لُبّست أنا بيبهما من الفضّة ، ويُرخيهما . فيدخل الخليفةُ من شرقىّ المُصلّى إلى مكانٍ يستريح فيه قليلا ، ثم يخرج محفوظا كما يخرج للجمعة ، فيصلّى بالتكبيرات المسنونة والقوم من ورائه على ترتيبهم فى صلاة الجمعة . ويقرأ فى الأولى بعد الفاتحة سبّح آسم ربّك الأعلى، وفى الأخرى الغاشية ، ثم يصعَد إلى ذروة المِنْبر وعليها طَراحة سامان[1] أو دَبيقِىّ[2] ، وباقى دَرَجه مستورٌ بالأبيض . ويقف الوزير أسفلَ المنبر ومعه قاضى القضاة وصاحبُ الباب [و] إسْفَهْسالارُ[3] العساكر وصاحب السيف وصاحبُ الرّسالة وزِمامُ القصر[4] وصاحبُ دفتر المجالس وصاحبُ المِظَلّة[5] وإمامُ الأشراف الأقارب وصاحبُ بيت المال وحاملُ الرمح ونقيبُ الأشراف الطالبيين. فيشير الخليفةُ إلى الوزير فيصعد ويقبّل رجلَه بحيث يراه الناس ، ثمّ يقف على يمينه . ثم يُشير إلى القاضى فيصعَد إلى سابع[6] درجة ، فيُشير إليه الخليفة فيُخرِج من كُمّه دَرْجًا[7] أُحْضِر إليه أمسِ من ديوان الإنشاء قد عُرِض على الخليفة والوزير؛ فيقرؤُه معلناً؛ وأوله البسملة ويليها « ثَبَتٌ بِمَنْ[8] شُرِّف بصعوده المنبرَ الشريفَ فى يوم كذا من سنة كذا من عبيد أمير المؤمنين ، صلواتُ الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين ، بعد صعود السيّد الأجل ...» ويذكر الوزير بألقابه

(١) سامان : نوع من الأقمشة الحريرية الثمينة المصنوعة فى سامان ، وهى محلة من محال أصفهان ببلاد العجم . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ من ص ٨١ من هذا المجلد . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨١ من هذا المجلد . (٤) زمام القصر : هو الذى يتولى إدارة أمور خدام القصر والاشراف على أعمالهم . وراجع الحاشية رقم ٥ ص ٨٣ من هذا الجزء . (٥) فى المقريزى وصبح الأعشى : «وزمام الأشراف» . (٦) كذا فى المقريزى وصبح الأعشى . وفى الأصل : «ثانى درجة» . (٧) الدرج : ملف من الورق مكتوب . (٨) كذا فى المقريزى . وفى الأصل : « بيت لمن » وهو تحريف .

ونعوته . ومرّة يشرّف الخليفةُ أحدا[١] من أقارب الوزير، فيستدعيه القاضى . ثمّ يتلو[٢] ذلك ذكرُ القاضى [وهو القارئ][٣] فلا يسع القاضى أن يقول نعوتَ نفسه بل يقول [المملوك][٣] فلان [بن فلان][٣] . وقرأه [مرّة][٣] آبن [أبى][٣] عقيل القاضى فقال[٤] عن نفسه : العبد الذليل ، المعترف بالصنع الجميل ، فى المقام الجليل ، أحمد بن عبد الرحمن بن [أبى] عقيل . أو غير ذلك بحسب ما يكون آسم القاضى . ثمّ يستدعى من ذكرنا وقوفهم على باب المنبر، فيصعَدون، وكلٌّ له مقامٌ يَمْنَةً أو يَسْرَةً ؛ ثمّ يُشير إليهم الوزير فيأخذ كلّ واحد نصيبا من اللواء الذى يحاذيه ، فيستُرون الخليفة ويستترون ؛ ثمّ يخطب الخليفةُ خطبةً بليغة . فإذا فرَغ كشفوا ما بأيديهم من الألوية ويتزلون أوّلا بأوّل القَهْقَرَى . ثمّ ينزل الخليفةُ إلى مكانه الذى خرج منه ، ويركب فى زِيّه المفخّم إلى قريب من القصر؛ فيتقدّمه الوزير، كما ذكرنا، ويدخل من باب العيد ، فيجلس فى الشبّاك ، وقد نُصِب منه إلى فسقية كانت فى وسط الإيوان سِماطٌ طوله عشرون قصبةً، عليه من الخُشْكَان[٥] والبِسْتَنْدُود[٦] والبَرْمَاوَرْد[٧] مثل الجبل الشاهق ، وفيه كلّ قطعة منها ربع قِنْطار[٨] فما دون ذلك إلى رطل ؛ فيدخل الناس فيأكلون

(١) كذا فى المقريزى . وفى الأصل : «أبدا» وهو تحريف . (٢) كذا فى المقريزى . وفى الأصل : « ثمّ يتلو ذلك فاذا جاء ذكر القاضى ... الخ » . (٣) زيادة عن المقريزى . (٤) فى الأصل : « فقال من قال عن نفسه » ولا يستقيم الكلام به . (٥) خشكان ، ويعرف فى مصر بالخشنان ، وهو نوع من الحلوى مصنوع من الرقاق على شكل حلقة مجوّفة يملأ وسطها باللوز أو بالفستق . (٦) البستندود ، وأصله بالفارسية (بُشْنُدَة) : طعام فارسيّ مصنوع من دقيق وبلح . (٧) البرماورد والبزماورد : طعام يسمى لقمة القاضى ولقمة الخليفة ، وهو مصنوع من اللحم المقلى بالزبد والبيض . (٨) عبارة المقريزى : « وفيه القطعة وزنها من ربع قنطار الى رطل » . وعبارة صبح الأعشى : « فتفرق الحلوى من ربع قنطار الى عشرة أرطال الى رطل واحد » .

ولا مَنْع ولا تَحَجُّر، فيمرّ ذلك بأيدى الناس. وليس هذا ممّا يُعتَدّ به، بل يُفرّق إلى الناس، ويُحمل إلى دورهم. ونذكر مصروفها في ترجمة العزيز، فإنّه أوّل من رتّبها في عيد الفطر خاصّةً .

⁂

وأمّا سِماط الطعام [ففى يوم عيد الفطر اثنتان] (١) أولى وثانية، وفى عيد النحر مرّة واحدة. ويُعبّى السِّماط فى الليل، وطوله ثلثمائة ذراع فى عرض سبع أذرع، وعليه من أنواع المآكل أشياءُ كثيرة. فيحضُر إليه الوزير أوّل صلاة الفجر والخليفةُ جالسٌ فى الشبّاك، ومُكّنت النـاسُ منه فاحتملوا ونهبوا ما لا يأكلونه، ويبيعونه ويدّخرونه. وهذا قبل صلاة العيد. فإذا فُرغ من صلاة العيد مُدّ السِّماطُ المقدّم ذكرُه فيُؤكل، ثم يمدُّ سِماطٌ ثانٍ من فِضّة، يقال له المدورة، عليها أوانى الفضّة والذهب والصّينى، فيها من الأطعمة الخاصّ ما يُستَحَى من ذكره . والسِّماطُ بطول القاعة؛ وهو خشب مدهون شبه الدكك اللاطية، عرضه عشر أذرع . ويُحطّ فى وسط السماط واحد وعشرون طبقا فى كلّ طبـق واحد وعشرون خروفا؛ ومن الدجاج ثلثمائة وخمسون طائرا، ومن الفراريج مثلها، ومن فراخ الحمام مثلها. وتتنوع الحلوى أنواعا، ثم يُمَدّ بخلل تلك الأطباق أصحن خزفيّات فى جَنَبات السِّماط، فى كلّ صحن تسع دجاجات فى ألوان فائقة من الحَلْوَى، والطّباهجة (٢) المُفتقة بالمسك الكثير. وعدّة الصحون خمسمائة صحن، مرتّب كلّ ذلك أحسن ترتيب. ثم يُؤْتَى بقصرين من حلوى قد عُملا بدار الفِطْرة، زنةُ كلّ واحد سبعةَ عشرَ قنطارا، فيُمْضَى بواحد من طريق

(١) زيادة عن المقريزى (ج ١ ص ٣٨٧) .

(٢) الطباهجة (معرّب تباهة) : ضرب من قلى اللحم المشرح .

قصر الشوك(١) إلى باب الذهب ، ويُشَقّ(٢) بالآخر من الجانب الآخر، فيُنصبان أوّل السِّماط وآخرَه. ثمّ يخرجُ الخليفة راكبًا فينزل على السرير الذى عليه المدوَّرة الفضّةُ، وعلى رأسه أربعةٌ من كبار الأستاذِين المحنّكين، وأربعةٌ من خواصّ الفرّاشين . ثمّ يستدعى الوزير فيجلس عن يمينه ،والأمراءَ ومَنْ دونهم [فيجلسون](٣) على السّماط ؛ فيتداول الناس السِّماطَ ، ولا يُرَدّ أحدٌ عنه حتّى يذهبَ عن آخره؛ فلا يقوم الخليفةُ إلّا قريب(٤) الظهر. ثم يخرُج الوزير ويذهب إلى داره؛ ويُعمَل سِماطٌ يقارب سماط الخليفة . وهكذا يقعُ فى عيد النحر فى أوّل يوم منه . انتهى الركوب فى عيد الفطر .

* * *

وأمّا ركوب الخليفة فى عيد الأضحى، فهو أيضا بالزِّىّ المقدّم ذكره والصلاة كذلك ، إلّا أنّ الركوب يكون فى أيّام متتابعة ، أولها يوم العيد إلى المصلى ، ثمّ يركب ثانىَ يوم ثم ثالث يوم من باب الرّيح(٥)، وهو فى ركن القصر ، والباب مقابل سعيد السعداء ، وكان الموضع المذكور فضاء لاعمارة فيه ؛ فيخرج الخليفةُ من باب الريح(٦)، فيجد الوزيرَ واقفا فيمشى بين يديه إلى المنحر(٧)، فينحر فيه ماشاء الله أن ينحر، ويُعطى الرسوم. ورسومُ الأضحية كرسوم ركوب الخليفة أوّل العام،

(١) فى الأصل : «قصر الشرف» . وما أثبتناه عن المقريزى . (٢) عبارة المقريزى : «ويشق بالآخر بين القصرين» . (٣) زيادة عن المقريزى . (٤) فى الأصل : «الى قريب» . (٥) فى الأصل : «من ركن القصر» . والتصويب عن المقريزى . (٦) فى الأصل : «من باب العيد» . وسياق كلام المقريزى، وكلام المؤلف أيضا ، يعين ما أثبتناه . (راجع المقريزى ج ١ ص ٤٣٧) . (٧) المنحر : الموضع الذى اتخذه الخلفاء لنحر الأضاحى فى عيد الأضحى وعيد الغدير ، وهو العيد الذى كانت تزوّج فيه الأيامى وتفرق الهبات على كبار رجال الدولة وتنحر فيه النحائر وتفرق على أرباب الرسوم وتعتق الرقاب وغير ذلك . وكان موضع المنحر أرض فضاء بالدرب الأصفر. ومحله اليوم مجموعة المبانى الواقعة غربى جامع سعيد السعداء بين شارعى الدرب الأصفر والتمبكشية بقسم الجمالية (راجع الجزء الأوّل من المقريزى ص ٤٣٥) .

ويُفـرّق الضحايا إلى المساجد وجوامع القـاهرة وغيرها . فإذا ٱنقضى ذلك خلَع الخليفةُ على الوزير ثيابَه الحمر التى كانت عليه ، ومِنْديلا آخر بغير اليتيمة [و] العِقْد المنظوم عند ما يطلُع من المَنْحَـر ؛ فيشقّ الوزير بذلك القاهرة إلى باب زويلة ، ويسلك على الخليج إلى باب القنطرة ، ويدخل دار الوزارة ؛ فلذلك يُفَضّل عيدُ النحر على عيد الفِطْر لكونه يُخلع فيه على الوزير .

* * *

وأمّا الركوب لفتح خليج السـدّ[1] عند وفاء النيل ، فهو يُضاهى ركوبهـم فى أوّل العـام . نذكر منه على سبيل الٱختصار نبذةً يسيرة . إذا كان ليالى الوفاء حُمِلَ إلى المِقْياس[2] من المطابخ نحوُ عشرة قناطير خبز ، وعشرة خراف مشويّة ، وعشر جامات حلوى ، وعشر شمعـات ، وتوجّه القرّاءُ وأربابُ الجوامع فيقرءون تلك الليلة بجامع المقياس[3] حتّى يكونَ الوفاء ؛ فيهتمّ الخليفة لذلك ويركب ويستدعى الوزير على العادة ، ويسير بالزىّ المقدّم من غير مِظلّة ، وينزل بالصناعة[4] ؛ ثمّ يركبُ

(١) لفتح خليج السدّ : يقصد المؤلف بذلك ركوب الخليفة لفتح الخليج أى لرفع السدّ الواقع عند فم الخليج يوم وفاء النيل فى كل عام . (راجع ج ١ من المقريزى ص ٤٧٠ ، ٤٩٣) .

(٢) المقياس ، المقصود به مقياس النيل الواقع فى النهاية الجنوبية لجزيرة الروضة تجاه مصر القديمة . (راجع تاريخ المقياس فى ج ١٨ من الخطط التوفيقية) .

(٣) كان هذا الجامع بقلعة الروضة فى النهاية الجنوبية للجزيرة بجوار المقياس من الغرب . بناه أبو النجم بدر الجمالى بأمر الخليفة المستنصر بالله الفاطمىّ فى نحو سنة ثمانين وأربعمائة ، ثم عمره الملك الصالح نجم الدين أيوب وغيره . وقد خربه الفرنسيون عند دخولهم مصر . وأزال آثاره حسن باشا المناسترلى وأنشأ بدله السلاملك الخاص لجلوس الرجال بسرايه بجوار المقياس من الجهة الغربية ، وهو باق الى اليوم .

(٤) الصناعة ، ويقال لهـا دار الصناعة ، ومنها أخذ الترك كلمـة « ترسانة » ، وأخذ الفرنسيون كلمة « أرسنال » . والصناعة هى المكان المخصص لانشاء وتعمير جميع السفن والمراكب الخاصة بأعمال الدولة ، سواء أكانت حربية أم خاصة بركوب الخليفة أو الملك أو من المراكب التى تنقل الغلات السلطانية والأحطاب وغيرها . وأوّل دار أنشئت للصناعة بمصر فى عهد العرب كانت بجزيرة الروضة على ساحلها الجنوبى الشرقى . وفى عهد الإخشيد نقلت الى الشرق بساحل مصر . وكان الساحل فى ذاك الوقت ينتهى الى الطريق التى =

العشارى، ويدخل البيت المذهبّ فى العشارى[1]، ومعه من شاء من المُحنّكين ولا تزيد عدّتهم على أربعة نفر. ويطلع إلى العشارى خواصّ الخليفة وخواصّ الوزير، وهم آثنان أو ثلاثة؛ والناس كلّهم فيه قيامٌ إلّا الوزير فإنّه يجلس. ثمّ يمرّ العشارى إلى المقياس، ثم تُساق أشياءُ من التجمّل يطول شرحها من جنس ركوبه أوّل العام[2]. ثمّ يخرج بعد فراغه من تخليق[3] المقياس ويركب العشارى ويعود إلى دار الملك بمصر وتارةً إلى المقس، ومن أحدهما إلى القاهرة فى زىّ مهول من كثرة ما يهتمّ له من العساكر والزينة والسلاح. ويكون هذا الركوب أولى وثانية؛ فالأولى فى ليلة يتوجّه القرّاءُ، والثانية يومَ فتح الخليج. وعند ما يُفتح الخليجُ يُنشده الشعراء فى المعنى. فمن ذلك:

فُتِحَ الخليجُ فسالَ منه الماءُ * وعلتْ عليه الرايةُ البيضاءُ
فصفتْ موارِدُه لنا فكأنّه * كفُّ الإمام فعُرفُها الإعطاءُ

= يمرّ فيها اليوم شارع الديوره شرقى فم الخليج حيث كان النيل يجرى فى عهد الدولة الاخشيذية تحت ذلك الشارع. وفى أوّل حكم الدولة الفاطمية نقلت دار الصناعة الى المقس حيث كان النيل يجرى فى ميدان محطة مصر وبجوار جامع أولاد عنان، ثم أعيدت الصناعة فى عهد الخليفة الآمر بأحكام الله الفاطمى الى محلها السابق بساحل مصر حيث شارع الديوره، وهو المكان الذى يشير اليه المؤلف فى هذا الكتاب. ولما طرح البحر وتكوّنت أرض جديدة بين شارع الديوره وساحل النيل الحالى بفم الخليج نقلت الصناعة الى ساحل مصر تجاه دار النحاس (دير النحاس) واستقرّت بها مدّة طويلة الى أن نقلت الى ساحل بولاق فى عهد محمد على الكبير باسم الترسانة (وبعضهم يقول الترسخانة وهو خطأ شائع). ولم تزل فى ساحل بولاق الى اليوم وتعرف باسم ادارة الورش الأميرية، وهى من الادارات التابعة لوزارة الاشغال العمومية. (راجع المقريزى ج ٢ ص ١٨٩، ١٩٥ — ١٩٧).

(١) العشارى: ضرب من السفن يسمى «دياس» يخرج به الخليفة أيام الخليج. وقد تبسط المقريزى فى وصفه (ج ١ ص ٤٧٦).

(٢) وردت بعد هذه الكلمة فى الأصل العبارة الآتية: «إلى أن قال» ولا موضع لها.

(٣) تخليق المقياس: تطييبه بالمسك والزعفران.

*
* *

وأمّا ركوبُهم في المواكب في يومى الاثنين والخميس وغير ذلك، فأمرٌ عظيم. فأول الركوب ركوبُ [متولّى](١) دفتر المجلس بالقصر الباطن. ويتضمّن هذا الركوبُ الإنعامَ بالعطاء بأداء الرسوم والعطايا المفرّقة في غرّة السنة، ثم يأتى ركوب وثالث ورابع وخامس.

*
* *

وأمّا خِزانةُ الكُتُب(٢)، فكانت في أحد مجالس البيمارِستان(٣) العتيق اليوم، كان فيها ما يزيد على مائة(٤) ألف مجلد في سائر العلوم، يطول الأمر في عدّتها.

(١) التكملة عن المقريزى، وهذه القطعة ذكرها المقريزى في جملة مواضع منها جلوس الخليفة بالمنظرة على باب الذهب. (٢) كان للفاطميين في القاهرة مكتبات، منها أربعون خزانة في قصر الخلافة وحده ملأى بنفائس المؤلفات الجليلة القدار ونوادرها المعدومة المثال. وكان أشهرها هذه الخزانة التي ذكرها المؤلف هنا وكانت من عجائب الدنيا ولم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب أعظم منها. وكانت تجمع مائتى ألف مجلد، كما قال المقريزى، في مختلف العلوم والفنون، منها ستة آلاف وخمسمائة مجلد في الفلك والطب. وكان يختلف اليها العلماء والطلاب لاستعارتها ومطالعتها والاستفادة منها. وأما خزائن القصر الداخلية فكان الاطلاع عليها محظورا على العامة. وقد أصاب هذه الخزائن من الإحن بتوالى الفتن مثل ما أصاب مكتبة الاسكندرية في عهد الرومان، فألقى بعضها في النار والبعض الآخر في النيل وترك بعضها في الصحراء فسفت عليها الرياح حتى صار تلالا عرفت بتلال الكتب، واتخذ العبيد من جلودها نعالا. وطرح ما بقى منها عند دخول الأكراد للبيع في أواسط القرن السادس للهجرة. وكان في جملة ما أخرجوه من تلك القصور نحو ١٢٠٠٠٠ من خواص الكتب أعطاها صلاح الدين للقاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى، كما ذكر ابن خلدون في تاريخه. (راجع خطط المقريزى (ج ١ ص ٤٠٨ طبع بولاق) ومورد اللطافة للمؤلف ص ٢٧ طبع أوربا وتاريخ التمدن الاسلامى ج ٣ ص ٢٠٥ ومجلة المجمع العلمى العربى بدمشق مجلد ٣ ص ١٤٢)

(٣) البيمارستان، ويقال له المارستان، كلمة أعجمية تعريبها: بيت المرضى وهو ما يقال له اليوم المستشفى، وتسميه العامة الاسبتالية وهو اسمه الايطالى، والمقصود هنا البيمارستان العتيق الذى أنشأه السلطان صلاح الدين الأيوبى في سنة ٥٧٧ ﻫ محل قاعة بالقصر الكبير بناها العزيز بالله الفاطمىّ في سنة ٣٨٤ ﻫ وكان القرآن مكتوبا في حيطانها. وموضع هذا البيمارستان اليوم مجموعة المبانى الواقعة خلف دورة مياه جامع سيدنا الحسين من الجهة البحرية الى عطفة القزازين، وكان الدخول اليه من باب قصر الشوك بدرب القزازين بقسم الجمالية. وأما في عهد الدولة الفاطمية فكان البيمارستان بالقشاشين التى سميت فيما بعد الخراطين، وهى التى تعرف اليوم بشارع الصنادقية، وموضعه مجموعة المبانى الواقعة تجاه جامع الأشرف برسباى بشارع الأشرفية حيث كان بابه على يسار الداخل بشارع الصنادقية تجاه دار الضرب التى كانت على اليمين. (راجع المقريزى ج ١ ص ٤٠٧ و ٤٢٥). (٤) في المقريزى (ج ١ ص ٤٠٩): «ما يزيد على مائتى ألف».

وقد ٱختصرنا من أمور الفاطميين نبذةً كثيرةً خشيةَ الإطالة والخروج عن المقصود، وفيما ذكرناه كفاية، ويُعلم به أيضا أحوالهم بالقياس[1]. وربّما يأتى ذكرهم فى عدة تراجم أيضا؛ فإنّهم ثلاثة عشر خليفة بمصر، نذكرهم إن شاء الله فى هذا الكتاب كلّ واحد على حدته.

٥

وأمّا خُطبة الخليفة فى شهر رمضان، فنذكرها من قول ابن عبد الظاهر. قال: «وأمّا عِظَمُ الخليفة فى أيّامه وما كانت قاعدته وطريقته التى رتّبها ودامت من بعده عادةً لكل خليفة فشىء كثير؛ من ذلك: أنّه كان يخطُب فى شهر رمضان ثلاثَ خطب ويستريحُ فيه جمعة، وكانوا يسمّونها جمعة الراحة[2]. وكان إذا أراد أن يخطب يتقدّم متولّى خزانة الفرش إلى الجامع ويُغلق المقصورة التى برسم الخليفة والمَنْظَرة وأبواب مقاصيرها وبادهنج[3] المنبر ثمّ يركب متولّى بيت المال، وعلى يد كلّ واحد منهما تعليقه وفرشه[4]، وهى عدّة سجّادات مفروزةٌ[5] منطّقةٌ وبأعلاها سجادةٌ لطيفة، لا تُكشف إلّا عند توجّه الخليفة إلى المحراب. ثم يُفرش الجامعُ بالحصر المحاريب المفروزة[6] ممّا يلى المحراب — وكان ذلك بجامع الأزهر قبل أن يبنى الحاكمُ جامعه، ثمّ صار بعد ذلك بجامع الحاكم — ثُم يهيّأ للداخل للجامع مثل ذلك، ثم يُطلق البَخُور، وتغلق أبواب الجامع ويُجعل عليها الحجّاب والبوّابون؛ ولا يُمَكَّنُ

١٠

١٥

(١) فى الأصل: «بالقياس ربما يأتى فى ذكرهم فى عدّة ... الخ». (٢) فى المقريزى: «قال ابن الطوير: اذا انقضى ركوب أول شهر رمضان استراح فى أول جمعة. فاذا كانت الثانية ركب الخليفة ... الخ». (راجع المقريزى (ج ٢ ص ٢٨٠). (٣) كذا فى شفاء الغليل، وهو معرب «بادخون» أو «بادكير». والمراد به الفتحتان الجانبيتان للنبر. وفى الأصل: «باذهنج» بالذال المعجمة. (٤) فى الأصل: «... تعليق وفرشه». (٥) يقال ثوب مفروز اذا كانت له تطاريف. قيل: هو من إفريز الحائط. (٦) كذا فى الأصل والمقريزى.

٢٠

أحدٌ أن يدخله إلّا مَن هو معروف من الخواصّ والأعيـان . فإذا كان حضـور الخليفة إلى الجامع ضُربت السلسلةُ من ركن الجامع إلى الوجه الذى قُبالته، ولا يُمَكَّنُ أحدٌ من الترجّل[1] عندها . ثمّ يركب الخليفة، ويُسلِّم لكلّ واحد من مقدّمى الرِّكاب فى المَيْمنة والمَيْسرة أكياس الذهب والوَرِق سـوى الرسوم المستقرّة والهِبَـات والصـدقات فى طول الطريق . ويخرج الخليفة من باب الذهب والمِظَلّة بِشـدّة الجوهر على رأسـه، وعلى الخليفة الطَّيْلسان[2] . فعند ذلك يَستفتح المقرئون بالقراءة فى رِكابه بغير رَهَجيّة[3]، والدكاكينُ مزيّنة مملوءةً بأوانى الذهب والفضّة؛ فيسير الخليفة إلى أن يصل إلى وجه الجامع، ووزيرُه بين يديه، فتُحَطّ السلسلةُ ويتمّ الخليفة راكبًا إلى باب جامع الأزهر الذى تُجاه درب الأتراك[4]، فينزل ويدخل من باب الجـامع إلى الدِّهليز الأول الصـغير ومنه إلى القاعة المعلّقة التى كانت برسم جلوسـه، فيجلس فى مجلسـه وتُرْخَى المِقْرَمَةُ[5] الحرير، ويقرأ المقرئون وتُفتح أبوابُ الجـامع حينئذ . فإذا آسـتحقّ الأذان أذّنَ مؤذنو القصر كلُّهـم على باب مجلس الخليفـة ورئيسُ الجامع على باب المِنْبر وبقيّةُ المؤذّنين فى المآذن . فعند ما يَسمع قاضى القضاة الأذانَ يتوجّه إلى المنبر فيقبّل أوّل درجة، وبعـده متولّى بيت المـال ومعه المِبْخرة وهو يبخّر، ولم يزالا يُقبِّلان درجةً بعـد درجة إلى أن يصلا ذِرْوَة المِنْبر؛ فيفتح القاضى بيده التزريرَ ويرفع السِّتْرَ، ويتناول من متولّى بيت المـال المِبْخَرَة ويُبَخِّر هو أيضا، ثم يُقبِّلان الدَّرَج أيضا وهما نازلان . وبعد نزولها يخرُج الخليفة والمقرئون بين يديه بتلك الأصوات الشجيّة إلى أن يصـل إلى المنبر ويصعد عليـه . فإذا صار بأعلاه

---

(١) فى الأصل : « من الترجل إلا عندها » . (٢) الطيلسان : كساء مدوّر أخضر لا أسفل له ، معرّب . (٣) رهجية : مصدر صناعى من الرهج وهو الشغب . (٤) فى الأصل : « درب الأكراد » . وما أثبتناه هو الصواب كما ورد بالخطط المقريزية ؛ لأن هـذا الدرب موجود الى اليوم تجاه باب الأزهر المسمى بباب المغاربة . (٥) المقرمة : الستر الرقيق .

أشار للوزير بالطلوع فيطلُع إليه وهو يُقَبِّل الدرج حتّى يصل إليه فيَزُرُّ عليه القُبّةَ، ثمّ ينزل الوزير ويقف على الدرجة الأولى ويَجْهَرُ المقرئون بالقراءة، ثم يُكَبِّر المؤذّنون ثمّ يشرع المؤذّنون فى الصمت، ويخطُب الخليفة؛ حتّى إذا فرَغ من الخطبة طلع إليه الوزيرُ وحلّ الأزرارَ فينزل الخليفة، وعن يمينه الوزير وعن يساره القاضى والداعى بين يديه — والقاضى والداعى هما اللذان يوصّلان الأذان إلى المؤذّنين — حتّى يدخلَ المِحرابَ ويُصلّى بالناس ويُسلّم. فإذا آنقضت الصلاة أخذ لنفسه راحةً بالجامع بمقدار ما تُعْرَضُ عليه الرسومُ وتُفَرَّق؛ وهى للنائب فى الخطابة ثلاثةُ دنانير، وللنائب فى صلوات الخمس ثلاثةُ دنانير، وللمؤذّنين أربعةُ دنانير، ولمُشارف خِزانة الفَرْش وفرّاشها ومتولّيها لكلٍّ ثلاثةُ دنانير، ولصِبْيان بيت المال ديناران، ولمُعَبِّى الفاكهة ديناران. وأمّا القرّاءُ فكان لهم رسوم غيرُ ذلك. ومن حين يركب الخليفة من القصر إلى الجامع حتى يعودَ، الصدقاتُ تعمّ الناس ».

قلت: وأظنّ أنّ الدينار كان غيرَ دينار زماننا هذا؛ فإنّه قال — بعد ما ذكر مُعَبِّى الفاكهة دينارين —: فأمّا الفواكهُ التى كانت تُعَبّى بالجامع فإنّها كانت تباع بجملة كثيرة ويتزاحم الناس على شرائها لبركاتها ويُقسم ثمنُها بين الإمام والمؤذّنين. قلت: ولعلّ هذا كان رسمًا للمُعَبِّى غير ثمن الفاكهة. والله أعلم.

ودام هذا الترتيب إلى آخر وقت، إلى أيّام العاضد آخر خلفاء مصر من بنى عُبَيْد. ونذكر أيضا فى ترجمة الآمر بأحكام الله من العبيديين كيفية خروج الخليفة إلى الجامع بأزيد من هذا عند ما نحكى ما كان يقع له من الوَجْد فى خطبته، إن شاء الله تعالى.

انتهى ترجمة المعزّ لدين الله، رحمه الله تعالى.

السنة الاولى من ولاية المعزّ معدّ على مصر، وهى سنة ثلاث وستين وثلثمائة .

فيها أعاد عزّ الدولة بختيار النّوح فى يوم عاشوراء إلى ما كان عليه .

وفيها أظهر الخليفة المطيع ما كان يستره من علته، وثقل لسانه وتعذّر الحركة عليه للفالج الذى كان ناله قديما، وانكشف ذلك لسبكتكين ، فدعا الخليفة المطيع إلى خلع نفسه وتسليم الأمر إلى ولده الطائع لله عبد الكريم ففعل ذلك ؛ وعقد له الأمر فى يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة من السنة المذكورة . فكانت خلافته إلى أن خلع نفسه تسعا وعشرين سنة وأربعة أشهر وأربعة وعشرين يوما . وصورة ما كتب :

« هذا ما أشهد على متضمّنه أمير المؤمنين الفضل المطيع لله ابن المقتدر بالله ، حين نظر لدينه ورعيته وشغل بالعلّة الدائمة عمّا كان يراعيه من الأمور الدينية اللازمة ، وانقطع إفصاحه عما يجب عليه لله فى ذلك ، فرأى اعتزال ما كان عليه من هذا الأمر وتسليمه إلى ناهض به قائم بحقه [ممّن يرى له الرأى] (١) . عقده له وأشهد بذلك طوعا » وذكر التاريخ المذكور . وفى آخره بخط القاضى أبى الحسن محمد بن صالح : « شهد عندى بذلك أحمد بن حامد بن محمد (٢) ، وعمر بن محمد ابن أحمد ، وطلحة بن محمد بن جعفر » . قلت : وانقطع المطيع بداره ، وكان يسمّى بعد ذلك الشيخ الصالح إلى أن مات فى سنة أربع وستين وثلثمائة ، على ما يأتى ذكره فى الآتية إن شاء الله تعالى .

وفيها توفّى عبد العزيز بن أحمد بن جعفر الفقيه الحنبلى العالم المشهور ، مولده سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، وصنّف المصنّفات الكبيرة ؛ منها كتاب "المقنع" مائة

(١) زيادة عن المنتظم فى حوادث السنة .

(٢) كذا فى المنتظم وتاريخ الإسلام للذهبى . وفى الأصل : « ... حامد بن أحمد » .

جزء، وكتاب "الكافى" مائتى جزء، و"الشافى" ثمانين جزءا، وأشياء غير ذلك، ومات فى شوّال .

وفيها تُوفّى أبو الفتح على بن محمد بن أبى الفتح البُسْتِى الشاعر المشهور، وكان إمامًا فاضلا، يُعانى الجناس . ومن شعره قوله :

٥ يأيّها الذاهبُ فى مَكْره * مهلًا(١) فما المكر من المَكْرُمات

عليك بالصحة فهى المُنَى * يحيا محيّاك إذا المكْرُمات

وفيها تُوفّى محمد بن أحمد بن سهل أبو بكر الرَّمْلى(٢) [المعروف بآبن] النابُلُسى الزاهد المشهور. بعث إليه كافورٌ الإخشيذىّ بمال، فردّه وقال للرسول : قل لكافور قال الله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فالاستعانة بالله وكفى . فردّ كافورٌ الرسولَ بالمال

١٠ وقال قل له : ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ فأين ذكر كافور هاهنا ! الملك والمال لله .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفّى جُمَحُ بن القاسم المؤذّن . وأبو بكر عبد العزيز(٣) بن أحمد بن جعفر صاحب الخلّال . وأبو بكر محمد آبن أحمد بن سهل الرملىّ ابن النابلسى الشهيد . وأبو العباس محمد بن موسى [آبن](٤)

١٥ السمسار . ومُظَفّر بن حاجب بن أَرَكين(٥) . والنُّعمان بن محمد أبو حنيفة المغربىّ الباطنىّ(٦)

---

(١) فى الأصل : «فهلا» . والتصويب عن مرآة الزمان . (٢) زيادة عن تاريخ الاسلام للذهبى . (٣) تقدّم ذكره موافقا للصادر التى بين أيدينا فى وفيات هذه السنة . وفى الأصل هنا : «عبد للعزيز ابن حفص» . وفى الذهبى : «عبد العزيز بن جعفر بن أحمد» . وكلاهما خطأ . (٤) زيادة عن شذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبى . (٥) كذا ضبطه صاحب شذرات

٢٠ الذهب بالقلم . وفى الأصل : «أوكين» . (٦) الباطنى : نسبة الى الباطنية، وهم قوم يحكمون بأن لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا . (راجع الكلام عنهم فى الملل والنحل طبع أوربا ص ١٤٧ والفرق بين الفرق ص ٢٦٥) .

قاضى مملكة المعزّ ، وكان حنفىّ المذهب لأنّ الغرب كان يوم ذاك غالبه حنفية، إلى أن حمل الناسّ على مذهب مالك فقط المعزّ بن باديس الآتى ذكره .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء . مبلغ الزيادة ستّ عشرةَ ذراعا وأربع عشرة إصبعا .

٥

***

السنة الثانية من ولاية المعزّ معدّ على مصر، وهى سنة أربع وستين وثلثمائة.

فيها فى المحرّم أوقع العيّارون[1] ببغداد حريقا[2] من الخشّابين إلى باب الصغير، فاحترق[3] أكثر هذا السوق، وهلك شيء كثير . واستفحل أمرُ العيّارين ببغداد حتى ركبوا الجند وتلقّبوا بالقوّاد وغلبوا على الأمور، وأخذوا الخفارة عن الأسواق والدروب . وكان فيهم أسود يقال له الزّبد، كان يأوى "قنطرة الزّبد"[4] يشحذ وهو عريان . فلمّا كَثُر ١٠

(١) ظهر العيارون ببغداد فى أواخر القرن الثانى للهجرة ، وكان لهم فى الفتنة بين الأمين والمأمون شأن كبير ، لأن الأمين لما حوصر فى تلك المدينة وعجز جنده عن الدفاع استنجد العيارين وأهل السجون وكانوا يقاتلون عراة ، وفى أوساطهم المآزر ، وقد اتخذوا لرءوسهم دواخل من الخوص وسموها الخوذ ، ودرقا من الخوص والبوارى قد قرنت وحشيت بالحصى والرمل . ونظموهم نظام الجند على كل عشرة عريف ، وعلى كل عشرة عرفاء نقيب ، وعلى كل عشرة نقباء قائد ، وعلى كل عشرة قوّاد أمير ؛ ولكل ذى مرتبة من المركوب على مقدار ما تحت يده ، فالعريف له أناس مرتّبهم غير ما ذكرنا من المقاتلة وكذلك النقيب والقائد والأمير . وأناس عراة قد جعل فى أعناقهم الجلاجل والصوف الأحمر والأصفر ومقاود ولجم من مكانس ومذاب... وقال على الأعمى : ١٥

خرّجت هذه الحروب رجالا * لا لقحطانها ولا لنزار
معشرا فى جواشن الصوف يغدو * ن إلى الحرب كالليوث الضوارى
ليس يدرون ما الفرار إذا الأبـ * ـطال عاذوا من القنا بالفرار
واحد منهم يشد على الـ * ـفين عريان ماله من إزار
ويقول الفتى إذا طعن الطعـ * ـنة خذها من الفتى العيار ٢٠

(راجع تاريخ المسعودى ج ٢ ص ٢٣٩ — ٢٤١) . (٢) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان . وفى الأصل : «أوقع العيارون حريقا بالخشابين مبدؤه من باب الصغير فاحترق» . (٣) كان هذا الباب عند « الزهيرية » وهى قطيعة زهير بن محمد الأبيوردى . (٤) كذا فى المنتظم ومرآة الزمان وتاريخ بغداد ، وتسمى أيضا «قنطرة رحا البطريق» وهى قنطرة على نهر الصراة . وفى الأصل : « قنطرة الربد» ؛ وهو تصحيف . ٢٥

الفساد رأى هذا الأسودُ مَن هو أضعف منه قد أخذ بالسيف، فطلب الأسودُ سيفًا ونهب وأغار، وحفَّ به طائفةٌ وتقوّى وأخذ أموالَ الناس ، وتموّل حتى آشترى جارية بألف دينار ؛ فراودها فتمنعت؛ فقال : ما تكرهين منّى ؟ قالت : أكرهك كلّك؛ قال : ما تُحبّين؟ قالت : تبيعنى؛ قال : أو [أفعل][1] خيرا لك من ذلك ؛ فحملها إلى القاضى وأعتقها و وهبها ألف دينار ؛ فتعجّب الناس من سماحته . ثمّ خرج إلى الشام فهلك هناك .

وفيها خرج الخليفة الطائع ومعه سُبُكْتِكِين من بغداد فى المحرّم يريدان واسطا لقتال بَخْتيار؛ فمات الخليفة المطيع الفضلُ فى يوم الآثنين لثمانٍ بَقِينَ من المحرّم، وكان المطيعُ قد خرج مع ولده الخليفةِ الطائع يريد واسطا، فردّه ولدُه فى تابوت إلى بغداد فدُفِن بها، ثمّ مات سُبُكْتِكِين بعده بيوم واحد، فحُمِل أيضا إلى بغداد . وكان أصل سُبُكْتِكِين من مماليك عِزّ الدولة الأتراك ، وخلع عليه الخليفة الطائع بالإمارة عوضًا عن أستاذه عزّ الدولة ، وخرجا لقتاله فمات . وكانت مدّة إمارته شهرين وثلاثة عشر يوما . ولمّا مات سُبُكْتِكِين عَقَد الأتراك لأَفْتِكِين[2] الرّامى مولى مُعِزّ الدولة، وكان أعور، وأطاعوه . وعرض عليه الطائع اللّقب فآمتنع وآقتصر على الكُنْية . وعمل على لقاء عزّ الدولة ؛ فآستنجد عزّ الدولة بآبن عمّه عَضُد الدولة فنجده؛ وقاتل الأتراكَ وكسرهم بعد حروب كثيرة . ثمّ طَمِع عَضُدُ الدولة فى الإمارة وعَزْلِه عِزّ الدولة، وخلع عليه الخليفةُ الطائع مكانه؛ وعظُم أمرُ عضد الدولة بعد ذلك .

وفيها تُوفّى الخليفةُ المطيع لله أبو القاسم الفضلُ أميرُ المؤمنين المقدّم ذكر وفاته لمّا خرج مع ولده الطائع . وهو آبن الخليفة المقتدر جعفر ابن الخليفة المعتضد

(١) زيادة عن المنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان . (٢) فى تجارب الأمم : «الفتكين» .

أبي العباس أحمد الهاشميّ العباسيّ . وأمّه أمّ ولد آسمها مَشْعَلة[1] . بويع بالخلافة بعد المستكفي في سنة أربع وثلاثين وثلثمائة . وكان مولده سنة إحدى وثلثمائة . وخلع نفسه من الخلافة غير مُكْرَه لذلك، حسب ما ذكرناه في السنة الماضية ؛ ونزل عن الخلافة لولده الطائع، ومات في المحرّم في هذه السنة، كما تقدّم .

وفيها تُوفّي الأمير محمد بن بدر الحمّامي، وكنيتُه أبو بكر. كان والده بدرُ الحمّامي مولى أحمد بن طولون، وكان أميرًا على فارس فمات ؛ فقام ولده هذا بعده . قال أبو نعيم : وكان ثقةً، مات ببغداد .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها تُوفّي أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدِّينَوَرِيّ بن السُّنّي . وأبو هاشم عبد الجبّار بن عبد الصمد السُّلَمِيّ . والمطيع لله الفضل بن المقتدر . ومحمد بن بدر الحمّامي أمير فارس . ومحمد بن عبد الله ابن إبراهيم السَّلِيطيّ أبو الحسن .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع سواء . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .

❖

السنة الثالثة من ولاية المعزّ معدّ على مصر، وهي السنة التي مات فيها، حسب ما تقدّم ذكره في ترجمته، وهي سنة خمس وستين وثلثمائة .

فيها كتب ركن الدولة أبو علي الحسن بن بُوَيْه إلى ولده عضد الدولة أبي شجاع : أنه قد كَبِرَتْ سِنُّه ويُؤْثِر مشاهدته، فآجتمعا ؛ فقسم ركن الدولة الملك بين أولاده،

(١) كذا في التنبيه والإشراف للسعودي وعقد الجمان . وفي تقويم التواريخ : « مشغلة » بالغين المعجمة . وفي الأصل : « مشيطة » .

فجعل لعضد الدولة فارس وكرمان [وأرّجان](١) ، ولمؤيّد الدولة الرىّ وأصبهان ، ولفخر الدولة همذان والدّينور ، وجعل ولده الأصغر أبا العباس فى كنف عضد الدولة .

وفيها عاد جواب ركن الدلة إلى عزّ الدولة بما يطيّب خاطره : وكان لمّا بلغ عزّ الدولة ما فعل ركن الدولة من قسمة البلاد بين أولاده كتب إليه يخبره ما عمله عضد الدولة ويسأله زجره عنه ، وأن يؤمّنه ممّا يخاف ؛ فخاطب ركن الدولة ولده عضد الدولة فى الكفّ عنه ؛ فشكا إليه عضد الدولة ما عامله عزّ الدولة به وانضمام وزيره ابن بقيّة(٢) عليه ؛ فلم يزل به ركن الدولة حتّى أجابه بالكفّ عنه .

وفيها خلع على أبى عبد الله(٣) أحمد بن محمد بن عبد الله العلوىّ لإمارة الحاجّ من دار عزّ الدولة ، وركب معه أبو طاهر الوزير ابن بقية إلى داره وحجّ بالناس .

وفيها حجّ بالناس من مصر من جهة العزيز بن المعزّ ، عند ما تخلّف بعد موت أبيه المعزّ ، [رجل علوىّ](٤) ؛ وأقيمت له الدعوة بمكّة والمدينة بعد أن منع أهل مكّة والمدينة من الميرة ، ولاقوا من عدم ذلك شدائد حتى اذعنوا له .

---

(١) الزيادة عن المنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان .

(٢) هو الوزير أبو الطاهر محمد بن محمد بن بقية بن على الملقب نصير الدولة ، كان من جلة الرؤساء ، وأكابر الوزراء ، وأعيان الكرماء . كان وزيرا لعز الدولة بختيار وحسنت حاله عنده ، فلما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقية المذكور وألقاه تحت أرجل الفيلة ، فلما قتل صلبه . وقد رثاه أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنبارى بقصيدته المشهورة :

علوّ فى الحياة وفى الممات ❊ لحق أنت إحدى المعجزات

فلما وصل خبرها إلى عضد الدولة وأنشدت بين يديه تمنى أن يكون هو المصلوب دونه . (راجع ترجمته بتفصيل واف والسبب الذى حمله على هذه المرثية فى تاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ٩١ وما سيأتى ذكره للمؤلف فى حوادث سنة ٣٦٧ هـ) . (٣) كذا فى مرآة الزمان والمنتظم وعقد الجمان . وفى الأصل : «أبى عبد الله» ، وهو تحريف . (٤) التكملة عن المنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان .

وفيها تُوفّى الأميرُ أبو صالح منصور بن نوح السامانىّ صاحب خُراسان، وقام ولدُه أبو القاسم نوحٌ مقامه وسنُّه ثلاثَ عشرةَ سنةً .

وفيها تُوفّى ثابت بن سنان بن ثابت بن قُرّة أبو الحسن صاحب التاريخ ؛ كان طبيبا فاضلا ، عاشر الخلفاء والملوك ، وكان ثقةً فريدا فى وقته .

وفيها تُوفّى الحسين بن محمد بن أحمد بن ماسَرْجِس الحافظ أبو علىّ الماسَرْجِسىّ . أسلم ماسَرْجِس على يد عبد الله بن المبارك وكان نَصرانيًّا . أخذ بدمشق عن أصحاب هشام بن عمّار،[1] [و] ما صُنِّف فى الإسلام أكبرُ من مسنده ، وصنّف "المسندَ الكبير" مهذّبا معلّلا فى ألف وثلثمائة جزء ، وجمع حديث الزُّهرىّ جمعا لم يَسْبِقه إليـه أحدٌ [وكان يحفظه مثلَ الماء].[2]

وفيها تُوفّى عبدُ الله بن عدىّ بن عبد الله بن محمد بن المبارك الحافظ أبو أحمد الجُرْجانىّ . ويُعرف بابن القطّان . رحَل إلى الشام ومصر رحلتين ؛ أُولاهما سنة سبع وتسعين.[3] قال الذهبىّ : كان لا يعرف العربيّةَ مع عُجْمة فيه ، وأمّا فى العِلَل والرِّجال فحافظ لا يُجارَى .

وفيها تُوفّى محمد بن علىّ بن إسماعيل أبو بكر الشّاشىّ الفقيـه الشافعىّ المعروف بالقفّال الكبير، كان إمامَ عصره بما وراء النهر، ولم يكن للشافعيّة بما وراء النهر مثلُه .

---

(١) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبي ، وهى الرواية الصحيحة . وفى الأصل : «قال هشام بن عمار ما صنف فى الاسلام ... الخ » . وهشام بن عمار هـذا مات سنة خمس وأربعين ومائتين كما فى تهذيب التهذيب . وابن ماسرجس ولد فى سنة سبع وتسعين ومائتين ، كما يؤخذ من شذرات الذهب ومختصر تاريخ دمشق . فمن غير المعقول أن يبدى هشام بن عمار رأيا فى مؤلفات ابن ماسرجس وهو لم يولد بعد .

(٢) الزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبي . (٣) فى الأصل : « وسبعين » والتصويب عن تاريخ الاسلام للذهبي وتذكرة الحفاظ .

وفيها تُوفّى عبدُ السلام بن محمد بن أبى موسى أبو القاسم الصوفىّ البغدادىّ، سافر ولقى الشيوخ من أهل الحديث والتصوّف، وجمع بين علم الشريعة والحقيقة .

وفيها تُوفّى عبدُ العزيز بن عبد الملك بن نصر أبو الأَصْبَغ[1] الأُموىّ الأندلسىّ . وُلد بقُرْطُبة ثمّ رحَل إلى بُخَارَى وآستوطن بها . قال الحاكم أبو عبد الله : سمعته ٥ ببخارى يَرْوِى أنّ مالك بن أنس كان يحدّث، فجاءت عَقْرَبٌ فلدغتْه ستّ عشرة مرّة فتغيّر لونُه ولم يتحرّك، فقيل له فى ذلك فقال : كَرِهت أن أقطع حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وإحدى وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا . والله سبحانه ١٠ وتعالى أعلم بالصواب .

ذكر ولاية العزيز نِزَار على مصر

هو نِزَار أبو منصور العزيز بالله بن المعزّ لدين الله أبى تميم مَعَدّ بن المنصور بالله أبى طاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدىّ أبى محمد عُبَيْد الله العُبَيْدىّ الفاطمىّ المغربىّ ثمّ المصرىّ، ثانى خلفاء مصر من بنى عبيد، والخامس من المهدىّ ١٥ إليه ممّن وَلِىَ من آبائه الخلافةَ بالمغرب . مولدُه بالمهديّة من القَيْرَوان ببلاد المغرب فى يوم عاشوراء سنةَ أربع وأربعين، وقيل : سنة آثنتين وأربعين وثلثمائة . وخرج مع أبيه المعزّ من المغرب إلى القاهرة ودام بها إلى أن مات أبوه المعزّ مَعَدّ بعد أن عَهِد إليه بالخلافة . فوَلِىَ بعده فى شهر ربيع الآخر سنة خمس وستّين وثلثمائة وله آثنتان وعشرون سنة، وملك مصرَ وخُطِبَ له بها وبالشام وبالمغرب والحجاز،

---

٢٠ (١) كذا فى مرآة الزمان وكتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى (ج ١ ص ٢٣٣) . وفى الأصل : « أبو الأصبع » بالعين المهملة، وهو تصحيف .

وحسُنت أيّامُه . وكان القائم بتدبير مملكته مولى أبيه جوهرًا القائد. وكان العزيز كريما شجاعا سَيُوسًا، وفيه رِفْقٌ بالرعيّة .

قال المُسَبِّحيّ : «وفى أيّامه بُنى قصرُ البحر(١) بالقاهرة الذى لم يكن مثلُه لا فى الشرق ولا فى الغرب، وقصرُ الذهب(٢)، وجامعُ القرافة(٣) . قلت : وقد مُحِى آثار هؤلاء المبانى حتّى كأنها لم تكن. قال المسبّحيّ: وكان أسمرَ، أصهبَ الشعر، أعينَ أشهل [العين](٤)، بعيدَ ما بين المَنْكِبَيْن، حسنَ الخلق، قريبا من الناس، لا يُؤْثِر سفك الدماء، وكان مُغْرًى بالصيد، وكان يتصيّد السباعَ، وكان أديبا فاضلا» . إنتهى .

وذكره أبو منصور الثعالبيّ فى يتيمة الدهر، وذكر له هذه الأبيات وقد مات له آبن فى العيد فقال : [المنسرح]

نحن بنو المصطفى ذوو مِحَنٍ * يَجْرَعُها فى الحياة كاظِمُنا

عجيبةٌ فى الأنام محنتُنا * أوّلُنا مُبْتَلًى وخاتِمُنا

يفرح هذا الورى بعيدهمُ * طُرًّا وأعيادُنا مآتِمُنا

(١) قصر البحر : كان من جملة القصور بداخل القصر الكبير الشرقى، وكان يدخل اليه من باب البحر المنسوب لهذا القصر . وموضعه اليوم مجموعة المبانى الواقعة خلف دار بشتاك التى بشارع بين القصرين بين درب قرمز وحارة بيت القاضى فى الجزء الواقع خلف الدار المذكورة . (راجع قصر البحر عند الكلام على ذكر قصور الخلفاء فى الجزء الأوّل من الخطط المقريزية) . (٢) قصر الذهب : قال المقريزى : قاعة الذهب، ويقال لها قصر الذهب، وهو أحد قاعات القصر الكبير الشرقى، وكان يدخل اليه من باب الذهب، ويدخل اليه أيضا من باب البحر . وموضع هذا القصر اليوم مجموعة المبانى الواقعة خلف مدرسة النحاسين الأميرية التى بشارع بين القصرين بين شارع بيت القاضى وحارة بيت القاضى فى الجزء الواقع خلف المدرسة المذكورة . (راجع المقريزى ج ١ ص ٣٨٥) . (٣) جامع القرافة : بنته السيدة تغريد أم العزيز بالله نزار بالقرافة الكبرى . وأصله مسجد بنى عبد الله بن مانع ويعرف بمسجد القبة، وكان يعرف فى زمن المقريزى باسم جامع الأولياء . وأما اليوم فيعرف باسم حوش أبى على . وقد زال ولم يبق منه إلا آثار بعض جدرانه . وموقعه فى الجنوب الشرقى بمسجد قديم يعرف اليوم بحوش خضراء الشريفة آثاره قائمة فى الفضاء الواقع بين جبانة سيدى عقبة ومصر القديمة . (راجع المقريزى ج ٢ ص ٣١٨) .
(٤) زيادة عن وفيات الأعيان .

وأما بناؤه القصر بالبحر فكان فى [(١)]

وقال أبو منصور أيضا : «سمعت الشيخ أبا الطيّب يحكى أن الأموىّ صاحب [(٢)] الأندلس كتب إليه نِزارٌ هذا (يعنى العزيز صاحب مصر) كتابا يسُبّه فيه ويهجوه؛ فكتب إليه الأموىّ : «أمّا بعدُ، قد عرفْتَنا فهجوتَنا، ولو عرفناك لأجبناك» . قال فآشتدّ ذلك على نِزار المذكور وأفحمه عن الجواب . يعنى أنه غير شريف وأنّه لا يعرف له قبيلة حتّى كان يهجُوه » . انتهى كلام أبى منصور .

ولمّا تمّ أمرُ العزيز بمصر وآستفحل أمرُه وأخذ فى تمهيد أمور بلاده، خرج عليه قَسّامٌ الحارثىّ وغلَب على دِمشق . وكان قسّام المذكور من الشُّجعان، وكان أصله من قرية «تَلْفيتَا» من قرى جبل سَنِّير . كان ينقُل التّرابَ على الحَمير، وتنقّلت به [(٣)] الأحوال حتّى صار له ثروةٌ وأتباع وغلب بهم على دِمشق حتّى لم يبق لنوّابها معه أمرٌ ولا نهىٌ؛ ودام على ذلك سنين . فلمّا ملك العزيزُ وعظُم أمرُه أراد زوالَه، فندب إليه جيشا مع تَكين، فسار تَكين إليه وحاربه أيّاما، وصار العزيز يمدّه بالعساكر إلى [(٤)] أن ضعُف أمرُ قسّام وآختفى أيّاما، ثم آستأمن؛ فقيّدوه وحملوه إلى العزيز إلى مصر.

---

(١) كذا فى الأصل . ولم يعين المقريزى فى كلامه عن هذا القصر سنة تاريخ بناء العزيز بالله له، بل ذكر سنة إتمام الخليفة المستنصر له وهى سنة سبع وخمسين وأربعمائة . (راجع الخطط المقريزية ج ١ ص ٤٥٧ طبع بولاق) . (٢) وردت هذه العبارة هكذا فى الأصل . ولم نجدها فى اليتيمة عند ذكر العزيز بالله نزار (ج ١ ص ٢٢٣) . وقد ذكر ابن خلكان ما أورده المؤلف هنا نقلا عن المسبحى وآستطرده بما قاله صاحب اليتيمة ثم ساق خبر الشيخ أبى الطيب بدون إسناد الى صاحب اليتيمة بل متمما لما قاله المسبحى . ولعل هذه العبارة مقحمة من الناسخ (راجع تاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ٢٢٤ طبع بولاق) .

(٣) كذا فى رسالة للصفدى تشتمل على من ولى أمر دمشق من أيام العباسيين . وقد سميناها فيا سبق باسم تذكرة الصفدى فتنبه . وسنير : جبل بين حمص و بعلبك على الطريق، وعلى رأسه قلعة سنير، من أعمال دمشق . وفى الأصل : « من عمل سنير » . (٤) الذى فى معجم ياقوت ورسالة للصفدى : « يلتكين » .

وقال القِفْطىّ غيرَ ذلك، قال : «فغلَب على دِمشــق رجل من العيّارين يُعرَف بقسّام وتحصّن بهــا (يعنى دِمشق) وخالف على صاحب مصر، فسار لحربه الأمير الفضل من مصر، فحاصر دمشــقَ وضاق بأهلها الحال، فخرج قسّامُ متنكرًا فأخذته الحرسُ، فقال : أنا رسول، فأحضروه إلى الفضل ؛ فقال له : أنا رســول قسّام إليك لتحلِف له وتُعوِّضَه عن دمشق بلدا يعيش به، وقــد بعثنى إليك سرًّا، فحلف الفضل له . فلمّا تَوَثَّق منه قام وقبّل يديه وقال : أنا قسّام، فأعجب الفضلَ ما فعله وزاد فى إكرامه وردّه إلى البلد وسلّمه إليه ؛ وقام الفضــل بكلّ ما ضمِنه وعوّضــه موضعا عاش به . فلمّا بلغ ذلك العزيزَ أحسن صلته» . اِنتهى .

وقال الذهبىّ روايةً أخرى فى أمر قسّام ، قال : «وهو الذى يتحدّث النــاس أنّه ملك دِمشق، وأنّه قسم البلاد ، وقَدِم لقتاله سَلْمَانـــ بن جعفر بن فلاح إلى دمشق بجيش، فنزل بظاهرها ولم يمكنه دخولهــا ؛ فبعث إليه قسّام بخطّه : أنا مقيمٌ على الطاعة . و بلغ العزيزَ ذلك فبعث البريدَ إلى سلمان ليردّه، فترحّل سَلْمَانُ من دمشق، وولّى العزيزُ عليهــا أبا محمود المغربىّ[(١)] ؛ ولم يكن له أيضــا مع قسّام أمر ولا حلّ ولا عقدٌ» . اِنتهى كلام الذهبىّ .

قلت : ولعلّ الذى ذكره الذهبىّ كان قبل توجّه عسكر تكين والفضــل ؛ فإنّ الفضل لمّــا سار بالجيوش أخذ دمشق من قسام وعوّضــه بلدا، وهو المتواتر . والله أعلم .

وقال الحافظ أبو الفرج بن الجوزىّ : «كان العزيز قد ولّى عيسى بن نسطورس[(٢)] النّصرانىّ ومنشا[(٣)] اليهودىّ ؛ فكتبت إليه امرأةٌ : بالذى أعزّ اليهود بمنشا، والنصارى

---

(١) هو إبراهيم بن جعفر الكتامى القائد، كما فى ابن الأثير (ج ٩ ص ٧) . (٢) كذا فى المنتظم وحسن المحاضرة للسيوطى والإشارة إلى من نال الوزارة وابن الأثير . وفى الأصل : «نسطور» . (٣) كذا فى الأصل وابن الأثير والإشارة إلى من نال الوزارة . وفى المنتظم وحسن المحاضرة : «ميشا» بالياء المثناة .

بآبن نسطورس ، وأذلّ المسلمين بك ، إلّا نظرتَ فى أمرى . فقبض العزيزُ على اليهودىّ والنصرانىّ ، وأخذ من آبن نسطورس ثلثمائة ألف دينار» . انتهى .

وقال آبن خلكان : وأكثر أهل العلم لا يُصحّحون نسبَ المهدىّ عُبَيدِ الله والدِ خلفاء مصر ، حتّى إنّ العزيز فى أوّل ولايته صَعِد المِنبر يوم الجمعة ، فوجد هناك ورقةً فيها : [السريع]

إنّا سمِعْنا نسبًا مُنْكَرًا * يُتْـلَى على المِنْبر فى الجامع

إنْ كنتَ فيما تدّعِى صادقًا * فآذكُرْ أبًا بعد الأب الرابع

وإن تُرِدْ تحقيقَ ما قلتَه * فآنسُب لنا نفسَك كالطائع

أوْ فَدَعِ[1] الأنسابَ مستورةً * وآدخُل بنا فى النسب الواسع

فإنّ أنسابَ بنى هاشم * يقصُر عنها طَمَعُ الطامع

فقرأها العزيزُ ولم يتكلّم . ثمّ صَعِد العزيز المنبر يوما آخر فرأى ورقةً فيها مكتوب : [البسيط]

بالظُّلم والجَوْر قد رَضِينا * وليس بالكفر والحماقهْ

إن كنتَ أُعْطِيتَ علمَ غيبٍ * فقل لنا كاتب البِطاقهْ

قال : وذلك لأنّهم آدّعَوْا علم المُغَيَّبات والنجوم . وأخبارهم فى ذلك مشهورة . انتهى كلام آبن خلكان بآختصار .

وقال غيره : كان العزيزُ ناهضا ، وفى أيّامه فُتحت حِمْص وحَمَاةُ وحلبُ ، وخَطَب له صاحبُ المَوْصل أبو الذّوّاد[2] محمد بن المسيّب بالمَوْصِل ، وخُطِب له باليمن . ثمّ

(١) فى ابن خلكان وعقد الجمان : «أو لا دع» .

(٢) كذا فى ابن الأثير (ج ٩ ص ٤٩) وعقد الجمان وابن خلكان . وفى الأصل : «ابن الدواد» بالدال المهملة ، وهو تصحيف .

انتقض ما بينه وبين صاحب حلب أبى الفضائل بن سعد الدولة ومدبِّر مُلكه لؤلؤ بعد وفاة سعد الدولة بن سيف الدولة بن حَمْدان صاحب حلب لمّا قَتَل بَكْجُورَ وهرب كاتبه (أعنى كاتب بَكْجور، وهو علىّ بن الحسين المغربىّ) من حلب إلى مشهد الكوفة على البرّيّة ؛ ثم اجتهد حتى وصل إلى مصر، وآجتمع بالعزيز هذا وعظّم أمرَ حلب عنده وكثّرها ، وهوّن عليه حصونَها وأَمْرَ متوليّها أبى الفضائل . قلت : ولؤلؤ وأبو الفضائل يأتى بيانُ ذكرهما فيما يقع بينهما وبين العزيز، وتأتى أيضا وفاتُهما فى الحوادث، فيظهر بذلك أمرُهما على مَن لا يعرفهما .

فلمّا هوّن علىّ بن الحسين أَمرَ حلب على العزيز، تشوّقت نفسُه إلى أخذ حلب من أبى الفضائل. وكان للعزيز غلامان، أحدهما يسمى مَنْجُوتَكين والآخر بازتكين[1] من الأتراك، وكانا أمردين مشتدّين ؛ فأشار على العزيز المغربىُّ المذكور بإنفاذ أحدهما لقتال الحلبيّين لتنقادَ إليه الأتراك مماليك سعدالدولة ؛ فإنّه كان قبل ذلك قد آستأمن إلى العزيز جماعةٌ من أصحاب سعد الدولة بن سيف الدولة بن حَمْدان بعد موت سعد الدولة، فأمّنهم العزيزُ وأحسن إليهم وقرّبهم ؛ منهم وفىّ[2] الصَّقْلَبىّ فى ثلثمائة غلام (يعنى مملوكا) وبشارة الإخشيذىّ فى أربعمائة غلام، ورباح[3] السيفىّ ؛ فولّى العزيزُ وفيًّا الصقلبىّ عكّا، وولّى بشارة طَبَرِيّة، وولّى رباحا غَزّة . ثمّ إنّ العزيز ولّى مملوكه منجوتكين حرب حلب، وقدّمه على العساكر وولّاه الشأم، وآستكتب له أحمد بن محمد النَّشُورىّ[4]، ثمّ ضمّ إليه أيضا أبا الحسن علىّ بن الحسين المغربىّ المقدّم ذكرُه ليقوم المغربىّ بأمر منجوتكين وتدبيره مع الحلبيّين ؛ فإنّه كان أصل

(١) فى الأصل غير معجم الحرف الأوّل والثالث . ورسم فى الفهرس كما أثبتناه ثم ذكر بعده : «ولعله يارتكين غلام العزيز» . وفى ابن الأثير : «يارختكين» . (٢) كذا فى الأصل . وفى فهرسه : «وفىّ ورقى» بالراء والقاف . (٣) فى مرآة الزمان : «ورياح السيفى» بالياء المثناة .
(٤) فى مرآة الزمان : «القسورى» بالقاف والسين .

هذه الحركة. وخرج العزيزُ حتّى شيّعهم بنفسه وودّعهم. فسار مَنْجُوتكين حتّى وصل دمشق، فتلقّاه أهلُها والقوّادُ وعساكرُ الشام والقبائلُ، فأقام منجوتكين بعساكره عليها مدّةً، ثم رحَل طالبًا لحلب فى ثلاثين ألفًا. وكان بحلب أبو الفضائل بن سعد الدولة آبن سيف الدولة بن حمدان ومعه لؤلؤٌ، فأغلقا أبوابَها وآستظهرا فى القتال غاية الآستظهار

٥ على المصريّين. وكان لؤلؤٌ لمّا قَدِم عسكرُ مصر إلى الشام كاتب بَسِيل[1] ملك الرّوم فى النجدة على المصريّين ومَتّ[2] له بما كان بينه وبين سعد الدولة من المعاهدة والمعاقدة، وأنّ هذا ولده قد حُصِر مع عساكر المصريّين، وحثّه على إنجاده، ثمّ بعث إليه بهدايا وتُحَف كثيرة، وسأله فى المعونة والنُّصْرة على المصريّين، وبعث الكتاب والهدايا مع ملكون السريانىّ؛ فتوجّه ملكون السريانىّ إليه فوجد ملكَ الرّوم يُقاتِل ملكَ البُلْغَر؛

١٠ فأعطاه الهديّة والكتاب، فَقَبِل الهديّة وكتب إلى البرجىّ نائبه بأنطاكية أن يَسير بالعساكر إلى حلب ويدفعَ المغاربة (أعنى عساكرَ العزيز) عن حلب. فسار البرجىّ فى خمسين ألفًا، ونزل البرجىّ بعساكره الجسرَ الجديدَ[3] بين أنطاكيَة وحلب. فلمّا بلغ ذلك منجوتكين آستشار علىّ بن الحسين المغربىّ والقوّاد فى ذلك، فأشاروا عليه بالآنصراف من حلب وقَصْد الروم والآبتداء بهم قبل وصول الروم الى حلب، لئلا يحصلوا بين

١٥ عدوّين. فساروا حتّى نزلوا تحت حصن إعزاز[4] وقاربوا الروم، وصار بينهم النهر

---

(١) كذا فى ابن الأثير. وفى الأصل: «كاتب يسأل». وفى مرآة الزمان: «كاتب بسليم عظيم الروم» وكلاهما تحريف. (٢) كذا فى مرآة الزمان. ومت: توسل. وفى الأصل: «وبت له ما كان».

(٣) كذا فى ابن الأثير. وفى الأصل: «جسر الحديد». (٤) حصن اعزاز: بلدة

٢٠ فى الشمال الغربىّ من حلب، ولها جهات فى غاية الحسن والطيبة والخصب، وهى من أنزه الأماكن التى فى جهاتها. (راجع تقويم البلدان ص ٢٣١).

المعروف بالمقلوب.[1] فلمّا وقع بصرُهم على الروم رَمَوْهم بالنُّشّاب وبينهم النهر المذكور، ولم يكن لأحد الفريقين سبيل للعبور لكثرة الماء. وكان منجوتكين قد حَفِظ المواضع التى يَقِلّ الماءُ فيها، وأقام جماعةً من أصحابه يمنعون عسكره من العبور لوقت يختاره المنجِّم. فخرج من عسكره من الدَّيْلم رجل شيخ كبير فى السن وبيده تُرْسٌ وثلاث روسات[2]؛ فوقف على جانب النهر وبإزائه قومٌ من الروم، فرمَوْه بالنُّشاب وهو يسبح حتّى قطع النهر، وصار على الأرض من ذلك البرّ والماء فى النهر إلى صدره. فلمّا رآه[3] عساكر منجوتكين رَمَوْا بأنفسهم فى الماء فُرْسانا ورَجّالة، ومنجوتكين يمنعهم فلا يمتنعون حتّى صاروا مع الروم فى أرض واحدة وقاتلوا الروم؛ فأنزل الله نصره على المسلمين، فولّى الرومُ وأعطَوْهم ظهورهم، ورَكِبَهم المسلمون فأثخنوهم قتلا وأسرًا، وأَفْلت كبيرُ الروم البرجىّ فى عدد يسير إلى أنطاكِيَة، وغَنِم المسلمون من عساكرهم وأموالهم شيئا لا يُعدّ ولا يُحصى. وكان مع الروم ألفان من عسكر حلب المسلمين فقتل منجوتكين منهم ثلثمائة. وتبع منجوتكين الروم إلى أنطاكِيَة فأحرق ضياعها ونهب رساتيقها، ثم كرّ راجعا إلى حلب، وكان وقت الغَلّات؛ فعلم لؤلؤ أنّه لا له نجدة[4] وأنّه يضعُف عن مقاومة المصريّين؛ فكاتب المغربىّ والنُّشُورِىّ كاتبَ منجوتكين وأرغبهما فى المال وبذل لهما ما أرضاهما، وسألهما أن يُشيرا على منجوتكين بالأنصراف عن حلب إلى دمشق وأن يعود فى العام المُقْبِل؛ فخاطباه فى ذلك، وصادف قولُهما له شوقَ منجوتكين إلى دمشق؛ وكان منجوتكين أيضا

---

(١) المقلوب: نهر أنطاكية يأخذ من الجنوب إلى الشمال، وله عدة أسماء، فيسمى أيضا نهر العاصى والمياس والأرند وغير ما ذكر. (راجع معجم ياقوت). (٢) كذا فى الأصل. وفى مرآة الزمان: «زوسات» بالزاى المعجمة. (٣) فى الأصل: «رأوه» (٤) عبارة مرآة الزمان: «أنه لم يبق له ناصر».

قد ملّ الحربَ فانخدع ؛ وكتب هو والجماعة إلى العزيز يقولون : قد نَفِدَت المِيرةُ ولا طاقةَ للعساكر على المُقَام، ويستأذنونه فى الرجوع إلى دمشق. وقبل أن يجىء جوابُ العزيز رحلوا عن حلب إلى دمشق . وبلغ العزيزَ ذلك فشقّ عليه رحيلُهم ، ووجد أعداءُ المغربىّ طريقاً إلى الطعن فيه عند العزيز، فصرف العزيزُ المغربىّ وقلّد الأمرَ للأمير صالح بن علىّ الرُّوذْبَارىّ وأقعده مكانه . ثم حمل العزيز من غلّات مصر فى البحر إلى طرابُلْس شيئا كثيرا . ثم رجع منجوتكين إلى حلب فى السنة الآتية وبنى الدورَ والحمّامات والخانات والأسواق بظاهر حلب ، وقاتل أهلَ حلب. واشتدّ الحصارُ على لؤلؤ وأبى الفضائل بحلب، وعُدِمت الأقواتُ عندهم بداخل حلب ، فكاتبوا ملك الروم ثانياً وقالوا له : متى أُخِذَت حلب أُخِذَت أنطاكِيَة؛ ومتى أُخِذَت أنطاكِيَة أُخِذَت قُسْطنطينيّة. فلمّا سمع ملكُ الروم ذلك سار بنفسه فى مائة ألف وتبعه من كلّ بلد من معاملته عسكرُه ؛ فلمّا قرُبَ من البلاد أرسل لؤلؤٌ إلى منجوتكين يقول : إنّ الإسلام جامعٌ بينى وبينك، وأنا ناصح لكم ، وقد وافاكم ملكُ الروم بجنوده فخذوا لأنفسكم ؛ ثم جاءت جواسيسُ منجوتكين فأخبروه بمثل ذلك ، فأحرق منجوتكين الخزائنَ والأسواق وولّى منهزماً ؛ وبعث أثقاله إلى دمشق ، وأقام هو بمَرْج قِنَّسْرِين ثم سار إلى دمشق . ووصل بَسيل ملك الروم بجنوده إلى حلب ، ونزل موضعَ عسكر المصريّين ، فهاله ما كان فعله منجوتكين ، وعلِم كثرةَ عساكر المصريّين وعَظُمُوا فى عينه ؛ وخرج إليه أبو الفضائل صاحب حلب ولؤلؤٌ وخدماه (١) . ثم سار ملك الرّوم فى اليوم الثالث ونزل على [حصن] (٢) شَيْزَر وفيه منصور بن كراديس أحد قوّاد العزيز، فقاتله يوما واحدا، ثم طلب منه

(١) فى الأصل : «وخدمائه» . (٢) حصن شيزر: قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة، بينها وبين حماة يوم، وفى وسطها نهر الأرند عليه قنطرة فى وسط المدينة، أوّله من جبل لبنان . (راجع ياقوت) .

الأمان فأمّنه ؛ نخرج بنفسه إليه ، فأهّل[1] به بسيل ملك الروم وأعطاه مالا وثيابا ، وسلّم الحصن إليه ، فرتّب ملكُ الروم [عليه] أحد ثِقَاته . ثمّ نازل حمص فافتتحها عَنْوة وسَبَى منها ومن أعمالها أكثرَ من عشرة آلاف نسمة . ثمّ نزل على طرابلس أربعين يوما ، فقاتلها[2] فلم يقدر على فتحها ، فرحل عائدا إلى الروم . ووصل خبره إلى العزيز فعظُم عليه ذلك إلى الغاية ، ونادى فى الناس بالنفير ، وفتح الخزائن وأنفق على جنده ، ثمّ سار بجيوشه ومعه توابيتُ آبائه فنزل إلى الشام ، ووصل إلى بانياس[3] ، فأخذه مرضُ القُولَنج وتزايد به حتّى مات منه وهو فى الحمام فى سنة ستّ وثمانين وثلثمائة . وقيل فى وفاته غير ذلك أقوالٌ كثيرة ، منها أنّه مات بمدينة بلبيس من ضواحى القاهرة ، وقيل : إنّه مات فى شهر رمضان قبل خروجه من القاهرة فى الحمّام ، وعمره آثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر . وكانت مدّة ولايته على مصر إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وأيّاما . وتولّى مصر بعده آبنه أبو علىّ منصور الملقب بالحاكم الآتى ذكره إن شاء الله . وكان العزيز مَلِكًا شجاعا مِقْدَامًا حسن الأخلاق كثيرَ الصَّفح حليما لا يُؤثر سَفْكَ الدماء ، وكانت لديه فضيلة ؛ وله شِعْر جيّد ، وكان فيه عدلٌ وإحسانٌ للرعيّة . قلت : وهو أحسن الخلفاء الفاطميّين حالًا بالنسبة لأبيه المعز ولآبنه الحاكم ، على ما يأتى ذكره إن شاء الله .

قال آبن خلكان : «وزادت مملكته على مملكة أبيه ، وفُتِحت له حمص وحماةُ وشَيْزَر وحلبُ ، وخَطَب له المُقَلَّد العُقَيْلىّ[4] صاحب الموصل بالموصل [وأعمالها[5]]

(١) فى الأصل : «فأهله بسيل» . (٢) فى الأصل : «فقاتلهم» . وما أثبتناه عن مرآة الزمان .

(٣) بانياس : اسم بلدة صغيرة ذات أشجار وأنهار ، وهى على مرحلة ونصف من دمشق . (راجع تقويم البلدان) .

(٤) فى الأصل : «ابن المقلد العقيلى» . وما أثبتناه عن ابن الأثير وابن خلكان .

(٥) الزيادة عن وفيات الأعيان .

فى المحرم سنة آثنتين وثمانين وثلثمائة ، وضرب آسمه على السكة والبنود ، وخُطِب له
باليمن . ولم يزل فى سلطانه وعِظَم شأنه إلى أن خرج إلى بلبيس متوجّهًا إلى الشام ،
فآبتدأت به العِلّة فى العشر الأخير من رجب سنة ستّ وثمانين وثلثمائة . ولم يزل
مرضُه يزيد وينقُص ، حتّى ركب يوم الأحد لخمس بَقِين من شهر رمضان من السنة
المذكورة إلى الحمّام بمدينة بلبيس ، وخرج إلى منزل الأستاذ أبى الفتوح بَرْجَوان ،
وكان بَرْجَوانُ صاحبَ خزانته بالقصر ، فأقام عنده وأصبح يوم الآثنين ، وقد آشتدّ
به الوَجع يومَه ذلك وصبيحةَ نهار الثُّلاثاء ، وكان مرضُه من حَصاة وقُولَنج ،
فآستدعى القاضىَ محمدَ بن النُّعمان وأبا محمد الحسن بن عَمّار الكُتامىّ الملقب أمينَ
الدولة — وهو أوّل من تلقّب من المغاربة ، وكان شيخَ كُتَامةَ وسيِّدَها — ثمّ خاطبهما
فى أمر ولده الملقّب بالحاكم ، ثمّ آستدعى ولَده المذكور وخاطبه أيضا بذلك .
ولم يزل العزيز فى الحمّام والأمر يشتدّ به إلى بين الصلاتين من ذلك النهار ، وهو
الثلاثاء الثامن والعشرون من شهر رمضان سنة ستّ وثمانين وثلثمائة ، فتُوُفّى فى مَسْلَخ
الحمّام . هكذا قال المُسَبِّحىّ » .

قلت : والعزيزُ هذا هو الذى رتّب الفِطْرة[1] فى عيد شوّال ، وكانت تُعْمَلُ على
غير هذه الهيئة . وكانت الفِطْرةُ تُعْمَل وتُفرّق بالإيوان ، ثم نُقلت فى عدّة أماكن ؛
وكان مصروفُها فى كلّ سنة عشرةَ آلاف دينار . وتفصيل الأنواع : دقيقٌ ألفُ
حَمْلة ، سكّرٌ سبعمائة قنطار ، قَلْبُ فُسْتُق ستةُ قناطير ، لوز ثمانيةُ قناطير ، بندق
أربعةُ قناطير ، تمرٌ أربعمائة إردب ، زبيبٌ ثلثمائة إردب ، خَلٌّ ثلاثةُ قناطير ،

(١) راجع ما كتبه المقريزى عن دار الفطرة التى بناها العزيز بالله ، وكانت قبالة باب الديلم من القصر
الذى يدخل منه إلى المشهد الحسينى ، وما كان يصنع فيها من أصناف الحلويات . (ج ١ ص ٤٢٥) .

عسلُ نحل خمسةُ قناطير(١)، شيرج مائتا قنطار، حَطَبٌ ألفٌ ومائتا حَمْلة، سِمْسِمٌ إردبان، آنيسون إردبان، زيتُ طيّبٌ للوقود ثلاثون قنطارا، ماءُ ورد خمسون رطلا، مِسْكٌ خمسُ نوافج(٢)، كافورُ عشرة مثاقيل، زعفرانٌ مائة وخمسون درهما. ثمنُ مواعين وأجرةُ صُنّاع وغيرها خمسمائةُ دينار. انتهى باختصار. ولنعُد(٣) إلى ذكر وفاة العزيز صاحب الترجمة.

وقال صاحبُ تاريخ القَيْرَوان: «إن الطّبيب وصف له دواءً يشربه في حوض الحمّام، وغَلِط فيه فَشرِبَه فمات من ساعته؛ ولم ينكتم تاريخُ موته ساعةً واحدةً. وترتّب موضعَه ولدُه الحاكمُ أبو علىّ منصور. وبلغ الخبرُ أهلَ القاهرة، فخرج الناسُ غداةَ الأربعاء لتلقى الحاكم؛ فدخل البلدَ وبين يديه البنودُ والراياتُ وعلى رأسه المِظَلَّةُ يَحْمِلُها(٤) رَيْدَانُ الصَّقْلَبِىّ، فدخل القصرَ عند اصفرار الشمس، ووالدُه العزيزُ بين يديه في عَمَّارِيّة وقد خرجت رجلاه منها، وأُدخلت العَمَّارِيّة القصرَ، وتولى غسلَه القاضي محمدُ بن النُّعْمان، ودُفِن عند أبيه المُعِزّ في حجرة من القصر. وكان دفنه عند العِشاء [الأخيرة](٥). وأصبح الناس يوم الخميس سَلْخ الشهر والأحوالُ مستقيمةٌ، وقد نُودى في البُلْدان: لا مؤونةَ ولا كُلْفة، وقد أمّنكم الله على أموالكم وأرواحكم؛ فمن نازعكم أو عارضكم فقد حَلّ مالُه ودمُه. وكانت ولادة العزيز يوم الخميس رابع عشر المحرّم سنة أربع وأربعين وثلثمائة». انتهى كلام ابن خلكان باختصار رحمه الله.

---

(١) في المقريزى: «خمسة عشر قنطارا». (٢) كذا في المقريزى والنوافج: جمع نافجة. والنافجة: وعاء المسك وهي الجلدة التي يجتمع فيها. وفي الأصل: «خمس نفانج»، وهو تحريف.

(٣) في الأصل: «ولنعود». (٤) في الأصل: «يحمله». والتصويب عن ابن خلكان.

(٥) زيادة عن ابن خلكان.

وقال المختار المُسَبِّحى صاحبُ التاريخ المشهور : «قال لى الحاكمُ، وقد جرى ذكْرُ والده العزيز، : يا مختار، استدعانى والدى قبلَ موته وهو عارى الجسم، وعليه الخِرَق والضِّمادُ (يعنى كونه كان فى الحمام) قال : فآستدعانى وقبّلنى وضمّنى إليه ، وقال : واغمّى عليك يا حبيبَ قلبى ! ودمعتْ عيناه، ثمّ قال : اِمض يا سيّدى فآلعب فأنا فى عافية . قال الحاكم : فمضيتُ والتهيتُ بما يلتهى به الصِّبيان من اللعب إلى أن نَقَل اللهُ تعالى العزيزَ إليه» . اِنتهى كلام المسبّحى .

وقد ذكرنا فى وفاة العزيز عدّةَ وجوه من كلام المؤرّخين رحمهم الله تعالى . وكان العزيزُ حازما فصيحًا . وكتابه إلى عضد الدولة بحضرة الخليفة الطائع العباسىّ يدلّ على فضل وقوّة . وكان كتابه يتضمّن بعد البسملة :

«من عبد الله ووليّه نِزار أبى منصور الإمامِ العزيزِ بالله أمير المؤمنين، إلى عَضُد الدولة الإمام نصير ملة الإسلام أبى شجاع بن أبى علىّ . سلام عليك ؛ فإنّ أمير المؤمنين يَحمَدُ إليك الله الذى لا إله إلّا هو، و يسأله الصلاةَ على جدّه محمد رسول ربّ العالمين، وحُجة الله على الخَلْق أجمعين، صلاةً باقيةً ناميةً متّصلةً دائمةً بِعترته الهادية، وذرّيته الطّيّبة الطاهرة . و بعد، فإنّ رسولك وصل إلى حضرة أمير المؤمنين، مع الرسول المنفذ اليك، فأدّى ما تحمله (١) من إخلاصك فى وَلاء أمير المؤمنين ومودّتك (٢)، ومعرفتك بحقّ إمامته، ومحبتك لآبائه الطائعين الهادين المَهْدِيّين. فسُرّ أميرُ المؤمنين بما سمعه عنك، ووافق ما كان يتوسّمه فيك وأنّك لا تَعْدِل عن الحقّ — ثم ذكر كلاما طويلا فى المعنى إلى أن قال — : وقد علمتَ ما جَرَى على ثغور المسلمين من المشركين ، وخراب الشام وضعف أهله ، وغَلاء الأسعار . ولولا ذلك لتوجّه

(١) فى مرآة الزمان : « ما يحمله عنك » . (٢) فى مرآة الزمان : « ومودته » .

أميرُ المؤمنين بنفسه إلى الثغور ، وسوف يَقْدَم إلى الحِيرة ، وكتابُه يقدم عليك عن قريب ، فتأهّب إلى الجهاد فى سبيل الله» . وفى آخر الكتاب : «وكتبه يعقوبُ ابن يوسف بن كِلِّس عند مولانا أمير المؤمنين» . فكتب إليه عضدُ الدولة كتابا يعترف فيه بفضل أهل البيت ، ويُقرّ للعزيز أنّه من أهل تلك النَّبْعة الطاهرة ، [وأنّه فى طاعته][(1)] ويُخاطبه بالحضرة الشريفة ، وما هذا معناه . انتهى . ٥

قلت : وأنا أتعجّب من كون عضد الدولة كان إليه أمرُ الخليفة العباسى ونهيُه ، ويقع فى مثل هذا لخلفاء مصر ، وقد عَلِم كلّ أحد ما كان بين بنى العباس وخلفاء مصر من الشَّنآن . وما أظنّ عَضُد الدولة كتب له ذلك إلّا عجزا عن مقاومته ، فإنّه قرأ كتابَه فى حضرة الخليفة الطائع ، وأجاب بذلك أيضا بعلمه ، فهذا من العجب .

قال الوزير يعقوب بن كِلِّس : «سمعت العزيزَ بالله يقول لعمّه حَيْدَرة : ياعمّ ، ١٠ أحبّ أن أرى النِّعَمَ عند الناس ظاهرةً ، وأرى عليهم الذهبَ والفِضّةَ والجوهر ، ولهم الخيلُ واللِّباس والضِّياع والعَقارُ ، وأن يكون ذلك كلُّه من عندى» . قال المسبِّحى : وهذا لم يُسمع بمثله قطُّ من مَلِك . انتهت ترجمة العزيز . ولمّا مات رثاه الشعراء بعدّة قصائد .

* * * ١٥

السنةُ الأولى من ولاية العزيز نِزَار العُبَيْدىّ على مصر وهى سنة ست وستين وثلثمائة .

فيها فى جُمَادى الأولى زُفَّت بنتُ عِزّ الدولة إلى الخليفة الطائع لله العباسىّ .

وفيها جاء أبو بكر محمد بن علىّ بن شاهويه صاحب القرامطة ، ومعه ألفُ رجل من القرامطة إلى الكوفة ، وأقام الدعوة بها لعَضُد الدولة ، وأسقط خطبة عِزّ الدولة بَخْتِيَار . وكان قدومه معونةً لعضد الدولة . ٢٠

---

(1) الزيادة عن مرآة الزمان .

وفيها عُمِل فى الدّيار المصرية المأتمُ فى يوم عاشوراء على حسين بن علىّ رضى الله عنهما، وهو أوّل ما صُنِع ذلك بديار مصر . فدامت هذه السُّنّة القبيحةُ سنين إلى أن ٱنقرضت دولتهم، على ما سيأتى ذكره .

وفيها كانت وَقْعةٌ بين عِزّ الدولة بن معزّ الدولة أحمد وبين ٱبن عمّه عضد الدولة بن رُكْن الدولة الحسن بن بُوَيْه ، وقعة هائلة أُسِر فيها غلامٌ تركىّ لعزّ الدولة ؛ فٱشتدّ حزنُه عليه ، وٱمتنع عزّ الدولة من الأكلِ والشرب وأخذ فى البُكاء وٱحتجب عن الناس وحرّم على نفسه الجلوسَ فى الدَّسْت ؛ وبذل لعَضُد الدولة فى الغلام المذكور جاريتين عوّادتين كان قد بُذِل له فى الواحدة مائة ألف درهم ؛ فردّه عَضُدُ الدولة عليه .

وفيها حجّ بالناس أبو عبد الله أحمد بن [أبى] (١) الحسين العَلَوىّ . وحجّت فى السنة جميلةُ بنت ناصر الدولة بن حَمْدان ، ومعها أخواها (٢) إبراهيم [وهبةُ الله] حجّةً ضُرِب بها المثَل، وفرّقَتْ أموالًا عظيمةً؛ منها أنّها لمّا رأت الكعبة نثرت عليها عشرة آلاف دينار، وسقت جميعَ أهل الموسم السَّوِيقَ بالسكر والثَّلج. كذا قال أبو منصور الثعالبىّ . وقُتِل أخوها هبةُ (٣) الله فى الطريق . وأعتقت ثلثمائة عبد ومائتى جارية ، وفرّقت المال فى المجاورين حتى أغنتهم، وخلعت على كِبار الناس خمسين ألف ثوب . وكان معها أربعمائة عَمّارِيّة. ثم ضَرَب الدهر ضَرَبانَه وٱستولى عضدُ الدولة

(١) التكملة عن المنتظم ومرآة الزمان وتاريخ الاسلام للذهبى . (٢) فى الأصل : « ومعها أخوها ابراهيم حجة ... الخ » . والتصحيح والزيادة عن المنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان وتاريخ الاسلام للذهبى . (٣) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان . وسبب قتله أنه جرى قتال بين أصحابها وبين الحجاج الخراسانيين على الماء فأصاب أخاها هبة الله سهم فقتله . وفى الأصل : « وقتل أخوها إبراهيم » .

ابن بويه على أموالها وحصونها ؛ فإنّه كان خطبها فآمتنعت، ولم يَدَع لها شيئا إلى أن آحتاجت وآفتقرت . فآنظر إلى هذا الدهر كيف يرفع ويَضَع ! .

وفيها تُوفّى المستنصر بالله صاحبُ الأندلس أبو العاصى الحكم بن الناصر لدين الله عبد الرحمن الأمَوىّ. بقى فى الملك ستةَ عشرَ عامًا، وعاش ثلاثا وستين سنة . وكان حسن السيرة، جمع من الكتب مالا يُحدّ ولا يُوصف . ٥

وفيها تُوفّى السلطان ركن الدولة أبو علىّ الحسن بن بويه بن فنّاخُسْرُو بن تمام ابن كوهى بن شيرزيل الأصغر بن شيركوه بن شيرزيل [الأكبر][1] الدَّيْلمىّ، صاحب أصبهان والرَّىّ وهَمَذَان وعِراق العجم كلّه . وهؤلاء الملوك الثلاثة : عضدُ الدولة وفخرُ الدولة ومؤيّد الدولة أولاده[2] . وكان مَلِكًا جليلا سعيدا فى أولاده، قسم عليهم الممالك ، فقاموا بها أحسنَ قيام . وملك ركنُ الدولة أربعا وأربعين سنةً وأشهرا . ١٠ وكان أبو الفضل بن العميد وزيرَه، والصاحبُ إسماعيل بن عبّاد كان وزيرَ ولَدَيْه مؤيد الدولة ثم فخر الدولة . ومات ركن الدولة المذكور فى المحرّم . وبُوَيْه بضم الباء الموحّدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة، وفنّاخُسْرُو بفتح الفاء وتشديد النون وبعد الألف خاء معجمة مضمومة ثم سين مهملة ساكنة ثم راء مضمومة وبعدها واو . وقد ضبطتُه لكى يُعرَف بعد ذلك آسم من يأتى من ١٥ أولاده فى هذا الكتاب .

وفيها تُوفّى إسماعيل الشيخ أبو عمر السلمىّ[3]، كان من كِبار المشايخ وله قدمُ صدق وحكاياتٌ مشهورة، رحمه الله .

---

(١) الزيادة عن ابن خلكان . (٢) كذا فى ابن خلكان وعقد الجمان . وفى الأصل : « إخوته » ، وهو خطأ . (٣) كذا فى المنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان والبداية والنهاية لابن كثير . وفى الأصل : «أبو عمرو السليمى» . ٢٠

وفيها تُوفّى الحسن بن أحمد بن أبى سعيد الحسن بن بَهْرَام أبو علىّ، وقيل: أبو محمد، القَرْمطىّ الجَنّابى الخارجىّ. ولد بالأَحْسَاء فى شهر رمضان سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين، وغَلَب على الشام لمّا قُتل جعفر بن فَلَاح، وتوجّه إلى مصر لقتال المعزّ العُبَيْدىّ، كما ذكرناه فى ترجمة المعزّ، ثم مات بالرّملة فى عوده إلى دِمشق فى شهر رجب. وجدّهُ أبو سعيد هو أوّل القرامطة، وقد مرّ من أخبارهم القبيحة نُبذةٌ كبيرةٌ فى عدّة سنين. وكان الحسن هذا صاحبُ الترجمة فصيحا شاعرا، وكان يُلَقّب بالأعظم، وكان يَلْبَس الثيابَ القصيرة، وهو أحدُ مَن قَتَل العِبادَ، وأخرب البلادَ.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها تُوفّى الحسن بن أحمد ابن أبى سعيد[1] الجَنّابى القَرْمطىّ، كان مَلَك الشام وحاصر مصر شهرا. وركنُ الدولة الحسن بن بُوَيْه صاحب عراق العجم، وكانت دولته خمسا وأربعين سنة، ووزَر له أبو الفضل بن العميد. وتُوفّى أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكرياء بن حيّويه[2] النّيسابورىّ بمصر. وأبو الحسن محمد بن الحسن النيسابورىّ السرّاج المقرئ الزاهد.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع سواء. مبلغ الزيادة ستّ عشرة، ذراعا وأربع أصابع.

* * *

السنة الثانية من ولاية العزيز نِزار على مصر وهى سنة سبع وستين وثلثمائة.

فيها دخل عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه بغداد، وخرج منها ٱبن عمه عزّ الدولة بَخْتيار بن معزّ الدولة بن بُوَيه، ثم تقاتلا فٱنتصر عزّ الدولة ثم قتل، حسب ما سنذكره فى هذه السنة.

(١) فى الأصل: «أحمد بن سعيد بن أبى سعيد». وكلمة «ابن سعيد» مقحمة. (٢) كذا فى شرح قصيدة لامية فى التاريخ وتاريخ الاسلام للذهبى. وفى الأصل: «ابن حيوة»، وهو تحريف.

وفيها زادت دجلة فى نيسان حتى بلغت إحدى وعشرين ذراعا ، فهدمت الدور والشوارع، وهرب الناس فى السفن ، وهيّأ عضد الدولة الزبازب تحت داره (والزبازب هى المراكب الخفيفة) .

وفيها حجّ بالناس أبو عبدالله العلوىّ .

وفيها جاء الخبرُ بهلاك أبى يعقوب يوسف بن الحسن الجنّابىّ القرمطىّ صاحب هَجَر، وأُغلقت الأسواق له بالكوفة ثلاثة أيام، وكان قد توزّر لعضد الدولة .

وفيها تُوفّى أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن أحمد النَّصْرَباذىّ النّيسابورىّ (ونصرباد : محلّة من نيسابور . وكلّ باد يأتى فى اسم بلد من هؤلاء البُلْدان هو بالتفخيم حتى يصحّ معناه) . كان أبو القاسم حافظَ خُراسان وشيخَها ، وإليه يُرجَع فى علوم القوم والسِّيَر والتواريخ، وكان صحِب الشِّبْلىّ وغيرَه من المشايخ . مات بمكة حاجّا، ودُفن عند قبر الفُضَيْل بن عِياض .

وفيها تُوفّى السلطان أبو منصور بَخْتِيار عزّ الدولة بنُ معزّ الدولة أحمد بنْ بُوَيْه الدَّيْلَمىّ . وَلِى مُلْكَ العراق بعد أبيه ، وتزوج الخليفة الطائعُ لله عبدُ الكريم بآبنته شاه زمان (١) على صَدَاق مائة ألف دينار . وكان عزّ الدولة شُجاعاً قويّاً يُمْسِك الثّور العظيمَ بقرنيه فلا يتحرّك (٢) . وكان بينه وبين آبن عمّه عضُد الدولة منافسات وحروب على المُلْك، وتقاتلا غيرَ مرّة آخرها فى شوّال، قُتِل فيها عزّ الدولة المذكور فى المعركة، وحُمِل رأسُه إلى عَضُدالدولة، فوضَع المِنْديل على وجهه وبكى. وتملّك عضدُ الدولة العراقَ بعده، وآستقلّ بالممالك . وعاش عزّ الدولة ستّا وثلاثين سنة .

(١) كذا فى ابن خلكان وشذرات الذهب . وفى الأصل : «شاه نار» . (٢) رواية تاريخ الاسلام للذهبي وعقد الجمان وشذرات الذهب وابن خلكان والمنتظم : «يمسك الثورالعظيم بقرنيه فيصرعه» .

وفيها توفّى محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر أبو طاهر الذهلىّ البغدادىّ القاضى نزيل مصر وقاضيها . وُلِد ببغداد فى ذى الحجة سنة تسع وسبعين ومائتين .

وفيها تُوفّى الوزيرُ أبو طاهر محمدُ بن محمد بن بقيّة وزيرُ عزّ الدولة ، وكان عضدُ الدولة قد بعث إليه يُميله عن عزّ الدولة ، فقال : الخيانة والغَدْر ليستا من أخلاق الرجال . فلمّا قُتِل عزّ الدولة قبَض عليه عضدُ الدولة وشهّره فى بغداد من الجانبين وعلى رأسه بُرْنُسٌ ، ثم أمر به أن يُطْرَح تحت أرْجُل الفِيَلة فقتلتْه الفيلة ، ثم صُلِب فى طَرَف الجسر من الجانب الشرقىّ ، ولم يَشْفَع فيه الخليفةُ الطائع لأمرٍ كان فى نفسه منه أيّام مخدومه عزّ الدولة ، وأُقيم عليه الحرسُ . فٱجتاز به أبو الحسن محمد ابن عمر الأنبارىّ الصوفىّ الواعظ ، وكان صديقا لٱبن بقيّة المذكور ، فرثاه بمرثيته المشهورة وهى : [وافر]

عُلُوٌّ فى الحياة وفى المماتِ * لَحَقٌّ أنت إحدى المعجزاتِ
كأنّ الناسَ حولك حين قاموا * وُفُودُ نَدَاكَ أيّامَ الصِّلاتِ
كأنّك قائمٌ فيهم خطيبًا * وكُلُّهُمُ قِيامٌ للصّلاةِ
مَدَدْتَ يديكَ نحوَهُمُ ٱحتفاء * كمدِّهما إليهم بالهِبَاتِ
وتُشْعَلُ عندكَ النِّيرانُ ليلًا * كذلك كنتَ أيّامَ الحياةِ
ركِبْتَ مطيّةً من قبلُ زيدٌ[1] * علاها فى السنين الماضياتِ
ولم أرَ قبلَ جِذْعك قطُّ جذعًا * تمكّن من عِناق المَكْرُمَاتِ
وتلك فَضِيلةٌ فيها تَأَسٍّ * تُباعد عنك تعييرَ العُداةِ
أساتَ إلى النوائب فٱستثارت * فأنت قتيلُ ثأرِ النائباتِ

(١) هو زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، الذى صلب فى خلافة هشام بن عبد الملك (راجع حوادث سنتى ١٢١ و ١٢٢ فى الجزء الأوّل من هذا الكتاب) .

وكنتَ تُجِير من جَوْر الليالى[1] * فعاد مُطالِبًا لك بالتِّرَاتِ
وصيّر دهرُك الإحسانَ فيه * إلينا من عظيم السّيِّئات
وكنتَ لمعشرٍ سَعْدا فلمّا * مضيت تفرّقُوا بالمُنْحِسَاتِ
غليلٌ باطنٌ لك فى فؤادى * يُخَفَّفُ بالدُّموع الجاريات
ولو أنّى قَدَرْتُ على قيامٍ * لفَرْضك والحقوقِ الواجبات
ملأتُ الأرضَ من نظم القوافى * ونحتُ بها خلافَ النائحات
ولكنّى أُصبّرُ عنك نفسى * مخافةَ أن أُعَدَّ من الجُنَاة
ومالك تُربةٌ فأقولَ تُسقَى * لأنّك نُصب هَطْلِ الهاطلات
ولمّا ضاق بطنُ الأرض عن أن * يَضُمّ عُلَاك من بعد الممات
أصاروا الجوَّ قبرَك واستنابوا * عن الأكفان ثوبَ السافيات[2]
عليك تحيّةُ الرحمن تَتْرَى * برَحْمات غَوادٍ رائحات

قلت : ولم أذكر هذه المرثيّة بتمامها هنا إلّا لغرابتها وحُسْنِ نظمها . واستمر ابنُ بقيّة مصلوبا إلى أن توفّى عضد الدولة .

وفيها تُوفّى الأميرُ الغَضَنفَرُ بن ناصر الدولة بن حَمْدان صاحب الموصل وابن صاحبها .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفّى أبو القاسم إبراهيم ابن محمد النَّصْرَابَاذىّ الواعظ العارف . وعزّ الدولة بَخْتيَار بن معز الدولة بن بُوَيه ملك العراق، قتل فى مصافّ بينه وبين ابن عمه عضد الدولة . والغضنفر بن ناصر الدولة بن حَمْدان صاحب الموصل وابن صاحبها . وأبو طاهر محمد بن أحمد بن

(١) فى ابن خلكان ومرآة الزمان : «من صرف الليالى» . (٢) كذا فى مرآة الزمان وابن خلكان . والسافيات . جمع سافية وهى الريح تحمل التراب . وفى الأصل : « البائحات » .

عبد الله الذُّهْلِىّ بمصر فى ذى القعدة، وله ثمان وثمانون سنة. وأبو بكر محمد بن عمر القُرْطبىّ ابن القُوطِيّة اللغوىّ. والوزير أبو طاهر محمد بن محمد بن بقيّة نصير الدولة[1]، وزير عزّ الدولة، صلبه عضدُ الدولة.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وثلاث وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وأربع أصابع.

***

السنة الثالثة من ولاية العزيز نزار على مصر وهى سنة ثمان وستين وثلثمائة.

فيها أمر الخليفة الطائع أن تُضرب على باب عضد الدولة الدبادب (أعنى الطبلخانات) فى وقت الصبح والمغرب والعشاء، وأن يُخطَب له على منابر الحضرة. قلت: وهذا أوّل ملك دُقّت الطبلخانة على بابه، وصار ذلك عادة من يومئذ. وقال الحافظ أبو الفرج بن الجوزىّ: «وهذان أمران لم يكونا من قبله ولا أُطلقا لوُلاة العهود، [ولا خُطِب بحضرة السلطان إلّا له، ولا ضُرِبت الدبادب إلّا على بابه][2]. وقد كان معزّ الدولة أحبّ أن تُضرَب له الدبادب بمدينة السلام، فسأل الخليفة المطيع لله فى ذلك فلم يأذن له». قال الحافظ أبو عبد الله الذهبى: وما ذاك إلّا لضعف أمر الخلافة. انتهى.

وفيها تُوفّى أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك الحافظ أبو بكر القَطِيعىّ البغدادىّ، كان يسكن قطيعةَ الرقيق. ومولده فى أوائل سنة أربع وسبعين ومائتين. وكان مُسنِدَ العراق فى زمانه وسمع الكثير، وروى عنه الدارقُطْنىّ وابن شاهين والحاكم وخلق سواهم.

---

(١) فى الأصل: «نصر الدولة». وما أثبتنا عن وفيات الأعيان. (٢) الزيادة عن المنتظم لابن الجوزى.

وفيها تُوفّى عبد الله بن إبراهيم بن يوسف الحافظ أبو القاسم الجُرْجانى الآبَنْدونى[(1)]، وآبَنْدُون : قرية من قرى جُرْجان . كان رفيقَ آبن عدىّ فى الرحلة، سكن بغداد وحدّث بها عن جماعة، وروَى عنه رفيقه الإمام أبو بكر الإسماعيلى[(2)] وغيرُه .

وفيها تُوفّى محمد بن عيسى بن عمرويه الشيخ أبو أحمد الجُلُودىّ الزاهد راوى صحيح مسلم، سمع الكثير، وروَى عنه غير واحد . قال الحاكم : كان من أعيان الفقراء الزهّاد ، وأصحاب المعاملات فى التصوّف ؛ ضاعت سماعاته من آبن سفيان، فنسخ البعض من نسخة لم يكن له فيها سماع .

وفيها تُوفّى هفتكين الأمير أبو منصور التركى الشرابى[(3)] . هرب من بغداد خوفا من عضد الدولة ، ووقع له أمور مع العزيز هذا صاحب الترجمة بمصر، ثمّ أطلقه العزيز . وصار له موكب؛ فخافه الوزير يعقوب بن يوسف بن كِلّس، فدسّ عليه من سقاه السمّ . وكان إليه المنتهى فى الشجاعة .

وفيها تُوفّى تميم بن المعزّ مَعَدّ العُبَيدىّ الفاطمىّ أخو العزيز هذا صاحب مصر. وكان تميم أَمْيَزَ أولاد المعزّ ، وكان فاضلا جَوَادا سَمْحا يقول الشعر . وشقّ موته على أخيه العزيز .

وفيها تُوفّى الحسن بن عبد الله بن المَرْزُبان أبو سعيد السِّيرافىّ النحوىّ القاضى. كان أبوه مجوسيًّا وآسمه بَهْزَاد فأسلم فسمىّ عبد الله . سكن الحسن بغداد، وولى القضاء بها، وكان مُفْتَنًّا فى علوم القراءات والنحو واللغة والفقه والفرائض والكلام

(1) فى المنتظم وعقد الجمان : « الزنجانى » . (2) الاسماعيلى : هو ابراهيم بن اسماعيل ابن العباس أبو بكر، كما فى تذكرة الحفاظ (ج ٣ ص ١٥٩) . (3) كذا فى رسالة للصفدى وتاريخ الاسلام للذهبي وشذرات الذهب . وفى الأصل : «الشيرازى» وهو تحريف .

والشعر والعروض والقوافى والحساب وسائر العلوم ، وشرح كتاب سيبويه ، مع الزهد والورع .

وفيها توفى عبد الله بن محمد [بن][1] ورقاء أبو أحمد الشيبانى ، كان من أهل البيوتات ، وأسرته من أهل الثغور ، مات فى ذى الحجة .

٥ وفيها توفى محمد بن محمد بن يعقوب النيسابورى من ولد الحجاج بن الجراح ؛ سمع الكثير ، وكان عابدا صالحا حافظا ثقة صدوقا .

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعى فى ذى الحجة عن خمس وتسعين سنة . وأبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى النحوى فى رجب وله أربع وثمانون سنة . وأبو القاسم عبد الله بن إبراهيم
١٠ الجرجانى الآبندونى الحافظ الزاهد ببغداد ، وله خمس وتسعون سنة . وعيسى ابن حامد الرخجى[2] القاضى . وأبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودى فى ذى الحجة وله ثمانون سنة . وأبو الحسين محمد بن محمد بن يعقوب الحجاجى الحافظ المفيد الصالح فى ذى الحجة بنيسابور عن ثلاث وثمانين سنة . وهفتكين التركى الذى هرب خوفا من عضد الدولة ، وتملك دمشق وحارب المصريين مرات .

١٥ § أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وخمس عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إصبع واحدة .

---

(١) تكملة عن المنتظم ومرآة الزمان .

(٢) الرخجى : نسبة الى الرخجية ، وهى قرية ببغداد .

* * *

السنة الرابعة من ولاية العزيز نزار على مصر وهى سنة تسع وستين وثلثمائة .

فيها تزوج الخليفة الطائع ببنت عضد الدولة؛ وقد مرّ[1] ذلك ، ولكن الأصح فى هذه السنة. وعُقِد العقد بحضرة الخليفة الطائع على صداق مبلغُه مائتا[2] ألف دينار. وكان الوكيلُ عن عَضُد الدولة فى العقد أبا على الحسن بن أحمد الفارسىّ النحوىّ . والخطيب أبو على المُحَسِّن بن على القاضى التَّنُوخِىّ وكيلا عن الخليفة .

وفيها حجّ بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر بن يحيى العلوىّ .

وفيها تُوفّى فارس بن زكرياء، والد ابن فارس أبى الحسين اللغوىّ صاحب كتاب المُجْمَل فى اللغة. كان عالما بفنون العلوم ، وروى عنه الأئمة ، ومات ببغداد .

وفيها توفّى أحمد بن عطاء بن أحمد بن محمد بن عطاء أبو عبد الله الرّوذبارىّ ابن أخت أبى علىّ الرُّوذبارىّ. كان شيخ الشام فى وقته ، وكان ممّن جمع بين علم الشريعة والحقيقة، ومات بقرية بين عكّا وصُور يقال لها مَنْوَاث .

وفيها تُوفّى الحسين[3] بن على أبو عبد الله البصرىّ، ويعرف بالجُعَل، سكن بغداد. وكان من شيوخ المعتزلة ، وصنّف على مذاهب المعتزلة ، ومات يوم الجمعة ثانى ذى الحجة .

---

(١) يلاحظ أن الذى مرّ فى حوادث سنة ست وستين وثلثمائة فى الأصل والمنتظم وتاريخ الاسلام للذهبي وشذرات الذهب — ذكرته فى حوادث سنة ٣٦٤ — أن التى زفت الى الطائع لله بنت عز الدولة ، وأجمعوا فى هذه السنة على أنه عقد للطائع لله على بنت عضد الدولة . (٢) قال فى المنتظم : « مبلغه مائة ألف دينار ، وفى رواية مائتا ألف دينار » . (٣) كذا فى الأصل ومرآة الزمان وشذرات الذهب وتاريخ بغداد . وفى المنتظم وعقد الجمان : « الحسن » .

وفيها تُوفّى عبد الله بن محمد الراسبىّ ، كان بغدادىّ الأصل وكان من كبار المشايخ وأرباب المعاملات . ومن كلامه قال : خلق الله الأنبياء للمجالسة ، والعارفين للمواصلة ، والمؤمنين للمجاهدة . ومن كلامه : أعظم حجاب بينك وبين الحق آشتغالك بتدبير نفسك ، وآعتمادك على عاجز مثلك فى أسبابك . وتُوفّى ببغداد .

٥ وفيها تُوفّى أبو تَغْلِب الغضنفر بن ناصر الدولة الحسن بن حمدان التغلَبىّ ، وقد تقدّم ذكر وفاته ، والأصحّ أنّه فى هذه السنة . كان مَلَك الموصل وديار ربيعة وقلاع ابن حمدان ، ووقع له حروب مع بنى بُوَيْه وأقاربه بنى حمدان ، إلى أن طرقه عضد الدولة وأخذ منه بلاده فآنهزم إلى أَخلاط[1] ، ثم توجّه نحو الديار المصريّة وحارب أعوان العزيز صاحب مصر فقُتِل فى المعركة ، وبُعث برأسه إلى العزيز صاحب

١٠ الترجمة .

وفيها تُوفّى عبد الله بن محمد بن جعفر بن حَيّان[2] الحافظ أبو محمد الأصبهانىّ أبو الحافظ صاحب التصانيف ، وُلد سنة أربع وسبعين ومائتين ، وسمع فى صغره من جدّه لأمّه محمود بن الفرج الزاهد وغيره ، وهو صاحب تاريخ بلده ، والتاريخ على السنين ، و"كتاب السنّة" و"كتاب العظمة" وغيرها .

١٥ وفيها تُوفّى أبو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون العِجْلىّ الصُّعلوكىّ النَّيسابورىّ الفقيه الشافعىّ . كان أديبا لغويّاً مفسرا نحويّاً شاعرا صوفيّا . وُلد سنة ستّ وتسعين ومائتين ، ومات فى ذى القعدة . ومن شعره : [الطويل]

---

(١) أخلاط و يقال لها أيضا «خلاط» . راجع الكلام عليها فى الجزء الثالث من هذا الكتاب ص ٢٢٠ و ٢٧٨ (٢) كذا فى تذكرة الحفاظ للذهبى (ج ٣ ص ١٥٧) ومعجم البلدان لياقوت

٢٠ (ج ١ ص ٥٤٧ طبع أوربا) وكشف الظنون (ج ٢ ص ٢٨٨ طبع الآستانة) وشرح القاموس مادة (حين) . وفى الأصل : «حبان» بالباء الموحدة . وهو تصحيف .

أنامُ على سَهْوٍ وتَبكي الحمائمُ * وليس لها جُرْمٌ ومنّى الجرائمُ
كذبتُ و بيتِ الله لوكنتُ عاشقا * لمَا سبقتنى بالبكاء الحمائمُ

وفيها تُوفّى محمد بن صالح بن علىّ بن يحيي بن عبد الله أبو الحسن القاضى القرشىّ الهاشمى، و يُعرَف بآبن أمّ شيبان، سمع الكثير، وتفقّه على مذهب مالك رضى الله عنه، وكان عاقلا متميّزا كثير التصانيف . ولم يَلِ القضاء بمدينة السلام من بنى هاشم غيره .

وفيها تُوفّى محمد بن على بن الحسن أبو بكر التِّنِّيسىّ[1]، سمع منه الدارقُطنى، ورآه وحده فقال له : يا أبا بكر ، مافى بلدك مسلم ؟ قال : بلى، ولكنّهم آشتغلوا بالدنيا عن الآخرة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّى ابو عبد الله بن عطاء الروذبارىّ . وعبد الله بن إبراهيم[2] ، أيّوب بن ماسى فى رجب وله خمس وتسعون سنة . وأبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان أبو الشيخ فى المحرّم وله خمس وتسعون سنة . وأبو سهل محمد بن سليمان الصعلوكىّ ذو الفنون فى آخر السنة وله ثمانون[3] سنة . وقاضى العراق آبن أمّ شيبان أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمىّ بجأة فى جُمادى الأولى عن ستّ وسبعين سنة . وأبو بكر محمد بن على بن الحسن المصرىّ بن النقاش فى شعبان، وكان حافظا . وأبو عمرو[4] محمد بن صالح ببخارى . وأبو علىّ مخلّد بن جعفر الباقَرْحِىّ[5] .

(١) كذا فى شذرات الذهب وتاريخ الاسلام للذهبى ومرآة الزمان . وتنيس : من بلاد مصر . وسيذكر بعد أسطر فيما نقله المؤلف عن وفيات الذهبى بأنه «المصرى» . وفى الأصل : «التفليسى» . وهو تحريف . (٢) كذا فى شرح القاموس وشذرات الذهب وتاريخ الاسلام للذهبى . وفى الأصل : «ابن ماش» بالشين المعجمة . وهو تحريف . (٣) يلاحظ أنه ولد سنة ست وتسعين ومائتين كما مر فى الأصل وطبقات الشافعية وتوفى فى هذه السنة ؛ فتكون سنه اذا أربعا وسبعين سنة . (٤) يلاحظ أنه لم يرد هذا الاسم فى كتاب تاريخ الاسلام للذهبى فى النسخة التى بين أيدينا ضمن من ذكر وفاتهم فى هذه السنة ولا فى كتب التاريخ التى بين أيدينا . (٥) الباقرحى : نسبة الى باقرحى، قريه من قرى بغداد .

§ — أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وخمس أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء .

*

السنة الخامسة من ولاية العزيز نزار على مصر وهى سـنة سبعين وثلثمائة .

فيها خرج عضد الدولة للقاء الصاحب إسماعيل بن عَبّاد ؛ فقدم عليه ابن عبّاد من الرىّ من عند أخيه مؤيّد الدولة ، فبالغ عضد الدولة فى إكرامه إلى الغاية لكونه وزير أخيه مؤيّد الدولة وصاحب أمره ونهيه . وتردّد إليـه عضد الدولة فى إقامته ببغداد غير مرّة إلى أن سافر إلى مخدومه مؤيّد الدولة فى شهر ربيع الآخر .

وفيها توجّه عضد الدولة إلى هَمَذَان . فلمّا عاد إلى بغداد خرج الخليفة لتلقّيه ؛ ولم يكن ذلك بعادة أنّ الخليفة يلاقى أحدا من الأمراء . قلت : وهذا كان أوّلا ، وأمّا فى الآخر فإنّ الطائع كان قد بقى تحت أوامر عضد الدولة كالأسير .

وفيها حجّ بالناس أبو الفتح أحمـد بن عمر العلوىّ وخطب بمكة والمدينة للعزيز هذا صاحب مصر .

وفيها غَرِقت بغداد من الجانبين وأشرف أهلها على الهلاك ، ووقعت القنطرتان وغُرِم على بنائهما أموال كثيرة .

وفيها تُوفّى أحمد بن علىّ الإمام العلّامة أبو بكر الرازىّ الحنفىّ العـالم المشهور . مولده فى سـنة خمس وثلثمائة ، كان إمام الحنفية فى زمانه ، وكان مشهورا بالدّين والورع والزّهد[1] . قال أبو المظفر فى تاريخه : وحاله كان يزيد على حال الرهبان من كثرة التقشّف ، وهو صاحب التصانيف وتلميذ أبى الحسن الكَرْخىّ .

---

(١) فى مرآة الزمان : «الزهاد» .

وفيها تُوفّى محمد بن جعفر بن الحسين بن محمد بن زكرياء الحافظ أبو بكر الورّاق المعروف بغُنْدُر، كان حافظا مُتقنا، ورحل [إلى] البلاد وسمع الكثير، وكتب مالم يكتبه أحد، وكان حافظا ثقة .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها تُوفّى أبو بكر أحمد بن علىّ الرازىّ عالم الحنفيّة في ذى الحجة وله خمس وستون سنة. وبشر بن أحمد أبو سهل الإسفراينى في شوّال عن نيّف وتسعين سنة . وأبو محمد الحسن بن أحمد السَّبيعىّ[1] الحلبىّ الحافظ . وأبو محمد الحسن بن رشيق بمصر في جمادى الآخرة . وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خَالَوَيْه النحوىّ. وأبو بكر عبد الله بن محمد بن محمد بن فُورَك في ذى القعدة . وأبو منصور محمد بن أحمد الأزهرىّ صاحب [تهذيب[2]] اللغة في ربيع الآخر.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراع واحدة . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وأربع أصابع .

*
* *

السنة السادسة من ولاية العزيز نزار على مصر وهى سنة إحدى وسبعين وثلثمائة .

فيها اتفق فخر الدولة وقابُوس بن وَشْمكير على عداوة أخيه عَضُد الدولة في الباطن . قلت : وهذه أوّل فتنة بدت بين الإخوة أولاد ركن الدولة الثلاثة : عضد الدولة، وفخر الدولة، ومؤيّد الدولة . وفَطَن عضد الدولة لذلك ولم يظهره،

---

(١) السبيعى : نسبة الى سبيع ، بطن من همدان . وهو السبيع بن صعب بن معاوية . (عن اللباب لابن الأثير) .   (٢) زيادة عن كشف الظنون .

وجهّز العساكر لأخيه مؤيّد الدولة لقتال قابوس المذكور، فتوجّه إليه مؤيّد الدولة وحصره وأخذ بلاده، ولم ينفعه فخر الدولة. وكان لقابوس من البلاد طَبَرِسْتان وغيرها.

وفيها حجّ بالناس أبو عبد الله العلوىّ من العراق.

وفيها تُوفّى أحمد بن ابراهيم بن إسماعيل الحافظ أبو بكر الجُرْجانىّ، كان إماما، طاف البلاد، ولقِى الشيوخ، و سمع الكثير، وصنّف الكتب الحسان، منها: "الصحيح" صنّفه على صحيح البخارىّ، و"الفرائد" و"العوالى" وغير ذلك، ومات فى شهر رجب.

وفيها تُوفّى الحسن بن أحمد بن صالح الحافظ أبو محمد السَّبِيعىّ الكوفىّ، كان حافظا مكثرا إلّا أنّه كان عَسِرَ الرواية، وكان الدارقطنىّ يجلس بين يديه جلوس الصبىّ بين يدى المعلّم هيبةً له، ومات فى ذى الحجة ببغداد.

وفيها تُوفّى عبد العزيز بن الحارث بن أسد أبو الحسن التميمىّ الحنبلىّ، كان فقيها فاضلا، وله تصانيف فى أصول الكلام وفى مذهبه والفرائض وغير ذلك.

وفيها تُوفّى علىّ بن إبراهيم أبو الحسن [الحُصْرِىّ] (1) البصرىّ الصوفىّ الواعظ، سكن بغداد وصحب الشِّبْلىّ وغيره، وكان صاحب خلوات ومجاهدات، وله كلام حسن فى التوفيق.

وفيها تُوفّى محمد بن أحمد بن طالب الأخبارىّ، رحل وسمع الكثير، وكان فاضلا محدّثا أخباريّا.

---

(1) زيادة عن مرآة الزمان والرسالة القشيرة وابن الأثير واللباب، وقد ضبطه بالعبارة فقال: «بضم الحاء وسكون الصاد المهملة وفى آخرها الراء، وهذه النسبة الى الحصر».

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّى أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيليّ الجُرجانيّ فى رجب وله أربع وتسعون سنة . وأبو العباس الحسن آبن سعيد العَبّادانيّ[1] المُطَّوِّعيّ المقرئ وله مائة وسنتان . وأبو محمد عبد الله بن إسحاق القَيْرَوانيّ شيخ المالكية . وأبو زيد محمد بن أحمد المَرْوَزيّ الفقيه فى رجب. وأبو عبد الله محمد بن خَفيف الشّيرازى شيخ الصوفيّة بفارس . ٥

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وسبع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و إصبعان .

* * *

السنة السابعة من ولاية العزيز نزار على مصر وهى سنة آثنتين وسبعين وثلثمائة .

فيها وثب أبو الفرج بن عِمْران بن شاهين على أخيه أبى محمد الحسن[2] بن عمران صاحب البَطيحة[3]، فقتله وآستولى على بلده . ١٠

وفيها حجّ بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر العلوىّ ، وقيل : إنه لم يحجّ أحد من العراق من هذه السنة إلى سنة ثمانين ، بسبب الفتن والخُلْف بين خلفاء بنى العباس و بين خلفاء مصر بنى عُبَيْد .

وفيها أنشأ عضد الدولة بيمارستانه ببغداد فى الجانب الغربىّ ، ورتّب فيه الأطباء والوكلاء والخُزّان وكلّ ما يحتاج إليه . ١٥

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبيّ : «وفى هذا الزمان كانت البِدَعُ والأهواء فاشية ببغداد ومصر من الرّفْض والآعتزال والضلال فإنّا لله و إنا اليه راجعون ! » .

---

(١) العبادانى : نسبة الى عبادان : بليدة بنواحى البصرة . (عن اللباب لابن الأثير) .

(٢) كذا فى الأصل ومرآة الزمان . وفى هامش الأصل وابن الأثير : « الحسين » . ٢٠

(٣) البطيحة : أرض واسعة بين واسط والبصرة .

قلت : ومعنى قول الذهبيّ : "ومصر" فإنّه معلوم من كون خلفاء بنى عبيد كانوا يُظهرون الرّفض وسبّ الصحابة ، وكذلك جميع أعوانهم وعُمّالهم . وأمّا قوله : "ببغداد" فإنه كان بسبب عضد الدولة الآتى ذكره ، فإنّه كان أيضا يتشيّع ويُكرم جانب الرافضة .

٥ وفيها تُوفّى السلطان عضد الدولة أبو شجاع فَنّاخُسْرُو — وقيل بُوَيْه على آسم جدّه ، وفنّاخُسْرو أشهر — ابن السلطان ركن الدولة الحسن بن بويه بن فنّاخسرو الدّيلمىّ . وَلِى مملكة فارس بعد عمّه عِماد الدولة ، ثمّ قَوِى على آبن عمّه عِزّ الدولة بَخْتيار بن مُعزّ الدولة بن بويه ، وأخذ منه[1] العراق وبغداد . وقد تقدّم من ذلك نبذةٌ يسيرة فى حوادث بعض السنين . وبلغ سلطانه من سعة المملكة والآستيلاء على الممالك

١٠ ما لم يبلغه أحد من بنى بويه ، ودانت له البلاد والعباد . وهو أوّل من خوطب بالملك شاهنشاه فى الإسلام ، وأوّل من خُطِب له على منابر بغداد بعد الخلفاء ، وأوّل من ضُربت الدبادب على باب داره . وكان فاضلا نحويّا ، وله مشاركة فى فنون كثيرة ، وله صنّف أبو علىّ الفارسىّ "الإيضاح" . قال أبو على الفارسىّ ، منذ تلقّب شاهنشاه تضعضع أمره ، وما كفاه ذلك حتّى مدح نفسه ، فقال : [الرمل]

١٥ عَضُدُ الدولة وآبنُ ركنها * مَلِكُ الأملاك غلّابُ القَدَرْ

ولمّا أحسّ بالموت تمثّل بشعر القاسم بن عبد الله الوزير ، وهو قوله : [الطويل]

قتلتُ صناديد الرجال فلم أَدَعْ * عدوًّا ولم أُمْهِل على ظِنّة خلقا

وأخليتُ دور المُلْك من كلّ نازلٍ * وبدّدتهم غربا وشرّدتهم شرقا

ثمّ جعل يبكى ويقول : "ما أغنى عنّى ماليه ! هلك عنى سلطانيه !" وصار يردّدها

٢٠ إلى أن مات فى شوّال ببغداد وله سبع وأربعون سنة . وتولّى الملك من بعده آبنه

(١) فى الأصل : «وأخذ عنه» .

صَمْصَامُ الدولة، ولم يجلس للعزاء إلّا فى أوّل السنة . أظنّ أنّهم كانوا أخفَوْا موت عضد الدولة لأمر، أو أنّه آشتغل بمُلك جديد حتّى فرغ منه .

وفيها تُوفّى محمد بن جعفر بن أحمد أبو بكر الحريرىّ المُعَدِّل[1] البغدادىّ، وكان يُعرف بزوج الحُرّة، وكان جليل القدر، من الثّقات . مات ببغداد، ودفن عند قبر معروف الكَرْخىّ . رحمة الله عليهما .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وسبع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع .

* * *

السنة الثامنة من ولاية العزيز نزار على مصر وهى سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة .

فيها فى ثانى عشر المحرّم أُظهِرت[2] وفاة عضد الدولة وحُمل تابوتُه إلى المشهد، وجلس آبنه صَمْصَام الدولة للعزاء، وجاءه الخليفة الطائعُ معزّيا، ولَطَم عليه الناس فى [دوره وفى][3] الأسواق أيّاما عديدة . ثمّ ركب صَمْصَام الدولة إلى دار الخلافة، وخلع عليه الخليفة الطائع عبد الكريم سَبْعَ خِلَع، وعقد له لواءين، ولُقِّبَ شمس الملّة[4] .

وفيها بعد مدّة يسيرة ورد الخبر على صَمْصَام الدولة المذكور بموت عمّه مؤيّد الدولة أبى منصور بن ركن الدولة بجُرْجان، فجلس صمصام الدولة أيضا للتعزية؛ وجاءه الخليفة الطائع مرّة ثانية معزّيا فى عمّه مؤيّد الدولة المذكور . ولمّا مات مؤيّد الدولة كتب وزيره الصاحبُ إسماعيل بن عَبّاد إلى أخيه فخر الدولة علىّ بن ركن الدولة

(١) كذا فى تاريخ بغداد والمنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان . وفى الأصل : « العدل » .
(٢) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى ومرآة الزمان . وفى الأصل : «ظهر وفاة...» . (٣) زيادة عن مرآة الزمان والمنتظم . (٤) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى ومرآة الزمان والمنتظم . وفى الأصل : « شمس الدولة » .

بالإسراع إليه وضبط ممالك أخيه مؤيّد الدولة ؛ فقدم فخر الدولة اليه وملك بلاد أخيه، وآستوزر الصاحب بن عبّاد المذكور . وعظم آبن عبّاد فى أيام فخر الدولة إلى الغاية .

وفيها كان الغلاء المُفرِط بالعراق ، وبلغ الكُرّ القمح أربعة آلاف وثمانمائة درهم، ومات خلق كثير على الطريق جوعًا ، وعظم الخطب .

وفيها ولّى العزيز نزار صاحب الترجمة خطلخ[1] القائد إمرة دمشق .

وفيها تُوفّى السلطان مؤيّد الدولة أبو منصور بُوَيْه آبن السلطان ركن الدولة حسن بن بويه المقدّم ذكره . مات بجُرْجان وله ثلاث وأربعون سنة وشهر . وكانت مدّة إمرته سبع سنين وشهرا . وكان قد تزوّج ببنت عمّه معزّ الدولة، فأنفق فى عُرْسها سبعمائة ألف دينار. وكان موته فى ثالث عشر شعبان؛ فيكون بعد موت أخيه عضد الدولة بنحو عشرة أشهر . وصفا الوقت لأخيهما فخر الدولة .

وفيها تُوفّى سعيد بن سلّام أبو عثمان المغربىّ . مولده بقرية يقال لها كَرْكَنْت[2]، كان أوحدَ عصره فى الزهد والورع والعُزْلة .

وفيها تُوفّى عبدالله بن محمد بن عثمان[3] بن المختار أبو محمد المُزَنىّ الواسطىّ الحافظ، كان ثقة، مات بواسط . ومن كلامه قال: «الذين وقع عليهم آسم الخلافة ثلاثة : آدم، وداود عليهما السلام، وأبو بكر الصدّيق رضى الله عنه . قال الله تعالى فى حقّ آدم : ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وقال فى حقّ داود : ﴿يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ

(١) فى الأصل : « خطلوا » . وما أثبتناه عن رسالة للصفدى . (٢) كذا فى المنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان . وهى بلد على ساحل البحر فى جزيرة صقلية . وفى الأصل : « كركيت » بالياء المثناة من تحت، وهو تحريف . (٣) كذا فى الأصل وتذكرة الحفاظ ومرآة الزمان وشذارات الذهب . وفى عقد الجمان والمنتظم : « عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عثمان ... الخ » .

خليفةً في الأرض ﴾ . وقُبِض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن ثلاثين ألف مسلم كلّهم يقول لأبي بكر : ياخليفةَ رسول الله » .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع سواء . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إصبعان .

٭٭٭

السنة التاسعة من ولاية العزيز نِزار على مصر وهي سنة أربع وسبعين وثلثمائة .

فيها دخلت القرامطة البصرة لمّا علموا بموت عضد الدولة ، ولم يكن لهم قوّة على حصارها ، فجُمِع لهم مال فأخذوه وآنصرفوا .

وفيها وقَع الصلح بين صَمْصَام الدولة وبين عمّه فخر الدولة بمكاتبة أبي عبد الله آبن سعدان إلى الصاحب بن عبّاد . فكان آبن سعدان يُخاطِب الصاحب بن عبّاد بالصاحب الجليل ، والصاحب بن عباد يُخاطِب آبن سعدان بالأستاذ مولاي ورئيسي .

وفيها ملَكت الأكراد ديار بكر بن ربيعة . وسببه أنّه كان بجبال حيزان[1] رجل كردي يقطع الطريق ، يقال له أبو عبد الله الحسين بن دُوسْتك[2] ، ولقبه باد ، وآجتمع عليه خلق كثير ، وجرت له مع بني حَمْدان حروب إلى أن قُتل . فلمّا قتل باد ، المذكور كان له صهر يقال له مَرْوَان بن كسرى وكان له أولاد ثلاثة ، وكانوا

---

(١) حيزان : مدينة من ديار بكر كثيرة الأشجار وهي بين جبال ولها مياه سارحة .

(٢) هو من الأكراد الحميدية ، وكان ابتداء أمره أنه كان يغزو بثغور ديار بكر كثيرا وأقام بها إلى أن استفحل أمره ، وكان عظيم الخلقة له بأس وشدّة ، استولى على نصيبين فجهز صمصام الدولة اليه أبا القاسم سعد بن محمد الحاجب من كبار القوّاد في عسكر كبير فانهزم سعد وانتصر ابن دوستك هذا كما انتصر أيضا على بهرام بن أردشير من قبل ولم يقهره إلا القائد زيار بن شهراكويه (راجع ذكر هذه الوقائع في تاريخ ابن الأثير في حوادث سنتي ٣٧٣ ، ٣٧٤) اهـ .

من قرية يقال لهـا كماس[1] بين إسعرد[2] والمعدن، وكانوا رؤساءها . فلمّا خرج باد خرج معه أولاد مروان المذكور وهم : الحسن[3] وسعيد وأحمد وأخ آخر . فلمّا قتـل باد آنضمّ عسكره على آبن أخته الحسين ، وآستفحل أمره وتقاتل مع من بقى من بنى حمدان فهزمهم . ثم مات عضد الدولة بن بويه ، فصفا له الوقت وملك ديار بكر وميّافارقين ، وأحسن السيرة فى النـاس فأحبّته الرعيّـة ؛ ثم آفتتح بعـد ذلك عدّة حصون، يأتى ذكرها إن شاء الله تعالى فى محلّها .

وفيها توفّى عبد الرحيم بن محمـد بن إسماعيل بن نُباتة الخطيب الفارقىّ[4] صاحب الخُطَب، والذى من ذرّيته الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة الشاعر المتأخر، الآتى ذكره إن شاء الله تعالى . وكان مولده بميّافارقين فى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة . وكان بارعا فى الأدب، وكان يحفظ "نهج البلاغة" وعامّة خطبه بألفاظها ومعانيها، ومات بميّافارقين عن تسع وثلاثين سنة . ولولده أبى طاهر محمد خطبٌ أيضا .

وفيها توفّى محمد بن محمد بن مكّىّ أبو أحمد[5] القاضى الجُرْجانى ، رحل فى طلب الحديث ولقِىَ الشيوخ، وكان حافظا فاضلا أديبا . ومن شعره رحمه الله :

[الوافر]

مضى زمنٌ وكان النـاس فيـه[6] * كرامًا لا يُخالطهـم خَسيسُ

(١) فى مرآة الزمان : «كماص» بالصاد المهملة . (٢) إسعرد ضبطها صاحب تقويم البلدان بالعبارة فقال : «بكسر الهمزة وسكون السين وكسر العين وسكون الراء المهملات ثم دال» ويقال لها «سعرت» بالقرب من شط دجلة ، وهى عين ميافارقين على مسيرة يوم ونصف ، وفيها الأشجار الكثيرة من التين والرمان والكروم . (٣) فى مرآة الزمان وهامش الأصل : «الحسين» .
(٤) الفارقىّ : نسبة إلى ميافارقين . (٥) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان وتاريخ بغداد . وفى الأصل : «أبو القاضى أحمد» وهو خطأ . (٦) فى الأصل : «فيهم» والتصويب عن تاريخ بغداد وعقد الجمان .

فقــد دُلِــع الكرامُ[(1)] إلى زمانٍ * أخسّ رجالهم فيــه رئيسُ
[تعطّلت المكارمُ[(2)] ياخليــلى * وصار الناس ليس لهم نفوسُ]

§ أمر النيل فى هذه السنة - المـاء القديم أربع أذرع سـواء . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وأربع أصابع .

٥

*
* *

السنة العاشرة من ولاية العزيز نزار على مصر وهى سنة خمس وسبعين وثلثمائة .

فيها تُوفّى أحمـد بن الحسين بن علىّ الحـافظ أبو زُرْعَة الرازىّ الصغير ، كان إماماً طاف البلاد فى طلب الحديث ، وجالس الحفّاظ ، وصنّف التراجم والأبواب ، وكان متقنا صدوقا ، فُقِد بطريق مكّة فى هذه السنة .

١٠

وفيها تُوفّى الحسين بن علىّ بن محمد بن يحيى الحـافظ أبو أحمـد النيسابورىّ ، ويقال له حُسَيْنك ، مولده سـنة ثلاث وتسعين ومائتين ، ومات بنيسابور فى شهر ربيع الآخر ، وكان ثقة جليلا مأمونا حجّة .

وفيها تُوفّى محمد بن عبد الله بن محمد أبو بكر التَّميمىّ الأبهرىّ الفقيه المـالكىّ ، ولد سنة تسع وثمانين ومائتين ، وصنّف التصانيف الحِسان فى مذهبه ، وانتهت إليه رياسة المـالكيّة فى زمانه .

١٥

وفيها تُوفّى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مِهْران أبو مسلم البغدادىّ الحافظ الثقة العابد العارف ، رحل الى البلاد وأقام بسَمَرْقَنْد و جمع المسـند ، وكان يُعَـدّ من الزهّاد .

---

(1) كذا فى هامش الأصل وتاريخ بغداد وعقد الجمان ومرآة الزمان . وفى الأصل : «وقع» .

(2) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان وتاريخ بغداد .

٢٠

وفيها توفّى عبد الله بن علىّ بن عبيد الله أبو القاسم الواردىّ البصرىّ القاضى شيخ أهل الظاهر فى عصره، سمع الكثير وحدّث، وكان موصوفا بالفضل وحُسْن السيرة، وولى القضاء بعدّة بلاد وحسُنَت سيرته .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو زُرْعَة الرازىّ الصغير أحمد بن الحسين الحافظ . وأبو علىّ الحسين بن علىّ التميمىّ حُسَيْنك . والحسين ابن محمد بن عبيد أبو عبد الله العسكرىّ الدّقاق فى شوّال . وأبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مِهْران البغدادىّ الحافظ الزاهد . وأبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الدّارَكىّ[1] شيخ الشافعيّة ببغداد . وأبو القاسم عبد العزيز بن جعفر الخِرَقىّ . وعمر بن محمد بن على أبو حَفْص الزيّات . ومحمد بن عبدالله بن محمد القاضى أبو بكر الأبهرىّ شيخ المالكيّة بالعراق . ويوسف بن القاسم القاضى أبو بكر الميانَجِىّ[2] .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وآثنتان وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وعشر أصابع .

*
* *

السنة الحادية عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر وهى سنة ست وسبعين وثلثمائة .

فيها آستقرّ الأمر على الطاعة لشرف الدّولة بن عضد الدّولة ، وتحالف الإخوة الثلاثة أولاد عضد الدولة وتعاقدوا ؛ ومضمون ما كتب بينهم :

«هذا ما آتّفق عليه وتعاهد وتعاقد شرفُ الدولة أبو الفوارس ، وصمصام الدولة ، وأبو النصر أبناء عضد الدولة بن ركن الدولة ، آتفقوا على طاعة أمير المؤمنين الطائع

(١) الداركىّ : نسبة الى دارك من قرى أصبهان . (٢) الميانجىّ (بالفتح والتحتية وفتح النون وجيم) : نسبة الى ميانج ، موضع بالشام (عن اللباب وشرح القاموس) .

لله ولشرف الدولة بن عضد الدولة » ، وذكر ما جرت به العادة؛ وكان ذلك بعد أمور وقعت بين صمصام الدولة وبين أخيه شرف الدولة المذكور حتى أذعن له[1] صمصام الدولة .

وفيها تُوفّى أبو القاسم المظفّر بن علىّ الملقب بالموفّق أمير البَطِيحة ، ووَلِى بعده أبو الحسن علىّ بن نصر بعهد منه . فبعث آبن نصر هذا لشرف الدولة يبذل الطاعة وسأل الخلع والتقليد ؛ فأجيب إلى ذلك ولقّب مهذّب الدولة ؛ فسار بالناس أحسن سيرة .

وفيها تُوفّى الحَكَم[2] بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الأُموىّ المغربىّ أمير الأندلس . ولِىَ مملكة الأندلس بعد وفاة أبيه يوم مات سنة خمسين وثلثمائة . وكنيته أبو العاصى، ولقبه المستنصر بالله ؛ وأقام واليا على الأندلس خمسا وعشرين سنة، ومات فى صفر . وأمّه أم ولد يقال لها مرجان . وتولّى بعده ولده هشام آبن الحكم ، وكان مشكور السيرة . وهو الذى كتب إليه العزيز صاحب الترجمة من مصر يهجوه، وقد ذكرنا ذلك فى أوّل ترجمة العزيز؛ فردّ المستنصر هذا جوابَ العزيز، وكتب فى أوّل كتابه قصيدةً أوّلها :

[الطويل]

ألسنا بنى مَرْوان كيف تقلّبَتْ * بِنا الحالُ أو دارتْ علينا الدوائرُ

إلى أن قال :

إذا وُلِد المولُود مِنّا تهلّلتْ * له الأرضُ وآهتزّت إليه المنابِرُ

ثمّ قال : وبعد، فقد عرفتَنا فهجوتَنا ، ولو عرفناك لهجوناك . والسلام .

---

(١) فى الأصل : « أذعن عليه » . (٢) سبق للؤلف أن ذكر وفاته فى سنة ست وستين وثلثمائة وهو الصحيح ، كما فى تاريخ ابن خلدون (ج ٤ ص ١٤٧) ومرآة الزمان وابن الأثير وتاريخ الاسلام للذهبي .

وفيها تُوفّى محمد بن أحمد بن حَمْدان بن علىّ بن عبد الله بن سِنان أبو عمرو[1] الحِيرِىّ الزاهد، صحب جماعة من الزهّاد، وكان عالما بالقراءات والنحو، وكان متعبّدا، مات ببغداد فى ذى القعدة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها تُوفّى إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق المستملى ببَلْخ، طوّف وخرّج المعجم. وأبو سعيد الحسن بن جعفر السمسار الخِرَقىّ. وأبو الحسن علىّ بن الحسن[2] بن علىّ القاضى الجَرّاحىّ الضعيف. وأبو الحسن على بن عبد الرحمن البَكّائىّ[3]. وأبو القاسم عمر بن محمد بن سَبَنْك[4]. وقسّام الحارثىّ الغالب على دِمشق قُبِض عليه فى هذه السنة. وأبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحِيرِىّ فى ذى القعدة عن ثلاث وتسعين سنة. وأبو بكر محمد بن عبد الله ابن عبد العزيز الرازىّ الواعظ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا.

*
* *

السنة الثانية عشرة من ولاية العزيز نِزار على مصر وهى سنة سبع وسبعين وثلثمائة.

فيها تُوفّيت والدة شرف الدولة، فجاءه الخليفة الطائع لله معزّيا.

---

(١) كذا فى الأصل وأنساب السمعانى. وفى شرح قصيدة لامية فى التاريخ وعقد الجمان ومرآة الزمان وشذرات الذهب: «أبو عمر». (٢) كذا فى عقد الجمان وشذرات الذهب والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى. وفى الأصل: «وأبو الحسن عبد الله بن على بن الحسين بن على القاضى وأبو الحسين الجراحى» وهو خطأ. (٣) البكائى: نسبة إلى البكاء، بطن من بنى عامر بن صعصعة. (٤) فى الأصل: «سنبك بتقديم النون على الباء»، والتصويب عن شرح القاموس والمشتبه فى أسماء الرجال وهو (بفتح أوله وثانيه وسكون ثالثه) كما فى القاموس.

وفيها في شعبان وُلِد لشرف الدولة بن عضد الدولة ولدان توءمان ؛ فكنّى أحدهما أبا حرب وسماه سلار، والثاني أبا منصور وسماه فَنَّاخُسْرُو .

وفيها ولّى العزيز صاحب الترجمة بَكْتِيكين التركيّ إمْرة دمشق، وندبه لقتال قسّام، حسب ما تقدّم ذكره .

وفيها تُوفّى الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو عليّ الفارسيّ النحويّ الإمام المشهور، ولد ببلدة فسا[1]، وقدم بغداد، وسمِع الحديث و برَع في علم النحو وانفرد به، وقصده الناس من الأقطار، وعلتْ منزلته في العربيّة ، وصنّف فيها كتبا كثيرة لم يُسْبَق إلى مثلها حتّى اشتهر ذكره في الآفاق؛ وتقدّم عند عضد الدولة حتى قال عضد الدولة : أنا غلام أبي عليّ في النحو . ومن تصانيف أبي عليّ : "الإيضاح" و "التكملة" وكتاب "الحُجّة في القراءات" ؛ ومات ببغداد في شهر ربيع الأوّل عن نيّف وتسعين سنة .

وفيها كان قد هيّأ[2] العزيز صاحب مصر عدّة شواني[3] لغزو الروم، فاحترقت مراكبه فاتّهم بها أناسا . ثمّ بعد ذلك وصلت رُسُل الروم في البحر إلى ساحل القدس بتقادِمَ[4] للعزيز، ودخلوا مصر يطلبون الصلح ؛ فأجابهم العزيز واشترط شروطا شديدة التزموا بها كلّها؛ منها : أنّهم يحلفون أنّه لا يَبْقَى في مملكتهم أسيرٌ

---

(١) كذا في ابن خلكان ومعجم البلدان لياقوت والمنتظم ومرآة الزمان . وفسا : مدينة بفارس واسعة الشوارع ، تقارب في الكبر شيراز، وهي أصح هواء منها ، وهي مدينة قديمة ولها حصن وخندق و ربض . وفي الأصل : «ولد ببلدة فارس» . (٢) كذا في تاريخ الاسلام . وفي الأصل : «وفيها شرع العزيز الخ» . (٣) الشواني : جمع شونة لغة مصرية كما في شرح القاموس . وهي مركب حربي كبير كانوا يقيمون فيه أبراجا وقلاعا للدفاع ، وهي أهم القطع التي كان يتألف منها الأسطول في الدول الإسلامية . (٤) التقادم : جمع تقدمة وهي الهدية .

إلّا أطلقوه، وأن يُخطب للعزيز فى جامع قسطنطينية كلّ جمعة، وأن يُحمل إليه من أمتعة الروم كلُّ ما اقترضه عليهم[1]؛ ثمّ ردّهم بعقد الهدنة سبع سنين .

وفيها تُوفّيت سُتَيْتَة، وقيل آمنة، بنت القاضى أبى عبد الله الحسين المَحَامِلىّ، وأمّ القاضى أبى الحسين محمد بن أحمد بن القاسم المحاملىّ، كنيتها أَمة الواحد . كانت فاضلة، من أعلم الناس وأحفظهم لفقه الشافعىّ، وتقرأ القراءات والفرائض والنحو وغير ذلك من العلوم مع الزهد والعبادة والصدقات، وكانت تُفْتِى مع أبى على ابن أبى هريرة؛ وماتت فى شهر رمضان .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع .

***

السنة الثالثة عشرة من ولاية العزيز نِزار على مصر وهى سنة ثمان وسبعين وثلثمائة .

فيها فى المحرّم أمر شرفُ الدولة بأن تُرْصَد الكواكب السبعة فى مسيرها وتنقّلها فى بروجها على مثال ما كان المأمون يفعل، وتولّى ذلك ابنُ رُسْتَم الكوهىّ[2]، وكان له علمٌ بالهيئة والهندسة، وبنى بيتا فى دار المملكة بسبب ذلك فى آخر البستان، وأقام الرصد لليلتين بقيتا من صفر .

وفيها كثُرت العواصفُ وهبّت ريح بفَم الصِّلْح[3] عظيمة جَرَفت[4] دجلة من غربيها إلى شرقيها، فأهلكت خلقا كثيرا وغرّقت كثيرا من السفن الكبار .

---

(١) فى الأصل : «كل ما اقترحه» . وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام للذهبى . (٢) راجع ترجمته بتوسع فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٥١ وما بعدها طبع أوربا . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ج ٢ ص ١٩٠ من هذا الكتاب . (٤) فى الأصل : «خرقت» . والسياق يقتضى ما أثبتناه .

وفيها بدأ المرض بشرف الدولة ولحقه سوء مِزاج .

وفيها لحق الناسَ بالبصرة حرٌّ عظيم فى نيّف وعشرين يوما من تموز ، وهو «أبيب» بالقبطىّ ، فكان الناس يتساقطون مَوْتى بالعراق فى الشوارع .

وفيها ولّى العزيز صاحب مصر على دِمشق منيرا الخادم ، وعزل عنها بَكْتِكِين التركىّ ، لأنّه كان قيل عنه : إنّه خرج عن الطاعة . ٥

وفيها تُوفّى أحمد بن الحسين بن أحمد بن علىّ بن محمد العلوىّ الدّمشقىّ ، ويعرف بالعَقِيقِى ، صاحب الدار المشهورة بدِمشق ، وكان من وجوه الأشراف جوادا مُمدّحا ، مات بدمشق فى جمادى الأولى .

وفيها تُوفّى الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل أبو سعيد السِّجْزىّ القاضى الحنفىّ ، وقيل : آسمه محمد ، والخليل لقب له ، و يعرف أيضا بآبن جَنْك(١) . كان شيخ أهل الرأى فى عصره ، وكان مع كثرة علمه أحسنَ الناس كلاما فى الوعظ والتذكير ، وكان صاحبَ فنون من العلوم ، وطاف الدنيا شرقا وغربا وسمع الحديث ، وكان شاعرا فصيحا ، مات قاضيا بسَمَرْقَند فى جُمادَى الآخرة ، ورثاه أبو بكر الخُوَارَزْمِىّ . ١٠

وفيها تُوفّى عبد الله بن علىّ بن محمد أبو نصر السرّاج الصوفى الطوسىّ ، كان من كبار مشايخ طوس وزُهّادهم ، مات بنيسابور فى شهر رجب وهو ساجد . ١٥

ومن شعره : [البسيط]

ما ناصَحَتك خَبَايا الودّ من أحدٍ * مالم تنلك بمكروهٍ من العَذَلِ
موَدّتِى فيك تأبى أن تُسامحنِى(٢) * بأن أراك على شىء من الزلَلِ

(١) ضبط فى شرح القاموس والمشتبه بفتح أوّله وسكون ثانيه .
(٢) فى مرآة الزمان وهامش الأصل : «مودّتى لك» . ٢٠

وفيها تُوفّى محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق أبو أحمد الحافظ النيسابورىّ الكَرَابِيسىّ الحاكم الكبير إمام عصره صاحب التصانيف، سمع الكثير وروى عنه خَلْق كثير، وصنّف على كتابى البخارىّ ومسلم وعلى جامع أبى عيسى التِّرمِذىّ، وصنّف كتابى الأسماء والكنى والعِلل والمخرّج على كتاب المُزَنىّ وغير ذلك، ووَلِى القضاء بمُدُنٍ كثيرة، ومات فى شهر ربيع الأوّل عن ثلاث وتسعين سنة .

وفيها تُوفّى [أبو] القاسم بن الجَلّاب المالكى، وقيل آسمه عبد الرحمن بن عبيد الله ، وسمّاه القاضى عِياض : محمد بن الحسين ، تفقّه بالقاضى أبى بكر محمد الأبهرىّ، وصنّف كتابا جليلا فى مسائل الخلاف، وكتاب "التفريع" فى مذهبه، وكان أحفَظَ أصحاب الأبهرىّ .[1]

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وآثنتا عشرة إصبعا .

* * *

السنة الرابعة عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر وهى سنة تسع وسبعين وثلثمائة .

فيها مات شرف الدولة شِيرزِيل[2] بن عضد الدولة بُوَيْه، وقيل : فَنّاخُسْرُو ، ابن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمىّ بعد أن عَهِد بالمُلْك إلى أخيه أبى نصر .

---

(١) التكملة عن كتابه «متن التفريع» . وهو أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن الحسن الجلاب (بفتح الجيم وتشديد اللام وباء موحدة بعد الألف) وهو إمام جليل اشتهر بكنيته ، صحب القاضى أبا بكر الأبهرى ، وله تآليف جليلة وتفقه به القاضى عبد الوهاب وغيره من الأئمة . وكتابه متن التفريع فى فقه الإمام مالك ابن أنس . منه نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية (تحت رقم ٢٩٥ فقه مالكى) .

(٢) كذا فى ابن الأثير و ياقوت وعقد الجمان . وفى الأصل : « شيرويه » .

وجاء الطائع الخليفة لأبى نصر وعزّاه فى أخيه شرف الدولة ، ثمّ ركب أبو نصر إلى دار الخليفة وحضر الأعيان . وخلع الخليفة الطائع على أبى نصر المذكور سَبعَ خِلَع أعلاها سوداء وعمامة سوداء، وفى عُنُقه طَوْق كبير، وفى يديه سُوَاران، ومشى الحجّاب بين يديه بالسيوف . فلمّا حصل بين يدى الطائع قبّل الأرض ، ثمّ أُجلس على كرسىّ ، وقرأ أبو الحسن علىّ[1] بن عبد العزيز بن حاجب[2] النُّعمان كاتب الخليفة عهدَه ، وقدّم إلى الطائع لواءه فعقده ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة . قلت : وهذا الثالث من بنى عضد الدولة بنُ بوَيْه ؛ فإنّه وَلِى بعد عضد الدولة صَمْصَامُ الدولة، ثمّ شرف الدولة، ثمّ بهاء الدولة هذا .

وكان بهاء الدولة المذكور من رجال بنى بُوَيْه . و بلغ الأتراكَ بفارس ولايتُه فوثبوا وأخرجوا صمصام الدولة من مُعْتَقَله، وكان آعتقله أخوه شرف الدولة . ولمّا خرج صمصام الدولة وآستفحل أمره، وُقّع بينه و بين الأتراك، فتركوه وأقاموا آبن أخيه أبا علىّ ولقّبوه شمس الدولة . ووقع لهم أمور يطول شرحها .

وفيها تُوفّى محمد بن المظفّر بن موسى بن عيسى أبو الحسين البَزّاز البغدادىّ الحافظ المشهور، ولد سنة ستّ وثمانين ومائتين فى المحرّم، ورحل وسمع الكثير، وروى عنه خلائق، كتب عنه الدارقُطنىّ . وقد روينا مسنده الذى جمعه من حديث أبى حنيفة رضى الله عنه عن المسنِد المعَمَّر[3] الحاكم عبد الرحيم بن الفرات الحنفى .

(١) كذا فى ابن الأثير وتاريخ ابن كثير وتاريخ الاسلام للذهبي وعقد الجمان . وفى الأصل : «الحسين» وهو تحريف .

(٢) فى الأصل : «عبد العزيز صاحب النعمان» . والتصويب عن ابن الأثير والذهبى .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٤ من مقدمة الجزء الأول من هذا الكتاب .

أنبأنا ابن أبي عمر[(١)] وغير واحد قالوا أنبأنا أبو الحسن بن البخاري[(٢)] أنبأنا الخُشُوعي[(٣)] أنبأنا ابن خُسْرُو البَلْخيّ عن المبارك بن عبد الجبّار الصَّيْرَفيّ[(٤)] عن أبي محمد الفارسيّ عن ابن المظفَّر . وقال محمد بن أبي الفوارس : انتهى إليه علم الحديث مع الفقه والأمانة وحسن الخط .

٥ وفيها تُوفّي شرف الدولة شِيرزِيل[(٥)] بن عَضُد الدولة بُوَيْه بن ركن الدولة الحسن ابن بُوَيه بن فَنَّاخُسْرُو الديلميّ سلطان بغداد وابن سلطانها . ظفِر بأخيه صمصام الدولة بعد حروب وحبَسه وملك العراق . وكان حسن السيرة، يميل إلى الخير، وأزال المصادرات . وكان مرضه بالاستسقاء، وامتنع من الحِمْية فمات منه في جُمادَى

---

(١) سمى فى الضوء اللامع والمنهل الصافى فى ترجمة ابن الفرات : «الصلاح بن أبى عمر» . (٢) راجع
١٠ الحاشية رقم ٤ ص ٨١ من الجزء الثالث من هذا الكتاب . (٣) هو أبو الطاهر بركات بن ابراهيم بن طاهر الخشوعى . كان له سماعات عالية و إجازات تفرّد بها وألحق الأصاغر بالأكابر فانه انفرد فى آخر عمره بالسماع والاجازة من أبى محمد هبة الله بن أحمد بن الأكفانى وانفرد بالاجازة من أبى القاسم الحريرى البصرى صاحب المقامات . ولد بدمشق سنة ٥١٠ هـ وتوفى بها سنة ٥٩٨ هـ . وهو من بيت الحديث ، حدّث هو وأبوه وجدّه . وسئل أبوه لم سموا الخشوعيين؟ فقال : كان جدّنا الأعلى يؤم بالناس فتوفى فى المحراب
١٥ فسمى الخشوعىّ نسبة الى الخشوع . قال ابن خلكان : واجتمعت بجماعة من أصحاب أبى الطاهر المذكور وسمعت عليهم وأجازونى ، ولقيت ولده بالديار المصرية وكان يتردّد الىّ فى كثير من الأوقات وأجازنى جميع مسموعاته و إجازاته من أبيه . (تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ١٢٣ طبع بولاق) . (٤) هو المبارك ابن عبد الجبار الصيرفى أبو الحسين بن الطيورى ، شيخ مشهور مكثر ثقة ، ما التفت أحد من المحدّثين الى تكذيب مؤتمن الساجى له . قال ابن السمعانى : كان محدّثا مكثرا صالحا أمينا صدوقا صحيح الأصول صينا
٢٠ دينا ورعا حسن السمت كثير الكتابة والخير . سمع الناس بافادته من الشيوخ ، ومتعه الله بما سمع ، حتى انتشرت الرواية عنه وصار أعلى البغداديين سماعا . كان مولده سنة إحدى عشرة وأربعمائة . وتوفى سنة خمسمائة ببغداد (عن لسان الميزان لابن حجر العسقلانى ج ٥ ص ٩ طبع حيدر آباد) . (٥) يلاحظ انه ذكر وفاته فى أول حوادث هذه السنة .

الآخرة عن تسع وعشرين سنة، وملك سنتين وثمانية أشهر. وتولى السلطنة بعده أخوه أبو نصر[1] بهاء الدولة، حسب ما ذكرناه فى أوّل هذه السنة.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع سواء. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا.

⁂

السنة الخامسة عشرة من ولاية العزيز نِزار على مصر وهى سنة ثمانين وثلثمائة.

فيها قُلِّد أبو أحمد الحسين بن موسى المُوسَوِىّ العَلَوِىّ نقابةَ الطالبيين والنظر فى المظالم وإمرةَ الحاجّ، وكتب عهده على جميع ذلك؛ وآستخلف ولديه المرتضى والرضِىّ على النِّقابة، وخُلِع عليهما من دار الخلافة ببغداد.

وفيها تغيّر بهاءُ الدولة على الخليفة الطائع لله عبد الكريم حتّى نكبه فى السنة الآتية.

وفيها حجّ بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عُبَيد الله نيابة عن الشريف أبى أحمد الموسوىّ.

وفيها توُفّى حمزة بن أحمد بن الحسين الشريف[2] أبو الحسن العلوىّ الدمشقىّ، كان جَوَادا رئيسا، يسكُن بباب الفراديس[3]. ولما قُرِئ نسبُ خلفاء مصر الفاطميّين على منبر دمشق آستهزأ بهم ونال منهم، فبعث آبنُ كِلِّس وزير العزيز [مَن][4] قبض عليه، وحبسه بالإسكندريّة إلى أن مات بها.

(١) فى الأصل: «أبو منصور» وقد تقدم باسم أبى نصر وكذلك فيما سيأتى. (٢) فى مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر أنه توفى سنة سبع وسبعين وثلثمائة. (٣) باب الفراديس، هو الباب الرابع من أبواب جامع دمشق. عليه منارة محدثة. (عن أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى ص ١٥٨). (٤) زيادة يقتضيها السياق.

وفيها توفّى الوزير يعقوب بن يوسف بن كِلِّس أبو الفرج وزير العزيز صاحب مصر . كان يهوديًّا من أهل بغداد ثم ٱنتقل إلى الرملة وعمل سمسارا ، فٱنكسر عليه مالٌ فهَرَب إلى مصر . وتاجَرَ لكافور الإخشيذىّ فرأى منه فِطنةً ، فقال : لو أسلم لصلح للوزارة ، فأسلم ؛ فقصده الوزير (١) يوم ذلك ، فهرب ٱبن كِلِّس هذا إلى المغرب ، وترقّى إلى أن وزَّره العزيزُ صاحب الترجمة سنة خمس وستين وثلثمائة . فٱستقامت أمور العزيز بتدبيره إلى أن مات . فلما أشرف على الموت عاده العزيز وعمّه أمرُه . فقال له العزيز : وَدِدتُ أنك تباع فأشتريك بمُلكى أو تُفتَدَى فأُفديك بولدى ، فهل من حاجة [توصى بها ؟] (٢) فبكى ٱبن كِلِّس وقبَّل يده وجعلها على عينيه ، ثم أوصى العزيزَ بوصايا ومات . فصلّى عليه العزيز وألحده فى قبره بيده فى قبّة فى دار العزيز كان بناها العزيز لنفسه ، وأغلق الدواوين بعده أيّاما . وقيل: إنه كان حسُن إسلامُه وقرأ القرآن والنحو ، وكان يجمع العلماء والفضلاء . ولمّا مات خلّف شيئا كثيرا . وقيل : إنه كُفِّن وحُنِّط بما قيمته عشرة آلاف دينار ، قاله الذهبىّ وغيره من المؤرخين ، ورثاه مائة شاعر .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو القاسم طلحة ابن محمد بن جعفر الشاهد . وأبو عبد الله (٣) محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مُفَرِّج

---

(١) يريد بالوزير أبا الفضل جعفر بن الفرات . وعبارة وفيات الأعيان وعقد الجمان : « وكان أبو الفضل جعفر بن الفرات يحسده و يعاديه ، فلما مات كافور قبض ابن الفرات على جميع الكتّاب وأصحاب الدواوين ، وقبض على يعقوب بن كلس فى جملتهم ، فلم يزل يتوسل و يبذل الأموال حتى أفرج عنه . فلما خرج من الاعتقال اقترض من أخيه وغيره مالا وتجمل به وسار مستخفيا طالبا بلاد المغرب ... الخ » .

(٢) زيادة عن وفيات الأعيان وعقد الجمان ومرآة الزمان . (٣) كذا فى شذرات الذهب وتذكرة الحفاظ ، وهو الموافق لما تقدّم فى الحاشية رقم ٣ ص ٣٣٨ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . و يكنى أيضا أبا بكر ، كما فى تذكرة الحفاظ . وفى الأصل : «أبو عبد الله ابن محمد ... الخ » .

القُرْطُبيّ قاضي الجماعة . ووزير مصر يعقوب بن يوسف بن كِلِّس . وأبو بكر محمد ابن عبد الرحمن بن صُبْر(١) الحنفيّ المعتزليّ .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع سواء . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .

⁂

السنة السادسة عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر وهي سنة إحدى وثمانين وثلثمائة .

فيها خُلع الخليفة الطائع عبدُ الكريم في تاسع عشر شعبان، وتولّى القادرُ الخلافة. وسببه أن أبا الحسين(٢) بن المعلّم كان من خواصّ بهاء الدولة فحبسه الطائع؛ وجاء بهاء الدولة إلى دار الخلافة وقد جلس الطائع متقلّدًا سيفا . فلمّا قرُب [منه](٣) بهاءُ الدولة قبّل الأرض وجلس على كرسيّ؛ وتقدّم أصحابه فجذبوا الطائعَ بحمائل سيفه وتكاثروا عليه ولفّوه في كِساء، وحُمل في زَبْزَب(٤) في الدِّجلة وأُصعد الى دار الملك، واختلط(٥) الناس وظنّ أكثرهم أنّ القبض على بهاء الدولة، ونُهبت دارُ الخلافة؛ وماج الناس ، إلى أن نُودِيَ بخلافة القادر . وكُتِبَ على الطائع كتابٌ بخلع نفسه، وأنه سلّم الأمر إلى القادر بالله؛ فتشغّبت الجُنْد يطلبون رسم البَيْعة، وتردّدت الرُّسُل بينهم وبين بهاء الدولة، [ومنعوا الخطبة باسم(٦) القادر]، ثم أرضَوْهم وسكَنوا؛ وأُقيمت الخطبة للقادر في الجمعة الآتية .

(١) ذكره شارح القاموس في مادة « صبر » في المستدرك وقال إنه بالضم .

(٢) كذا في المنتظم وشذرات الذهب وتاريخ الاسلام للذهبي وهامش الأصل . وفي الأصل : « أبا الحسن بن المعلم » . وفي مرآة الزمان وتجارب الأمم : «أبا الحسن المعلم » . (٣) زيادة عن المنتظم ومرآة الزمان . (٤) زبزب : سفينة صغيرة . (٥) كذا في مرآة الزمان والمنتظم . وفي الأصل : « وشاش البلد وظن أكثر الناس » .

والقادر هذا ابن عمّ الطائع المخلوع عن الخلافة به . واسمه أحمد ، وكنيته أبو العباس ابن الأمير إسحاق ابن الخليفة جعفر المقتدر . والطائع الذى خُلِع اسمه عبد الكريم، وكنيته أبو بكر ابن الخليفة المطيع الفضل ابن الخليفة جعفر المقتدر المذكور ؛ حُبس وأقام سنين بعد ذلك إلى أن مات . على ما سيأتى ذكره فى محلّه إن شاء الله تعالى .

وفيها حجّ بالناس[1] أبو الحسن محمد بن الحسن بن يحيى العلوىّ الشريف أمير الحجّ، [وكذلك][2] حجّ بالناس عدّة سنين .

وفيها توفّى أحمد بن الحسين بن مِهْرَان أبو بكر النَّيْسابورىّ المقرئ العابد ، مصنّف كتاب "الغاية فى القراءات" . قال الحاكم : كان إمام عصره فى القراءات، وكان أعبدَ مَنْ رأينا من القرّاء، وكان مجاب الدعوة . مات فى شوّال وله ستّ وثمانون سنة .

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الجرّاح أبو بكر الخزّاز[3]، كان أديبا فاضلا فارسا شجاعا .

وفيها توفى بَكْجُور التركىّ، ولِىَ إمرة دمشق لأستاذه العزيز صاحب الترجمة، نُقل إليها من ولاية حِمص . وكان ظالما جبّارا، ساءت سيرته فى ولايته . ولما كثُر ظُلْمه عزله العزيز صاحب مصر وولّى مكانه مُنيراً الخادم سنة ثمانٍ وسبعين . فلم

(١) كذا فى المنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير وتاريخ الإسلام للذهبى . وفى الأصل : «وفيها توفى أبو الحسن محمد بن الحسن بن يحيى العلوى الشريف أمير الحج» ، وهو خطأ ؛ لأن الشريف هذا ولى إمارة الحاج نيابة عن الشريف المرتضى ، وتولى الإمارة عدّة سنوات بعد هذه السنة . وتوفى فى سنة خمس عشرة وأربعمائة ، كما فى المصادر المتقدّمة والأصل أيضا .

(٢) التكملة عن المنتظم . (٣) كذا فى شرح القاموس مادة «خز» وتاريخ بغداد . وفى الأصل ومرآة الزمان : «الجواد» وهو تحريف .

يُسلِّم بَكْجُور المذكور البلدَ إلّا بعد قتال، وتوجّه إلى جهة حلب؛ ثم قُتل بمكان يقال له الناعورة[1] . وكان أصل بكجور المذكور من موالى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حَمْدان .

وفيها توفّى سعد الدولة أبو المعالى شَريف بن سيف الدولة علىّ بن عبد الله ابن حَمْدان التَّغْلَبىّ الأمير صاحب حَلَب وابن صاحبها فى شهر رمضان . وعهد إلى ولده أبى الفضائل ، ووصّى لؤلؤًا الكبير به وبولده الآخر أبى الهَيْجاء . ووقع بينهم وبين العزيز صاحب مصر وقائع وحروب، ذكرناها فى أوّل ترجمة العزيز هذا ، وما وقع له معهم إلى أن مات العزيز .

وفيها توفّى عبد الله بن أحمد بن حَمُّوَيْه بن يوسف بن أَعْيَن أبو محمد السَّرْخَسِىّ ، مولدُه فى سنة ثلاث وتسعين ومائتين . قال أبو ذَرّ[2] : قرأت عليه . وهو صاحب أصولٍ حِسان .

وفيها توفّى عُبَيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عُبَيد الله بن سعد بن إبراهيم[3] ابن عبد الرحمن بن عَوْف أبو الفضل الزُّهْرىّ العَوْفىّ[4] ، هو إمام مُسْنِدٌ كبير القَدْر . قال أبو بكر الخطيب : كان ثقة . وُلد سنة تسعين ومائتين .

وفيها توفّى محمد بن إبراهيم بن علىّ بن عاصم بن زَاذَانَ الحافظ أبو بكر بن المقرئ مُسْنِدُ أصبهان ، طاف البلاد وسَمِع الكثير وروى عنه خَلْق . قال ابن مِرْدَوَيْه[5] : هو ثقة مأمون صاحب أصول ، مات فى شوّال وله ستّ وتسعون سنة .

---

(١) الناعورة : موضع بين حلب وبالس ، بينه وبين حلب ثمانية أميال ، فيه قصر لمسلمة بن عبد الملك ابن مروان . (عن معجم البلدان) . (٢) هو عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصارى المالكى ابن السماك شيخ الحرم توفى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة . (راجع تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٣٠١) . (٣) فى تاريخ بغداد : « ابن سعد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم » . (٤) فى الأصل : « العزارى » والتصويب عن شذرات الذهب . (٥) ابن مردويه : هو أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصبهانى . توفى سنة ست عشرة وأربعمائة (عن تذكرة الحفاظ) .

وفيها توفّى عُبَيد الله بن أحمد بن معروف أبو محمد القاضى ، وَلِىَ القضاءَ من الجانبين ببغداد، وكانت له منزلة عالية من الخلفاء والملوك خصوصا من الطائع ، وكان من العلماء الثِّقات الفضلاء العقلاء .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وآثنتا عشرة إصبعا .
٥ مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

*
* *

السنة السابعة عشرة من ولاية العزيز نِزار على مصر وهى سنة آثنتين وثمانين وثلثمائة .

فيها مَنَع أبو الحسين علىّ بن محمد بن المعلِّم الكوكبىّ صاحبُ أمر بغداد الرافضةَ من أهل الكرخ[1] وباب الطاق[2] من النَّوح فى يوم عاشوراء ومن تعليق المُسُوح؛ وكان ١٠ ذلك يُعمَل من نحو ثلاثين سنة .

وفيها جلس الخليفة القادر بالتاج وحضر القضاةُ والأشراف والأعيان، وأحضر رسولُ صاحب المُولتان[3]، فذكر الرسولُ رغبةَ مُرسِلِه فى الإسلام والدخول فيه برعيّته، وسأل أن يُنفِذ إليه الخليفةُ من يعلِّمهم السننَ والفرائضَ والشرائعَ والحدودَ؛ فكتب ١٥ على يده كتابا ووعد بكلّ جميل، وسُرَّ الناس بذلك غايةَ السرور .

---

(١) انظر الحاشية رقم ٤ ص ٥ من الجزء الثانى من هذه الطبعة . (٢) انظر الحاشية رقم ٢ ص ٢٠٧ من الجزء الثانى من هــذه الطبعة . (٣) قال ياقوت فى الكلام على « مولتان » : إنهـا فتحت أيام بنى أمية فى خلافة الوليد بن عبد الملك ضمن فتوحات بلاد الهند . وظلت هذه البلاد من ذلك الحين بيــد المسلمين الى زمن ياقوت . والمولتان (بضم أوله وسكون ثانيه واللام، يلتقى فيه ساكنان وتاء مثناة من فوق وآخره نون) وأكثر ما يسمع فيه «ملتان» بغير واو وأكثر ما يكتب بالواو . وقد أطال ٢٠ ياقوت الكلام عليها فراجعه .

وفيها شَغَب الديلمُ والتركُ والجندُ على بَهاء الدولة وطلبوا منه تسليمَ أبى الحسين ابن المعلّم، وكان ابن المعلّم قد استولى على بَهاء الدولة وحكَم عليه وقصّر فى حقّ الجند؛ فامتنع بهاءُ الدولة من تسليمه؛ ثم غُلِب وسلّمه لخاله شِيرزيل، فسقاه السمّ مرّتين فلم يعمل فيه، فخنقه بحبل الستارة حتى مات ودفنه .

وفيها غلت الأسعار ببغداد، فبيع رطلُ الخبز بأربعين درهما، والجَوْزةُ بدرهم . ٥

وفيها حجّ بالناس محمد بن الحسن العلوىّ .

وفيها توفى أحمد بن علىّ بن عمر أبو الحسين الحَريرىّ . ولد سنة اثنتين وثلثمائة، وهو غير صاحب المقامات . أخرج له الخطيب حديثا من حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يقول الله تعالى : أنا ثالث الشريكَيْن مالم يَخُن أحدُهما صاحبَه فإذا خانه خرجتُ من بينهما" . ومات أبو الحسين فى شهر ١٠ رمضان .

وفيها توفّى عبد الله بن محمد بن عبد الوهّاب أبو سعيد الرازىّ القرشىّ الصوفىّ نزيل نَيْسابور، كان كالرَّيحانة بين الصوفيّة، سيِّدًا ثِقة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرىّ فى ذى الحجة . وأبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمد بن ١٥ يعقوب النَّسائىّ الشافعىّ راوى مسنَد الحسن بن سفيان عنه . وأبو سعيد عبد الله ابن محمد بن عبد الوهّاب الرازىّ وله أربع وتسعون سنة . وأبو عمر محمد بن العباس ابن حَيَّوَيْه[1] الخزّاز فى [شهر] ربيع الآخر عن سبع وثمانين سنة .

(١) كذا فى المشتبه وشذرات الذهب وتاريخ بغداد والمنتظم وعقد الجمان . وفى الأصل : «ابن حسنويه» وهو تحريف . ٢٠

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وآثنتا عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثامنة عشرة من ولاية العَزيز نِزار على مصر وهى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة .

فيها تزوج الخليفة القادر بالله سُكينة[1] بنت بهاء الدولة على صداقِ مائةِ ألف دينار ؛ فماتت قبل الدخول بها .

وفيها عظُم الغلاء حتى بلغ ثمن كُرّ القمح ببغداد ستةَ آلاف درهم وستمائة درهم غياثىّ[2] ، والكارةُ الدقيق مائتين وستّين درهما .

وفيها آبتنى الوزير أبو نصر سابور بن أَرْدشير داراً بالكرخ سمّاها "دارَ العلم" ووقفها على العلماء ونقل إليها كتبا كثيرة .

وفيها توفّى أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان الحافظ أبو بكر البزّاز[3] ، وُلد فى شهر ربيع الأول سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين ، ومات فى شوّال ببغداد . وكان ثَبْتا ثِقةً صاحبَ أصول . قيل له : أسمعتَ من الباغَنْدىّ[4] شيئا ؟ قال : لا أعلم ؛ ثم وجد سماعَه منه ، فلم يُحدِّثْ به تورُّعا .

---

(١) كذا فى المنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان وتاريخ الاسلام وتجارب الأمم . وفى الأصل : «ستينة» . (٢) كذا فى المنتظم وتاريخ الاسلام وابن الأثير . والدراهم الغياثية منسوبة الى غياث الدين ، وهو لقب بهاء الدولة بن بويه . وفى الأصل : «درهم عباسى» . (٣) كذا فى الأصل والمنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان وابن كثير . وفى شذرات الذهب وتاريخ بغداد : «البزار» بالراء المهملة فى آخره . (٤) الباغندى : هو محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث أبو بكر الواسطى . (راجع ترجمته فى ج ٣ ص ٢١٢ من هذا الكتاب) .

وفيها توفّى جعفر بن عبد الله بن يعقوب أبو القاسم الرازىّ . روى عن محمد ابن هارون الرُّويانىّ[1] مُسنَدَه، وسمع عبد الرحمن بن أبى حاتم وجماعةً . قال أبو يعلى[2] الخليل : موصوف بالعدالة وحُسْن الديانة، وهو آخر من رَوَى عن الرُّويانىّ .

وفيها توفّى عبد الله بن عطيّة بن عبدالله بن حبيب أبو محمد المقرئ الدمشقىّ المفسِّر العدل إمام مسجد عطيّة داخل باب الجابية[3] . كان يحفظ خمسين ألف بيت من شعر العرب فى الاستشهادات على معانى القرآن واللغة . مات بدمشق فى شوال . ومن شعره قوله :

[الكامل]

احذَرْ مودّة ماذقٍ[4] * مزَجَ المرارةَ بالحلاوَهْ
يُحصِى الذنوبَ عليك أيّام الصداقة للعداوَهْ

وفيها توفّى عبد الله بن محمد بن [القاسم بن][5] حَزْم أبو محمد الأندلسىّ القَلْعِىّ من أهل قلعة أيّوب[6] . رحل إلى مصر والشام والعراق سنة خمسين وثلثمائة، وسَمِع الكثير وعاد إلى الأندلس ، وصنّف الكتب . وكانوا يشبّهونه بسُفيان الثورىّ فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . ومات فى شهر ربيع الآخر وله ثلاث وستون سنة .

---

(١) كذا فى شذرات الذهب والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبي وكشف الظنون . والرويانى : نسبة الى «رويان» ، بآمل طبرستان . وفى الأصل : «الرومانى» ، وهو تحريف . (٢) أبو يعلى الخليلى : هو الخليل بن عبد الله بن أحمد القزوينى مصنف كتاب «الارشاد فى معرفة المحدثين» . توفى فى آخر سنة ست وأربعين وأربعمائة . (راجع تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٣١٩) . (٣) باب الجابية : أحد أبواب دمشق عنده مقبرة من مقابر دمشق . (٤) ماذق : لم يخلص الود . يقال : مذق وده اذا شابه بكدر ولم يخلصه . وفى الأصل : «مودة حاذق» . (٥) التكلة عن مرآة الزمان وشذرات الذهب وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى ص ٢٠٤ . (٦) قلعة أيوب : مدينة عظيمة جليلة القدر بالأندلس .

وفيها توفّى محمد بن صالح بن محمد بن سعد أبو عبدالله الأندلسىّ الفقيه المالكىّ، سَمِع بمصر والشام والجزيرة و بغداد، ثم أقام ببخارى حتّى مات بها فى شهر رجب. وكان فاضلا أديبا ثقة . ومن شعره :

[الكامل]

٥ ودّعتُ قلبى ساعةَ التوديع * وأطعتُ قلبى وهو غيرُ مطيعى

إن لم أُشيِّعهم فقد شيَّعتُهم * بمُشَيِّعَيْن : حُشَاشتى ودموعى

وفيها توفّى نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب أبو الفضل الطّوسىّ العطّار الصوفىّ الحافظ ، أحد أركان الحديث بخُراسان مع الدِّين والزُّهد والسخاء والعِفّة . وقد سافر إلى العراق ومصر والشام والحجاز، وجمع من الحديث ما لم يجمعه أحد، ١٠ وصنّف الكتب . ومات وهو ابن ثلاث وسبعين سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثمانى عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إحدى وعشرون إصبعا .

*
* *

السنة التاسعة عشرة من ولاية العزيز نِزار على مصر وهى سنة أربع ١٥ وثمانين وثلثمائة .

فيها تزوج مهذّبُ الدولة علىّ بن نصر ببنت بهاء الدولة بن بُوَيه، وعُقِد أيضا للأمير أبى منصور بن بهاء الدولة عَلَى بنت مهذّب الدولة[(1)] ، كلُّ صداق مائةُ ألف دينار .

---

(١) فى الأصل هنا : « أبو نصر » . والتصويب عما سيأتى للؤلف فى حوادث سنتى ٣٨٧ و ٣٩٨ ٢٠ وابن الأثير وتاريخ الإسلام للذهبى .

وفيها سار صَمْصام الدولة بن عَضُد الدولة من شِيراز يريد الأهواز ، فخرج بهاء الدولة من بغداد ونزل واسطا ، وأرسل جيشا لقتال صمصام الدولة بن بويه ، فالتقَوْا مع صمصام الدولة وانتصروا عليه .

وفيها عُزِل الشريفُ أبو أحمد المُوسَوِىّ عن نقابة الطالبيِّين ، وصُرف ولداه الرضى والمرتضى عن النيابة عنه ، وتولَّى عِوَضه الشريف الزينبىّ[1] .

وفيها رجَع الحاجُّ إلى بغداد ، ولم يَحُجّ أحد من العراق خوفا من القَرَامطة .

وفيها توفّى إبراهيم بن هلال أبو إسحاق الصابئ صاحب الرسائل ؛ كان فاضلا شاعرا ، نُكِب غير مرّة بسبب رسائله . ومولده فى شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وثلثمائة ، ومات فى هذه السنة ، ودفِن بالشُّونِيزِيّة[2] . ورثاه الشريف الرضى الموسوىّ بقصيدته الدالية التى أوّلها : [الكامل]

أرأيتَ مَنْ حَمَلُوا على الأعوادِ * أرأيتَ كيف خبا ضِياء النادى[3]

وعاتبه الناس فى ذلك لكونه شريفا ورثى صابئا ؛ فقال : إنما رثيت فضله . قال ابن خلكان : وَجَهِد فيه عزّ الدولة أن يُسْلِم فلم يفعل . وكان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ويحفظ القرآن الكريم أحسن حفظ .

وفيها توفّى عبد الله[4] بن محمد بن نافع بن مكرم أبو العباس البُسْتىّ الزاهد ، كان وَرِثَ من آبائه أموالا عظيمة أنفقها على الفقهاء والفقراء ، أقام سبعين سنة لا يستند إلى جِدَار ولا إلى غيره ، ومات فى المحرّم .

---

(١) هو أبو الحسن محمد بن على بن أبى تمام الزينبى ، كما فى مرآة الزمان وتاريخ الاسلام للذهبى وعقد الجمان والمنتظم . (٢) الشونيزية : مقبرة ببغداد بالجانب الغربى دفن فيها جماعة من الصالحين . (٣) كذا فى ديوانه وتاريخ ابن خلكان . وفى الأصل : « الوادى » .

(٤) كذا فى المنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان وابن الأثير . وفى الأصل : «عبيد الله» وهو تحريف .

وفيها توفّى علىّ بن عيسى بن علىّ الإمام أبو الحسن الرُّمّانىّ النحوىّ . مولده سنة ستّ وتسعين ومائتين ، وبرَع فى علم النحو واللغة والأصول والتفسير وغيرها . وله كتاب "التفسير الكبير" ، وهو كثير الفوائد إلا أنه صرّح فيه بالاعتزال ؛ وسلك الزمخشرىّ سبيله وزاد عليه . مات ببغداد ودفن بالشُّونيزيّة .

٥ وفيها توفّى محمد بن العبّاس بن أحمد بن محمد الحافظ أبو الحسن بن الفُرات . وُلد سنة تسع عشرة وثلثمائة ، وكتب الكثير ، وجمع ما لم يجمعه أحدٌ من أقرانه ؛ وكان عنده عن علىّ بن محمد المصرىّ وحده ألف جزء ، وكتب مائة تفسير ومائة تاريخ ، وخلّف ثمانيةَ عشر صندوقا مملوءة كتبا غيرَ ما سُرق(1) منه ، وأكثرها بخطّه . وكانت له جارية(2) تعارض معه بما يكتبه . ومات ببغداد فى شوّال ، وكان مأمونا ١٠ ثقة . انتهى كلام صاحب مرآة الزمان .

وفيها توفّى محمد بن عِمْران بن موسى بن عبيد الله أبو عبد الله(3) الكاتب المَرْزُبانى ، كان صاحب أخبار وروايات للآداب ، وصنّف كتبا فى فنون العلوم . وكان أبو علىّ الفارسىّ يقول عنه : هو من محاسن الدنيا .

وفيها توفّى المُحَسِّن بن علىّ بن محمد بن أبى الفَهْم القاضى أبو علىّ التَّنُوخىّ(4) ١٥ مصنِّف كتاب " الفرج بعد الشدّة " . مولده سنة سبع وعشرين وثلثمائة بالبصرة . وكان أديبا شاعرا . تقلّد القضاءَ بسُرَّ من رأى ، ومات ببغداد فى المحرّم .

(١) كذا فى المنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان . وفى الأصل : « غير ما حرق » . (٢) عبارة تاريخ بغداد : «قال : ولم يكن لابن الفرات بالنهار وقت يتسع للنسخ ، لأن مجالسه التى كان يقرأ فيها على الشيوخ كانت متصلة فى كل يوم غدوة وعشية . وكان يحضر كتابه الذى قد نسخه من أصل الشيخ بعد الفراغ ٢٠ من تصحيحه ومقابلته ، وذلك أن جارية له كانت تعارضه بما يكتب فلا يحتاج أن يغير كتابه وقت قراءته على الشيخ » . (٣) كذا فى الأصل ومعجم الأدباء ومعجم البلدان . وفى ابن الأثير والمنتظم وشذرات الذهب وعقد الجمان : « أبو عبيد الله » . (٤) فى الأصل : «والد على مؤلف كتاب الفرج» . والتصويب عن مرآة الزمان وتاج التراجم والمنتظم وشذرات الذهب .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وآثنتان وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرةَ ذراعا وسبع أصابع .

***

السنة العشرون من ولاية العزيز نِزار على مصر وهى سنة خمس وثمانين وثلثمائة .

فيها تحرّكت القرامطة على البصرة، فجهّز بهاء الدولة إليهم جيشا فرجعوا عنها .

وفيها زُلزلت الدنيا زلزلة عظيمة، مات فيها تحت الهدم خلق كثير .

وفيها أمر صَمْصامُ الدولة بقتل مَنْ كان بفارس من الأتراك[1]، كلّ ذلك ولم يُنتِج أمر صمصام الدولة .

وفيها توفّى طُغَان صاحبُ بهاء الدولة الذى كان ندبه لقتال صمصام الدولة بشيراز .

وفيها حجّ بالناس أحمد بن محمد بن عبد الله العلوىّ من العراق، و بعث بدرُ بن[2] حَسْنَوَيْهِ الكُرْدِىّ خمسةَ[3] آلافِ دينار إلى الأُصَيفِر الأعرابىّ الذى كان يقطع الطريق على الحاجّ عِوَضا عما كان يأخذه من الحاجّ، وجعل ذلك رسماً عليه فى كل سنة من ماله، رحمه الله .

وفيها توفّى الوزير الصاحب إسماعيل بن عَبّاد بن العباس أبو القاسم وزير مؤيّد الدولة بن ركن الدولة الحسن بن بُوَيه، ثمّ وَزَر لأخيه فخر الدولة. كان أصله

(١) العبارة هنا مجملة . وفى مرآة الزمان : « ... وفيها أمر صمصام الدولة بقتل من كان بفارس من الأتراك، وكانوا قد أفسدوا وعاثوا ونهبوا المال والحريم وكانوا سبعمائة غلام فلما هدر صمصام الدولة دماءهم هربوا الى السند وراسلوا صاحبها ... فى الدخول عليه فأذن لهم وخرج للقائهم وصف أصحابه صفين فلما صار الترك بينهم وضعوا فيهم السيوف فلم يفلت منهم أحد » . (٢) هو أبو نجم بدر بن حسنويه ناصر الدين والدولة . (٣) فى المنتظم وعقد الجمان : « تسعة آلاف دينار » .

من الطالَقَان، وكان نادرةَ زمانه وأُعجوبةَ عصره فى الفضائل والمكارم. أخذ الأدب عن الوزير أبى الفضل بن العميد وزير ركن الدولة بن بُوَيه، وسمع الحديثَ من أبيه ومن غير واحد، وحدّث باليسير. وهو أوّل وزير سُمِّى بالصاحب لأنه صحب مؤيد الدولة من الصِّبا فسمّاه الصاحبَ، فغلب عليه، ثم سُمِّى به كلُّ من وَلِىَ الوزارة حتى حَرَافِيشُ زماننا حَمَلةُ اللحم وأَخَذةُ المُكُوس! وقيل: إنه كان يَصْحَب ابنَ العميد فقيل له صاحب ابن العميد، ثم خُفِّف فقيل الصاحب. ولمّا وَلِىَ الوزارة قال فيه أبو سعيد الرُّسْتَمِىّ[1]:

[الكامل]

وَرِثَ الوِزارةَ كابِرًا عن كابِرٍ * مَوْصُولةَ الإسنادِ بالإسنادِ

يَرْوِى عن العباسِ عَبّادٌ وِزا * رته وإسماعيلُ عن عَبّادِ

ولمّا مات مؤيّد الدولة تولّى السلطنةَ أخوه فخر الدولة، فأقرّ الصاحبَ هذا على وزارته، فعظُم أمره أكثر ما كان، وبَقِىَ فى الوزارة ثمانية عشر عاما، وفتح خمسين قلعة وسلّمها إلى فخر الدولة. وكان عالما بفنون كثيرة. وأما الشعر فإليه المنتهى فيه. ومن شعره:

[الكامل]

---

(١) أبو سعيد الرستمى هو محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن على بن رستم، ذكره الثعالبى فى اليتيمة (ج ٣ ص ١٢٩) فقال: «يقول الشعر فى الرتبة العليا ومن شعراء العصر فى الطبقة الكبرى ... ومن نظر فى شعره المستوفى أقسام الحسن والبراعة، المستكمل فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة؛ أقبلت عليه الملح تتزاحم، والفقر تتراكم؛ والدرر تتناثر والغرر تتكاثر:

كلم هى الأمثال بين الناس إلّا أنها أضحت بلا أمثال

وكان الصاحب يقول مرة هو أشعر أهل مصره وتارة هو أشعر أهل عصره ...» اه. ثم ذكر جملة صالحة من شعره.

رَقَّ الزُّجاجُ وراقَتِ الخمرُ * وتشابها فتشاكلَ الأمرُ
فكأنما خمرٌ ولا قدحٌ * وكأنما قدحٌ ولا خمرُ

وله القصيدة التى أوّلها :

[الوافر]

تبسَّم إذ تبسَّم عن أقاحِى * وأسفر حين أسفرَ عن صباح

وقيل : إنّ القاضى العميرىّ أرسل الى الصاحب كتبا كثيرة ، وكتب معها يقول :

[الخفيف]

العميرىّ عبدُ كافى الكُفاةِ(١) * وإن آعتُدَّ فى وجوه القُضاةِ
خدَم المجلسَ الرفيعَ بكُتْبٍ * مُفْعَماتٍ(٢) من حُسْنِها مُترَعاتِ

فأخذ منها الصاحبُ بن عبّاد كتابا واحدا، وكتب معها :

قد قَبِلْنا من الجميع كِتاباً * ورَدَدْنا لوقتها الباقياتِ
لستُ أستغنم الكثير فطبعِى * قولُ «خُذْ» ليس مذهبى قولَ «هاتِ»

ومات الصاحب بالرّىّ عشيّةَ ليلة الخميس خامس عشرين صفر، وأُغلقت له مدينة الرّىّ، وحضر مخدومُه فخرُ الدولة و جميع أعيان مملكته ، وقد غيَّروا لباسَهم. فلمّا خرج نعشه صاح الناس صيحةً واحدة،وقبّلوا الأرض لنعشه ، ومشى فخرالدولة أمام نعشه ، وقعد للعزاء أيّاما ، ورثاه الشعراء بعدّة قصائد .

قلت : وأخبار آبن عبّاد كثيرة ، وقد آستوعبنا أمره فى كتاب « الوزراء » . وليس هذا محلّ الإطناب فى التراجم سوى تراجم ملوك مصر التى بسببها صُنِّف هذا الكتاب .

---

(١) كافى الكفاة : لقب الصاحب بن عباد . (٢) فى الأصل : « منعمات » . والتصويب عن يتيمة الدهر والمنتظم ومعجم الأدباء لياقوت .

وفيها توفّى علىّ بن عمر بن أحمد بن مهدىّ بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله أبو الحسن البغدادىّ الدَّارَقُطْنِىّ، الحافظ المشهور صاحب التصانيف. سَمِع من أبى القاسم البَغَوِىّ وخلقٍ كثير ببغداد والكوفة والبصرة وواسط، ورحل فى كهولته الى الشام ومصر، فسمع القاضى أبا الطاهر الذُّهْلىّ [1] وطبقته؛ وروى عنه أبو حامد الإسفراينى وأبو عبد الله الحاكم وعبد الغنى بن سَعيد المصرىّ وخلقٌ سواهم. قال الخطيب أبو بكر: كان الدارقُطْنىّ فريدَ عصره، ووحيد دهره، ونسيجَ وحده، وإمامَ وقته؛ انتهى إليه علمُ الأثر والمعرفةُ بعلَل الحديث وأسماءِ الرجال [وأحوالِ الرواة] [2]، مع الصِّدق والثقة، وصحة الاعتقاد. وكانت وفاته فى ثامن ذى القعدة.

وفيها توفّى عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن أيوب بن أزداد [3] الشيخ أبو حفص بن شاهين الحافظ الواعظ محدّثُ بغداد ومفيدُها، سَمِع الكثير وحدّث؛ ومولده سنة سبع وتسعين ومائتين. قال آبن ماكولا: كان ثقة مأمونا، سَمِع بالشام والعراق والبصرة وفارس؛ وجمَع الأبواب والتراجم، وصنّف كثيرا.

وفيها توفى أبو الحسن عبّاد بن العباس والد الصاحب بن عبّاد المقدّم ذكره، مات بعد آبنه بمدّة يسيرة. وكان فاضلا جليلا، سمِع الحديث، وصنّف كتاب "أحكام القرآن". وقد تقدّم أن أصلهم من «الطَّالقان» وهى قرية كبيرة بين قزوين وأَبْهَر، وحولها عدّة قُرًى؛ وقيل: هو إقليم يقع عليه هذا الآسم. وبخُراسان مدينة يقال لها «طالَقان» غير هذه.

(١) هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر أبو طاهر الذهلى البغدادى القاضى نزيل مصر. (راجع حوادث سنة ٣٦٧ من هذا الجزء). (٢) زيادة عن تاريخ بغداد. (٣) فى تاريخ بغداد: «أزداذ» بالذال المعجمة فى آخره.

وفيها توفّى بشر بن هارون أبو نصر النصرانىّ الكاتب، كان شاعرًا هجّاء خبيث اللسان كتب مرّة إلى إبراهيم الصابئ :

[السريع]

حَضَرتُ بِالجسم وقد كنت بالنـ * ـفس وإن لم ترنى حاضرا [1]
أنطقنِى بالشـــعرِ حُـبِّى لكم * ولم أكن من قبلها شاعِرًا

٥

فكتب إليه الصابئ تحت خطّه : « ولا بعدها » .

وفيها توفّى الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد أبو محمد الأديب الشاعر ، كان فاضلا يتجر وله مال كثير . ولمّا قدم المتنبّى بغداد خدمه ؛ فقال له المتنبي : لو كنتُ مادحًا تاجرًا لمدحتك .

وفيها توفّى عقيـل بن محمد [2] أبو الحسن الأحنف العُكبَرِىّ الأديب الشاعر . ومن شعره :

١٠

[الرمل]

مَن أرادَ المُلْك والرا * حةَ مِن هــمٍّ طــويلِ
فليكن فـرداً مِن النا * سِ ويَرْضَى بالقليـــلِ

وفيها توفّى محمد بن عبد الله بن سُكَّرة [3] أبو الحسن الهـاشمىّ البغدادىّ الشاعر المشهور ، ويُعرَف بآبن رابطة [4] . هو من ولد علىّ بن المهـدىّ من بنى العباس . كان شاعرا ظريفا فصيحا، وشعره فى غاية الجَوْدة والرقّة . من ذلك قوله :

١٥

(١) كذا فى مرآة الزمان . ورواية البيت فى الأصل :

حضرت بالجسم وقد كنت لو * بالنفس لما ترنى حاضرا

(٢) كذا فى مرآة الزمان والمنتظم وعقد الجمان وتاريخ بغداد . وفى الأصل : «عقيل بن أحمد» وهو خطأ .
(٣) فى الأصل : « سكارة » وهو تحريف .
(٤) كذا فى الأصل . وفى تاريخ بغداد : « ابن راطه » . وفى مرآة الزمان : « ابن رابطة » .

٢٠

[المنسرح]

فى وجــهِ إنسانةٍ كَلِفتُ بها[1] * أربعةٌ ما ٱجتمعْنَ فى أَحَدِ

الوجه بدرٌ والصُّدْغُ غاليةٌ * والرِّيق خمرٌ والثغرُ من بَرَدِ

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ثلاث أذرع وخمس عشرة إصبعا .

٥ مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وسبع أصابع .

*
* *

السنة الحادية والعشرون من ولاية العزيز نزار على مصر — وفيها مات — وهى سنة ستّ وثمـانين وثلثمائة .

فيها فى المحرّم ٱدّعى أهلُ البصرة أنهـم كشفوا عن قبر عتيق فوجدوا فيه ميتا

١٠ [طرِيًّا][2] بثيابه وسيفه ، وأنه الزُّبير بن العوّام ؛ فأخرجوه وكفّنوه ودفنوه بالمِرْبَد ؛ وبنى عليــه أبو المســك عنبر بناءً[3] وجعله مشهدا ، وأوقف عليــه أوقافا ونقل إليه القناديل والآلات . قال الذهبىّ : فالله أعلم مَنْ ذلك الميِّت .

وفيها توفّى أحمد بن علىّ بن أحمد أبو علىّ المدائنى ، ويُلقب بالهـائم . رَوَى عن السَّرىّ الرفّاء ديوان شعره . وكان شاعرا ماهرا . ومن شعره فى كَوْسَجٍ[4] :

١٥ [المنسرح]

وجهُ اليمـانِىّ مَنْ تأمّـلَهُ * أبصَرَ فيه الوجودَ والعَـدَمَا

قد شاب عُثْنونُه وشارِبُه * وعارِضـاه لم يبلغا الحُلُمَـا

---

(١) كذا فى تاريخ بغداد والبداية والنهاية لابن كثير و يتيمة الدهر وعقد الجمان . و رواية الأصل :

* فى وجه إنسان قد كلفت به *

٢٠ (٢) زيادة عن المنتظم ومرآة الزمان والذهبى . (٣) كذا فى مرآة الزمان والمنتظم وعقد الجمان . و فى الأصل : « بيتا » . (٤) الكوسج : هو الذى لا شعر على عارضيه .

وفيها توفّى محمد بن علىّ بن عطيّة أبو طالب الحارثىّ، مصنّف كتاب "قوت القلوب"[(١)] . كان من أهل الجبل ونشأ بمكة وتزهّد، وكان له لسانٌ حُلْوٌ فى الوعظ والتصوّف .

وفيها توفى محمد بن إبراهيم بن أحمد أبو بكر السُّوسىّ شيخ الصوفيّة بدمشق، كان زاهدا عابدا ، ما عَقَد على درهم ولا دينار ، ولا اغتسل من حلال ولا حرام، حدّث عن أحمد بن عطاء الرُّوذْبارِىّ[(٢)] وأقرانه، ولقِىَ المشايخ .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة[(٣)] ، قال : وفيها توفّى أبو حامد أحمد بن عبد الله النُّعَيمِىّ بهَرَاة فى شهر ربيع الأوّل . وأبو أحمد عبد الله بن الحسين بن حَسْنون السَّامَرِىّ . وأبو أحمد عُبيد الله بن يعقوب بن إسحاق الأَصْبهانى ، روى عن جدّه مسنَد أحمد بن مَنيع . وأبو الحسن علىّ بن عمر الحَرْبِىّ السُّكَّرِىّ[(٤)] فى شوّال وله تسعون سنة . وأبو عبد الله الخَتَن[(٥)] شيخ الشافعيّة محمد بن الحسن الإِسْتراباذِى[(٦)] . وأبو طالب محمد بن علىّ بن عطيّة المكىّ صاحب "القوت" فى جمادى الآخرة . والعزيز نِزَار بن المعزّ العُبَيدىّ فى رمضان عن ثلاث وأربعين سنة .

---

(١) هو كتاب قوت القلوب فى معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد فى التصوّف . قالوا : لم يصنف مثله فى دقائق الطريقة . وقد طبع هذا الكتاب بمصر سنة ١٣١٠ هـ .

(٢) الروذبارى نسبة الى روذبار : بلد عند طوس . (٣) كذا فى المشتبه وشذرات الذهب وشرح قصيدة لامية فى التاريخ . وفى الأصل : «أبو أحمد حامد» . (٤) كذا فى تاريخ بغداد وشذرات الذهب وعقد الجمان وابن الأثير . وفى الأصل : «اليشكرى» ، وهو تحريف .

(٥) كذا فى القاموس وشذرات الذهب وطبقات الشافعية . والختن : الصهر أو كل من كان من قبل المرأة كأبيها وأخيها . وعرف بالختن لأنه كان ختن الامام أبى بكر الإسماعيلى من الفقهاء الشافعية المشهورين . وفى الأصل : «وأبو عبد الحسن شيخ الشافعية ومحمد بن الحسن الاستراباذى» وهو تحريف . (٦) الإستراباذى نسبة الى إستراباذ : من بلاد مازندان بين سارية وجرجان .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ثلاث أذرع وخمس أصابع. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية الحاكم بأمر الله على مصر

هو أبو علىّ منصور الحـاكم بأمر الله بن العزيز بالله نِزَار بن المُعِزّ بالله مَعَدّ بن المنصور بالله إسماعيل بن القائم بأمرالله محمد بن المهدىّ عُبَيد الله، العُبَيدىّ الفاطمىّ المغربىّ الأصل، المصرىّ المولد والدار والمنشأ، الثالث من خلفاء مصر من بنى عُبيد والسادس منهـم ممن وَلِىَ من أجداده بالمغرب، وهم : المهدىّ والقـائم والمنصور المقدّم ذكرهم .

مولدُه يوم الخميس لأربع ليالٍ بَقِين من شهر ربيـع الأوّل سنة خمس وسبعين وثلثمائة بالقاهرة، وقيل : فى الثالث والعشرين منه . وولّاه أبوه العزيز عَهْدَ الخلافة فى شعبان سنة ثلاث وثمـانين وثلثمائة، وبويع بالخلافة يوم مات أبوه يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة ستّ وثمـانين وثلثمائة ؛ فوَلِىَ الخلافةَ وله إحدى عشرة سنة ونصف، وقيل : عشر سنين ونصف وستّة أيام، وقيل غير ذلك .

قال العـلّامة أبو المظفّر بن قِزَأُوغلى فى تاريخه : « وكانت خلافته مُتَضادّة بين شجاعة و إقدام، وجُبْن و إحجام، ومحبّة للعلم وآنتقام من العلماء، ومَيْل الى الصلاح وقتل الصلحاء. وكان الغالب عليه السخاء ؛ وربّمـا بخل بمـا لم يبخل به أحدٌ قطّ. وأقام يلبس الصوف سبعَ سنين ، وآمتنع من دخول الحمام ؛ وأقام سـنين يجلس فى الشمع ليلا ونهارا ، ثمّ عنّ له أن يجلس فى الظُّلمة فجلس فيهـا مدّة . وقتل من العلماء والكتّاب والأماثل ما لا يُحصَى؛ وكتب على المساجد والجوامع سبَّ أبى بكر وعمر وعثمان وعائشـة وطلحة والزُّبير ومعاوية وعمرو بن العاص رضى الله عنهـم

فى سنة خمس وتسعين وثلثمائة، ثم محاه فى سنة سبع وتسعين؛ وأمر بقتل الكلاب وبيع الفُقّاع[(١)]، ثم نهى عنه؛ ورفع المُكُوس عن البلاد وعمّا يُبَاع فيها؛ ونهى عن النجوم، وكان ينظر فيها؛ ونفى المُنَجّمين وكان يرصدها[(٢)]؛ ويخدم زُحَل وطالعه المِرّيخ، ولهذا كان يَسفِك الدّماء. وبنى جامع القاهرة[(٣)]، وجامع راشِدة[(٤)] على النيل بمصر، ومساجد كثيرة، ونقل إليها المصاحفَ المفضّضة والستورَ الحرير وقناديلَ الذهب والفضّة؛ ومنع من صلاة التراويح عشر سنين، ثم أباحها؛ وقطع الكروم ومنع من بيع العنب، ولم يُبْق فى ولايته كَرْما؛ وأراق خمسة آلاف جَرّة من عسل فى البحر خوفا من أن تُعمَل نبيذا؛ ومنع النساء من الخروج من بيوتهنّ ليلا ونهارا؛ وجعل لأهل الذمّة علامات يُعْرَفون بها، وألبس اليهود العمائم السُّود، وأمر ألّا يركبوا مع المسلمين فى سفينة، وألّا يَسْتخدموا غلاما مسلما، ولا يركبوا حمار مسلم، ولا يدخلوا مع المسلمين حمّاما، وجعل لهم حمامات على حِدة؛ ولم يُبْق فى ولايته ديرًا ولا كنيسة إلّا هدمها؛ ونَهَى عن تقبيل الأرض بين يديه والصلاة

(١) تقدّم شرحها فى الحاشية رقم ١ صفحة ٩ من هذا الجزء. (٢) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان. وفى الأصل: «يرصدهم». (٣) يريد: «جامع الحاكم» الذى يقال له «الجامع الأنور» وهو بشارع باب الفتوح بالقاهرة. أسسه والده العزيز بالله نزار سنة ثمانين وثلثمائة وأكمله هو سنة إحدى وأربعمائة. (راجع المقريزى ج ٢ ص ٢٧٧). (٤) قال المقريزى: «إن هذا الجامع كان واقعا بين مدينة الفسطاط ودير الطين، وعرف بهذا الاسم لأنه بنى فى خطة راشدة ابن أدب بن جديلة من لخم، وقال: وخطتهم بمصر بالجبل المعروف بالرصد المطل على بركة الحبش». وقد زال هذا الجامع. ومحله اليوم مساكن قائمة بالجهة الغربية من عزبة إصطبل عنتر قبلى الطريق الموصلة بين هذه العزبة وبين جسر النيل فى الزاوية التى تتقابل فيها هذه الطريق بالجسر الفاصل بين العزبة وبين الأراضى الزراعية. وهذا الموضع يعرف عند أهل الجهة بمقام الست راشدة. وأما عزبة إصطبل عنتر المذكورة فإنها من توابع ناحية أثر النبى واقعة تحت سفح جبل اصطبل عنتر (جبل الرصد) جنوبى مصر القديمة (راجع المقريزى ج ٢ ص ٢٨٢).

عليه فى الخطب والمكاتبات؛ وجعل مكان الصلاة عليه: السلام على أمير المؤمنين؛ ثمّ رجع عن ذلك ؛ وأسلم خلقٌ من أهل الذِّمّة خوفاً منه ثم آرتدوا ؛ وأعاد الكنائس إلى[1] حالها » . انتهى كلام أبى المظفر .

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبىّ فى تاريخه : « كان جَوَادا سَمْحا، خبيثا ماكرا، ردىء الاعتقاد، سفّاكا للدماء، قتل عددا كبيرا من كبراء دولته صَبْراً، وكان عجيب السيرة ، يخترع كلّ وقت أمورا وأحكاما يحمل الرعيّة عليها ؛ فأمر بكَتْب سبّ الصحابة على أبواب المساجد والشوارع ، وأمر العمّال بالسبّ فى الأقطار فى سنة خمس وتسعين وثلثمائة، وأمر بقتل الكلاب فى مملكته و بطّل الفُقّاع والملوخيّا ؛ ونهى عن السمك، وظَفِر بمن باع ذلك فقتلهم؛ ونهى فى سنة آثنتين وأربعمائة عن بيع الرطب ثمّ جمع منه شيئا عظيما فأحرق الكلّ؛ ومنع من بيع العنب وأباد كثيرا من الكروم؛ وأمر النصارى بأن تعمل فى أعناقهم الصُّلْبان ، وأن يكون طول الصليب ذراعا و زنته خمسة أرطال بالمصرىّ؛ وأمر اليهود أن يحملوا فى اعناقهم قَرَامِى الخشب فى زنة الصلبان أيضا ، وأن يلبسوا العمائم السُّود ، ولا يَكْتَرُوا من مسلم بهيمة، وأن يدخلوا الحمّام بالصُّلْبان، ثمّ أفرد لهم حمّامات. وفى العام أمر بهدم الكنيسة المعروفة بالقُمامة[2] . ولمّا أرسل إليه آبن باديس[3] يُنْكِر عليه أفعاله ، أراد[4] آستمالته فأظهر التفقه وحمل فى كمّه الدفاتر وطلب إليه فقيهين وأمرهما بتدريس مذهب مالك فى الجامع؛ ثمّ بدا له فقتلهما صَبْراً؛ وأذِنَ للنصارى الذين أكرههم إلى الإسلام فى الرجوع إلى الشِّرْك . وفى سنة أربع وأربعمائة منع النساء من الخروج

(١) فى الأصل : « على حالها » وما أثبتناه عن مرآة الزمان .

(٢) موضع هذه الكنيسة بيت المقدس وهى فى وسط البلد والسور يحيط بها . (٣) ابن باديس: هو المعز بن منصور بن بلكين الحميرى الصنهاجى . (٤) فى الأصل : « فأراد » .

فى الطريق، ومنع من عَمَل الخِفاف لهنّ؛ فلم يزلْنَ ممنوعات سبعَ سنين وسبعة أشهر حتّى مات . ثمّ إنّه بعد مدّة أمر ببناء ما كان أمر بهدمه من الكنائس . وكان أبوه العزيز قد ابتدأ ببناء جامعه الكبير بالقاهرة (يعنى الذى هو داخل باب النصر) فتمّمه هو . وكان على بنائه ونظره الحافظ عبد الغنى بن سعيد[1] . وكان الحاكم يفعل الشىء ثمّ ينقضه . وخرج عليه أبو رَكْوة الوليد بن هشام العثمانىّ الأُمَوىّ الأندلسىّ بنواحى بَرْقَة فمال إليه خَلْقٌ عظيم؛ فجهّز الحاكم لحربه جيشا فانتصر عليهم أبو ركوة ومَلَك؛ ثمّ تكاثروا عليه وأسروه؛ ويقال: إنه قُتِل من أصحابه مقدار سبعين ألفا . وحُمِل أبو ركوة إلى الحاكم فذبحه فى سنة سبع وتسعين » . انتهى كلام الذهبىّ باختصار .

قلت : ونذكر واقعته مع عسكر الحاكم وكيف ظَفِر به الحاكم وقتله مفصّلا فى سنة سبع وتسعين المذكورة فى الحوادث بأوسع من هذا ، إن شاء الله تعالى ؛ لأن قصّته غريبة فتنظر هناك .

وقال ابن خلّكان : «وكان أبو الحسن علىّ المعروف بابن يُونس المنجّم قد صنع له "الزِّيج" المعروف بالحاكمىّ وهو زِيجٌ كبير مبسوط . قال : نقلتُ من خطّ الحافظ أبى طاهر أحمد بن محمد السِّلَفِىّ رحمه الله تعالى أن الحاكم المذكور كان جالسا فى مجلسه العام وهو حَفِلٌ بأعيان دولته، فقرأ بعض الحاضرين : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ ، والقارئ فى أثناء ذلك كلّه يشير إلى الحاكم . فلمّا

(١) هو الامام الحافظ عبدالغنى بن سعيد أبو محمد المصرى، كان إمام زمانه فى علم الحديث وحفظه، ثقة مأمونا . ولد سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وتوفى سنة تسع وأربعمائة . ومن تآليفه كتاب «المؤتلف والمختلف» .

فرغ من القراءة قرأ شخصٌ يعرف بآبن المُشَجِّر (والمشجّر بضم الميم وفتح الشين المعجمة والجيم المشدّدة و بعدها راء مهملة) وكان آبن المشجّر رجلا صالحا فقرأ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾. فلمّا آنتهت قراءته تغيّر وجهُ الحاكم، ثمّ أمر لآبن المشجّر المذكور بمائة دينار، ولم يُطلق للآخر شيئا. ثمّ إنّ بعض أصحاب آبن المشجّر، قال له: أنت تعرف خُلُق الحاكم وكثرة آستحالاته وما تأمن أن يحقِد عليك [وأنّه لايؤاخذك فى هذا الوقت][(1)] ثم يؤاخذك بعدها فالمصلحة عندى أن تَغيب عنه. فتجهّز آبن المشجّر إلى الحجّ وركب فى البحر وغَرِق. فرآه صاحبه فى النوم [فسأله عن حاله][(1)] فقال: ما قصّر الرُّبان معنا، أرسَى بنا على باب الجنّة». انتهى كلام آبن خلكان رحمه الله.

وقال آبن الصابئ[(2)]: «كان الحاكم يُواصِل الركوبَ ليلًا ونهارا، و يتصدّى له الناس على طبقاتهم، فيقف عليهم و يسمع منهم، فمن أراد قضاء حاجته قضاها فى وقته، ومن منعه سقطت المراجعةُ فى أمره. وكان المصريّون مُوتُورِين منه؛

(١) هذه العبارة ساقطة من الأصل.

(٢) هو أبو الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابئ الكاتب. ولد سنة تسع وخمسين وثلثمائة. وتوفى فى السنة الثامنة والأربعين بعد الأربعمائة. كان أبوه المحسن صابئا؛ فأما هو فأسلم متأخرا؛ كان من كبار العلماء والأدباء، وله كتاب التاريخ الذى ذيل به على تاريخ ثابت بن سنان و بدأ به من سنة إحدى وستين وثلثمائة الى سنة سبع وأربعين وأربعمائة وكان من الفصحاء وله الكلام الفصيح والنثر المليح. وله عدّة مؤلفات مذكورة فى ترجمته بأول كتاب تاريخ الوزراء المطبوع فى بيروت سنة ١٩٠٤ نقلا عن سبط ابن الجوزى فى كتابه مرآة الزمان والصفدى فى الوافى بالوفيات.

فكانوا يَدُسُّون إليه الرِّقاع المختومة بالدعاء عليه والسبّ له ولأسلافه، والوقوع فيه وفى حُرَمه ، حتى آنتهى فعلهم الى أن عمِلوا تمثال آمرأة من قراطيس بخُفّ و إزار ، ونصبوها فى بعض الطُّرُق وتركوا فى يدها رُقعة كأنها ظُلَامة؛ فتقدّم الحاكم وأخذها من يدها . فلمّا فتحها رأى فى أوّلها ما آستعظمه ، فقال : انظروا هذه المرأة مَنْ هى؟ فقيل له : إنها معمولة من قراطيس ؛ فعلم أنهم قد سَخِروا منه ، وكان فى الرقعة كلّ قبيح . فعاد من وقته إلى القاهرة ، ونزل فى قصره وآستدعى القُوّاد والعُرَفاء، وأمرهم بالمَسِير إلى مصر وضَرْبها بالنار ونَهْبها، وقتْل مَنْ ظَفِروا به من أهلها؛ فتوجّه إليها العَبِيدُ والرومُ والمغاربةُ وجميع العساكر[1] . وعلِمَ أهلُ مصر بذلك فآجتمعوا وقاتلوا عن نفوسهم ، وأوقعوا النار فى أطراف البلد ؛ فآستمرّت الحرب بين العَبِيد والعامّة والرعيّة ثلاثة أيّام ، والحاكم يركب فى كلّ يوم إلى القرافة ، و يطلُع إلى الجبل و يُشاهد النار ويسمع الصِّياح و يسأل عن ذلك، فيقال له : العَبِيد يحرِقون مصر و ينهبونها ، فيُظهِر التوجُّع ، ويقول : لعنهم الله! مَنْ أمرهم بهذا . فلمّا كان اليوم الرابع[2] آجتمع الأشراف [والشيوخ][3] إلى الجوامع ورفعوا المصاحف وضَجُّوا بالبكاء وآبتهلوا إلى الله تعالى بالدعاء ، فرحمهم الأتراك ورقُّوا لهم وآنحازوا اليهم وقاتلوا معهم ، وكان أكثرُهم مُخَالطا لهم ومُداخِلًا ومصاهِرا ، وآنفرد العَبِيد وصار القتال معهم؛ وعَظُمت القصّة وزادت الفتنة ، وآستظهرت كُتَامة والأتراك عليهم، و راسلوا الحاكم ، وقالوا : نحن عبيد ومماليك، وهذا البلد بلدك وفيه حُرَمُنا وأموالُنا وأولادُنا وعَقارنا ، وما علمنا أنّ أهله جَنَوْا جناية تقتضى سوء المقابلة ، وتدعو إلى مثل

(١) فى الأصل : « وجميع أهل العساكر » . وما أثبتناه عن مرآة الزمان . (٢) فى المنتظم وتاريخ الاسلام للذهبى : «فلما كان فى اليوم الثالث» . (٣) زيادة عن مرآة الزمان والمنتظم .

هـذه المعاملة . فإن كان هناك باطن لا نعرفه فأخبرنا به ، وآنتظرنا حتّى نخرُج بعيالنا وأموالنا منه . و إن كان ما عليه هؤلاء العبيد مخالفاً لرأيك فأطلقنا فى معاملتهم بمـا يُعامل به المفسدون والمخالفون . فأجابهم بأنه ما أراد ذلك ، ولعَن الفاعلَ له والآمر به ، وقال : أنتم على الصواب فى الذبّ عن المصريّين ، وقد أذِنتُ لكم فى نُصْرتهم ، والإيقاع بمن تعرّض لهم . وأرسـل إلى العَبيد سرّاً يقول : كونوا على أمركم ؛ وحَمل إليهم سلاحا قوّاهم به . وكان غرضه فى هذا أن يَطرحَ بعضَهم على بعض ، و ينتقمَ من فريق بفريق . وعَلِمَ القومُ بما يفعل ، فراسَلَتْه كُتامة والأتراك : قد عرفنا غرضـك ، وهذا هلاك هذه البلدة وأهلها وهلا كنا معهم ؛ وما يجوز أن نسلّم نفوسَنا والمسلمين لفتك[1] الحريم وذهاب المُهَج . ولئن لم تكُفَّهم لنحرِقنّ القاهرة ، ونستنفرنّ[2] العربَ وغيرهم ؟ فلمّـا سمع الرسالة . وكانوا قد آستظهروا على العبيـد . ركب حماره و وقف بين الصَّفّين وأومأ للعبيـد بالآنصراف فآنصرفوا ، وآسـتدعى كُتَامة والأتراك ووجوه المصريّين وآعتذر إليهم ، وحلف أنه برِيء مما فعله العبيد ؛ وكذَب فى يمينـه ، فقبّلوا الأرض بين يديه وشكروه ، وسألوه الأمان لأهل مصر ، فكتب لهم ، وقُرِئَ الأمان على المنابر ، وسكنت الفتنة وفتح النـاس أسواقهم و راجعوا معايشهم . وآحترق من مصر مقدار ثلثها ، ونُهِب نصفُها . وتتبّع المصريّون مَنْ أخذ أز واجهم وبناتِهم وأخواتِهم ، وآبتاعوهنّ من العبيد بعد أن فضحوهنّ ، وقتَـل بعضُهنّ نفوسَهنّ خوفاً من العار . وآستغاث قومٌ من العـلويّين الأشراف إلى الحـاكم ، وذكروا أنّ بعض بناتهم فى أيدى العبيـد على أسـوأ حال ، وسألوه أن يَستخلصَهنّ ؛ فقال الحـاكم : [انظروا][3] ما يطالبونكم به عنهنّ لأُطْلقه لكم ؛

(١) كذا فى مرآة الزمان . وفى الأصـل : « لقتل الحريم » . (٢) فى الأصـل : «واستنفرن العرب وغيرهم» ولا يستقيم بها الكلام . (٣) التكملة عن مرآة الزمان .

فقال له بعضهم : أراك الله فى أهلك وولدك مثل ما رَأينا فى أهلنا وأولادنا ، فقد اطّرحتَ الدِّيانة والمروءة بأن رضيتَ لبنات عمّك بمثل هذه الفضيحة ، ولم يلحقك منهنّ آمتعاض[1] ولا غيرة . فحَلُمَ عنه الحاكم وقال له : أنت أيها الشريف مُحرِج[2] ونحن حَقيقون بآحتمالك و إلا غضبنا عليك وزاد الأمر على الناس فيما يَفْجَؤهم به حالا بعد حال من كلّ ما تخرق به العادات وتفسد الطاعات . ٥

ثم عنّ له أن يدّعى الرُّبوبيّة ، وقرّب رجلا يُعرَف بالأخرم ساعده على ذلك؛ وضمّ إليه طائفة بسطهم للأفعال الخارجة عن الدِّيانة . فلمّا كان فى بعض الأيام خرج الأخرم من القاهرة راكبًا فى خمسين رجلا من أصحابه ، وقصد مصر ودخل الجامع راكبًا دابّته ، ومعه أصحابه على دوابّهم وقاضى القضاة آبن [أبى][3] العوّام جالسٌ فيه ينظر فى الحكم ، فنهبوا الناس وسلبوهم ثيابَهم وسلّموا للقاضى رقعةً فيها فَتْوَى ، وقد صُدّرت بآسم الحاكم الرحمن الرحيم . فلمّا قرأها القاضى رفع صوته ١٠ منكرًا ، وآسترجع وثار الناسُ بالأخرم وقتلوا أصحابه وهرب هو . وشاع الحديث فى دعواه الرُّبُوبيّة ، وتقرّب إليه جماعة من الجهّال ، فكانوا إذا لَقُوه قالوا : السلام عليك يا واحد يا أحد يا محيي يا مميت ، وصارت له دُعاة يدعون أوباش الناس ، ومن سَخُفَ عقله إلى آعتقاد ذلك ، فمال اليه خَلْق [كثير][4] طمعًا فى الدنيا والتقرب ١٥ اليه . وكان اليهودىّ والنّصرانىّ إذا لقيَه يقول : إلٰهى قد رغِبتُ فى شريعتى الأولى ، فيقول الحاكم : افعل ما بدا لك ، فيرتدّ عن الإسلام . وزاد هذا الأمر بالناس .

---

(١) فى الأصل : «انتقاص» . والتصويب عن مرآة الزمان . (٢) كذا فى مرآة الزمان . وفى الأصل : «تخرج» . (٣) التكملة عن الكندى ، وهو أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبى العوام ؛ كان قاضى مصر فى أيام الحاكم وولده الظاهر لإعزاز دين الله . مات سنة ثمانى عشرة وأربعمائة . ٢٠

(٤) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

وقال الشيخ شمس الدين فى تاريخه مرآة الزمان : «رأيت فى بعض التواريخ بمصر أنّ رجلا يعرف بالدُّرزىّ [١] قدم مصر، وكان من الباطنية القائلين بالتناسخ؛ فآجتمع بالحاكم وساعده على آدّعاء الربوبيّة وصنّف له كتابا ذكر فيه أنّ رُوح آدم عليه السلام آنتقلت إلى علىّ بن أبى طالب؛ وأن رُوح علىّ آنتقلت الى أبى الحاكم، ثمّ آنتقلت إلى الحاكم. فَنفَق [٢] على الحاكم وقرّبه وفوّض الأمور إليه، و بلغ منه أعلى المراتب، بحيث إنّ الوزراء والقوّاد والعلماء [٣] كانوا يقفون على بابه ولا ينقضى لهم شغلٌ إلّا على يده . وكان قصد الحاكم الآنقيادَ الى الدرزىّ المذكور فيطيعونه . فأظهر الدُّرزىّ الكتاب الذى فعله وقرأه بجامع القاهرة؛ فثار الناس عليه وقصدوا قتله، فهرب منهم؛ وأنكر الحاكم أمره خوفاً من الرعيّة، و بعث إليه فى السرّ مالًا، وقال : اخرُج إلى الشام وآنشُر الدعوةَ فى الجبال، فإنّ أهلها سريعو الآنقياد . فخرج الى الشام، ونزل بوادى تَيْم الله بن ثعلبة، غربىّ دِمَشْق من أعمال بَانِيَاس [٤]، فقرأ الكتاب على أهله، وآستمالهم إلى الحاكم وأعطاهم المال، وقرّر فى نفوسهم الدُّرزىُّ التناسخَ، وأباح لهم شُرْب الخمر والزناء وأَخْذ مال من خالفهم فى عقائدهم و إباحة دمه؛ وأقام عندهم يُبيح [لهم] [٥] المحظورات إلى أن آنتهى [٦] » .

وقال الذهبىّ : « وكان يحبّ العزلة — يعنى الحاكم — و يركب على بهيمة وحدَه فى الأسواق، و يقيم الحِسْبَةَ بنفسه، وكان خبيثَ الآعتقاد، مضطربَ العقل. يقال : إنّه أراد أن يدّعى الإلٰهية وشرع فى ذلك؛ فكلّمه أعيان دولته وخوّفوه،

---

(١) الدرزىّ . هو محمد بن إسماعيل داع أعجمىّ، كما فى تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكى (ص ٢٢٠ طبع بيروت) .	(٢) كذا فى الأصل، ولعله : « فنفق عند الحاكم » أى حظى عنده .

(٣) فى الأصل : «والغلمان» . وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان .	(٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٢١ من هذا الجزء .	(٥) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

(٦) عبارة مرآة الزمان : « الى أن مات بينهم » .

بخروج الناس كلّهم عليه فأنتهى . [وأتّفق[1] أنه خرج ليلة فى شوّال سنة إحدى عشرة] من القصر إلى ظاهر القاهرة ، فطاف ليلتَه كلَّها ، ثم أصبح فتوجّه إلى شرقىّ حُلْوان ومعه رِكابيّان[2] ، فردّ أحدَهما مع تسعة من العرب السُّوَيْدِيين[3] ، ثم أمر الآخر بالأنصراف . فذكر أنه فارقه عند قبر الفقاعىّ[4] ، فكان آخر العهد به (يعنى الحاكم)» انتهى كلام الذهبىّ .

ونذكر أمر موته بأطول من هذا من طرق عديدة .

قال آبن الصابئ وغيره : « إنّ الحاكم لمّا بدت عنه هذه الأمور الشنيعة آستوحش الناسُ منه . وكان له أخت يقال لها ستُّ الملك ، من أعقل النساء وأحزمهنّ ، فكانت تنهاه وتقول : يا أخى ، احذر أن يكون خراب هذا البيت على يديك . فكان يُسمعها غليظَ الكلام ويتهدّدها بالقتل . وبعث إليها يقول : رفَع إلىّ أصحاب الأخبار أنك تُدخلين الرجال إليك وتمكّنينهم من نفسك ، وعمِل[5] على إنفاذ القوابل لأستبرائها ، فعلمت أنها هالكةٌ معه . وكان بمصر سيفُ الدولة بن دَوّاس[6] من شيوخ كُتَامة ، وكان شديدَ الحذر من الحاكم ، وممتنعا من دخول قصره ولقائه إلّا فى المواكب على ظهر فرسه ، وآستدعاه الحاكم مرّة إلى قصره فأمتنع .

(١) تكملة عن تاريخ الاسلام للذهبى . (٢) فى الأصل : « كابيان » وما أثبتناه عن تاريخ الاسلام وابن خلكان . (٣) هذه النسبة إلى رجل من قضاعة يسمى سويد بن الحارث بن حصين بن كعب بن عليم . (٤) كان واقعا فى طريق الذاهب من القاهرة الى ناحية البساتين ، وقد زال . وموقعه اليوم فى الفضاء الواقع غربى جبانة سيدى عقبة قبلى الامام الشافعى وعلى بعد ٥٠٠ متر تقريبا من الجهة الغربية لجامع سيدى عقبة . (راجع تربة الفقاعى ص ١٢٧ من الكواكب السيارة لابن الزيات . (٥) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان . وفى الأصل : «وحمل على إنفاذ القوابل على استبرائها» . (٦) ابن دواس : هو حسين بن دوّاس الكتامى سيف الدولة ، كما فى تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكى (ص ٢٣٨) .

فلمّا كان يوم المَوْكِب عاتبه الحاكم على تأخّره ، فقال له سيف الدولة المذكور : قد خدمتُ أباك ولى عليكم حقوقٌ كثيرة يجب لمثلها المراعاةُ ، وقد قام فى نفسى أنّك قاتلى ، فأنا مجتهد فى دفعك بغاية جهدى ، وليس لك حاجة إلى حضورى فى قصرك . فإن كان باطنُ رأيك فى مثل ظاهره فدعنى على حالى ، فإنّه لا ضرر عليك فى تأخّرى عن حضور قصرك . وإن كنتَ تريد بى سوءاً فلأَن تقتُلنى فى دارى بين أهلى وولدى يكفّنوننى ويتولّوْننى أحبُّ إلىّ من أن تقتلنى فى قصرك وتطرحَنى تأكل الكلابُ لحمى ؛ فضَحِك الحاكم وأمسك عنه . وراسلت ستُّ الملك أختُ الحاكم آبنَ دَوّاس هذا مع بعض خدمها وخواصها ، وهى تقول له : لى إليك أمرٌ لا بدّ لى فيه من الاجتماع بك ؛ فإمّا تنكّرتَ وجئتَنى ليلاً ، أو فعلتُ أنا ذلك . فقال : أنا عبدُكِ والأمرُ لكِ . فتوجّهتْ إليه ليلاً فى داره متنكّرةً ، ولم تُصْحِب معها أحدا . فلمّا دخلت عليه قام وقبّل الأرض بين يديها دَفَعاتٍ ووقف فى الخدمة ، فأمرته بالجلوس ، وأُخلِي المكان . فقالت : يا سيفَ الدولة ، قد جئت فى أمرٍ أحرُس به نفسى ونفسَك والمسلمين ، ولك فيه الحظُّ الأوفرُ ، وأُريد مساعدتك فيه ؛ فقال : أنا عبدُك . فآستحلفته وآستوثقت منه ، وقالت له : أنت تعلم ما يَقْصِدُه أخى فيك ، وأنّه متى تمكّن منك لم يُبْقِ عليك ، وكذا أنا ، ونحن على خَطَر عظيم . وقد آنضاف [إلى] ذلك [تظاهُره][(١)] بآدّعائه الإلٰهية وهَتْكُه ناموسَ الشريعة وناموسَ آبائه ؛ وقد زاد جنونُه . وأنا خائفة أن يثور المسلمون عليه فيقتلوه ويقتلونا معه ، وتنقضى هذه الدولة أقبحَ آنقضاء . فقال سيف الدولة : صدقتِ يا مولاتَنا ، فما الرأىُ؟ قالت : قتلُه ونستريح منه ، فإذا تمّ لنا ذلك أقمنا ولَدَه مَوْضِعه وبذَلْنا الأموال ؛ وكنتَ أنت صاحبَ جيشه ومدبِّرَه ، وشيخَ الدولة والقائمَ بأمره ؛ وأنا آمرأة من

(١) الزيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

وراء حجاب، وليس غرضى إلّا السلامة منه، وأنى أعيش بينكم آمنةً من الفضيحة. ثم أقطعتـه إقطاعاتٍ كثيرةً، ووعدته بالأموال والخلع والمراكب [السنية][1]. فقال لها عند ذلك: مُرِى بأمرك؛ قالت: أريد عبدَيْن من عبيدك تثق بهما فى سرّك، وتعتمد عليهما فى مهمّاتك. فأحضر عبدَيْن ووصفهما بالشهامة؛ فآستحلفتهما ووهبتهما ألفَ دينار، ووقّعت لهما بثياب وإقطاعاتٍ وخَيْـل وغير ذلك. وقالت لهما: أريد منكما أن تصعَدا غدًا إلى الجبـل، فإنّها نوبة الحاكم فى الركوب، وهو ينفرد ولا يبقى معه غير القَرَاقِىّ الرّكابى، وربّمـا ردّه، ويدخل الشِّعْب وينفرد بنفسه؛ فآخرُجا عليه فآقتلاه وآقتلا القَرَاقِىّ والصبىّ إن كانا معه؛ وأعطتهما سِكّينين من عمل المغاربة تسمى [الواحدة منهما][2]: "يافورت" ولها رأس كرأس المِبْضَـع الذى يَفْصِـد به الحجّام، ورجعت إلى القصر وقد أحكمت الأمر وأتقنته. وكان الحاكم [ينظر فى النجوم فنظر مولدَه وكان][3] قد حكم عليه بالقطع فى هذا الوقت، فإن تجاوزه عاش نيفًا وثمانين سـنة. وكان الحاكم لا يترك الركوب بالليل وطَوْف القاهرة. فلمّا كان تلك الليلة قال لوالدته: علىّ فى هذه الليلة وفى غدٍ قطع عظيم، والدليل عليه علامة تظهر فى السماء طلوع نجم سمّاه[4]، وكأنى بك وقد آنتهكتِ وهلكتِ مع أختى، فإنّى ما أخاف عليك أضرّ منها. فتسلّمى هذا المِفْتاح فهو لهذه الخِزانة، وفيها صـناديقُ تشتمل على ثلثمائة ألف دينار، خُذِيهـا وحوّليها إلى قصرك تكون ذخيرةً لك. فقبّلت الأرض وقالت: إذا كنت تتصور هذا فآرحمنى وآقض حقّى ودع ركوبك الليلة، وكان يحبّها، فقال: أفعل، ولم يزل يتشاغل حتّى مضى صدرٌ

(١) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان. (٢) زيادة يقتضيها السياق.
(٣) التصحيح والزيادة عن تاريخ الأسلام للذهبى. وفى الأصل: «وكان الحاكم مولده قد حكم».
(٤) فى الأصل: «وطلع نجم سماه».

من الليل ، وكان له قوم ينتظرونه كلّ ليلة على باب القصر ، فإذا ركب ركبوا معه ويتبعه أبو عَرُوس صاحب العَسَس . ومن رَسْمِه أن يطوف كلّ ليلة حول القصر فى ألف رجل بالطبول الخفاف والبوقات البحرية . فإذا خرج الحاكم من باب القاهرة قال له : ارجع وأغلق الأبواب ؛ فلا يفتحها حتّى يعود . وضجِر الحاكم من تأخّره عن الركوب فى تلك الليلة ، ونازعته نفسُه إليه ؛ فسألته أمّه وقالت : نَمْ ساعةً ، فنام ثمّ انتبه وقد بَقِىَ من الليل ثلثُه ، وهو ينفُخ ويقول : إن لم أركب الليلة وأتفرج وإلّا خرجتْ رُوحى . ثمّ قام فركب حماره ، وأختُه تُراعى ما يكون من أمره ، وكان قصرها مقابِلَ قصره ، فإذا ركب علمتْ . ولمّا ركب سار فى درب يقال له درب السباع [1] ، وردّ صاحبَ العَسَس ونَسيما الخادم صاحب السِّتْر والسيف ، وخرج إلى القرافة ومعه القَرَافىّ الرِّكابىّ والصبىّ . فحكى أبو عَرُوس صاحبُ العَسَس أنه لما صَعِد الجبلَ وقف على تلّ كبير ونظر إلى النجوم وقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ! وضرب بيدٍ على يد، وقال : ظهرتَ يامَشئُوم [2] ! ثمّ سار فى الجبل ، فعارضه عشرة فوارس من بنى قُرّة ، وقالوا : قد طال مُقامنا على الباب ، وبنا من الفاقة والحاجة ما نسأل معه حسنَ النظر والإحسان ؛ فأمر الحاكمُ القرافىَّ أن يحملهم إلى صاحب بيت المال ويأمره أن يُعطيهم عشرة آلاف درهم ؛ فقالوا له : لعلّ مولانا يُنكر تعرّضنا له فى هذا المكان فيأمر بنا بمكروه ، ونحن نريد الأمان قبل الإحسان ، فما وقفنا إلّا من الحاجة ؛ فأعطاهم الأمان وردّ القرافىَّ معهم ؛ وبقِى هو والصبىّ ، فسار إلى الشِّعْب الذى جرت عادته بدخوله ،

(١) قال ابن دقماق فى كتاب الانتصار (ج ٤ ص ١٢٥) ما نصه : « هذا الدرب عند المصلى القديم وإنما وسم بدرب السباع لأن بيت السباع كان هناك أيام الأمراء فى دار الإمارة » اهـ . ومحله اليوم شارع الأشرف الواقع بين شارعى الخليفة والسيدة نفيسة بقسم الخليفة بالقاهرة .

(٢) فى الأصل : « ياميشوم » .

وقد كَمَن العبدان الأسودان له، وقد قَرُب الصّباح، فوثبا عليه وطرحاه إلى الأرض، فصاح: وَيْلكما! ما تريدان؟ فقطعا يديه من رأس كَتِفيه، وشقّا جوفَه وأخرجا ما فيه، ولفّاه في كساء، وقتلا الصبيّ، وحملا الحاكم إلى آبن دَوّاس بعد أن عَرْقَبا الحمار؛ فحمله آبن دَوّاس مع العبدين إلى أخته ستّ الملك، فدفنته في مجلسها وكتمتْ أمره، وأطلقت لآبن دواس والعبدين مالًا كثيرا وثيابًا. وأحضرتْ خَطِير الملك[1] الوزير وعرّفته الحال، وآستكتمته وآستحلفته على الطاعة والوفاء، ورسمت له بمكاتبة ولىّ العهد، وكان مقيمًا بدمشق نيابةً عن الحاكم، بأن يحضُر إلى الباب، فكتب إليه بذلك. وأنفذتْ علىّ بن داود أحد القوّاد إلى الفَرَما (وهى مدينة على ساحل البحر) فقالت له: إذا دخل ولىّ العهد فآقْبِض عليه، وآحمله إلى تِنّيس، وقيل غير ذلك، كما سيأتى ذكره. ثمّ كتبت إلى عامل تِنّيس عن الحاكم بإنفاذ ما عنده من المال، فأنفذه وهو ألف ألف دينار وألف ألف درهم، خراج ثلاث سنين. وجاء ولىّ العهد إلى الفَرَما، فقُبِض عليه وحُمِل إلى تِنّيس. وفقد الناسُ الحاكمَ فى اليوم الثانى، ومَنع أبو عروس من فتح أبواب القاهرة انتظارًا للحاكم، على حسب ما أمره به. ثمّ خرج الناس فى اليوم الثالث إلى الصحراء وقصدوا الجبل فلم يقفوا له على أثر. وأرسل القوّادُ إلى أخته وسألوها عنه، فقالت: ذكر لى أنه يغيب سبعة أيام، وما هنا إلّا الخير، فآنصرفوا على سُكُون وطُمَأْنينة. ولم تزل أخته فى هذه الأيّام ترتّب الأمور وتفرّق الأموال وتستحلف الجُنْدَ؛ ثمّ بعثت إلى آبن دَوّاس المذكور وأمرتْه أن يستحلف الناس لآبن الحاكم كُتَامةَ وغيرَها، ففعل ذلك. فلمّا كان

[1] خطير الملك: هو رئيس الرؤساء خطير الملك أبو الحسين عمار بن محمد، كان يتولى ديوان الانشاء أيام الحاكم، وتولى بيعة الإمام الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمى. (راجع الإشارة الى من نال الوزارة ص ٨٠).

فى اليوم السابع ألبستْ أبا الحسن علىّ بن الحاكم أفخرَ الملابس وآستدعت آبنَ دَوّاس وقالت له : المُعَوَّل فى قيام هذه الدولة عليك ، وتدبيرها موكل إليك ، وهذا الصبىّ ولدك ، فآبذُل فى خدمته وُسْعَك ؛ فقبّل الأرض ووعدها بالطاعة . ووضعت التاج على رأس الصبىّ ، وهو تاجٌ عظيم فيه من الجواهر مالا يوجد فى خزانة خليفة ، وهو تاج المعزّ جدّ أبيه ، وأركبته مركبا من مراكب الخليفة ، وخرج بين يديه الوزيرُ وأرباب الدولة . فلمّا صار إلى باب القصر صاح خَطِير الملك الوزير : يا عبيدَ الدولة ، مولاتنا السيدة تقول لكم هذا مولاكم فسلّموا عليه ؛ فقبّلوا الأرض بأجمعهم ، وآرتفعت الأصوات بالتكبير والتهليل ، ولقبّوه الظاهر لإعزاز دين الله ، وأقبل الناس أفواجًا فبايعوه ، وأطلق المال وفرِح الناس وأُقيم العَزَاءُ على الحاكم ثلاثة أيّام .

وقال القُضَاعىّ فى قتله وجها آخر ، قال : « خرج الحاكم إلى الجبل المعروف بالمقطم ليلةَ الآثنين السابع والعشرين من شوّال هذه السنة (يعنى سنة إحدى عشرة وأربعمائة) فطاف ليلته كلّها ، وأصبح عند قبر الفُقّاعىّ ، ثم توجه شرقىّ حُلْوان : موضع بالمقطم ، ومعه رِكَابيّان ؛ فردّ أحدهما مع تسعة نفر من العرب ، كانت لهم رسوم ، ويقال لهم السُّوَيْدِيُّون ، إلى بيت المال وأمر لهم بجائزة ، ثمّ عاد الرِّكَابىّ الآخر ؛ وذكر أنّه فارقه عند قبر الفُقّاعىّ والقصبة[1] ، وأصبح الناس على رسمهم ؛ فخرجوا ومعهم المَوْكِب[2] والقضاةُ والأشراف والقوّاد فأقاموا عند الجبل إلى آخر النهار ، ثمّ رجعوا إلى القاهرة ثمّ عادوا ؛ ففعلوا ذلك ثلاثة أيام . فلمّا كان يوم الخميس سَلْخ شوّال خرج مُظَفَّر صاحب المِظَلّة ونسيمٌ صاحب السِّتْر و[آبن][3]

(١) كذا فى تاريخ ابن إياس (ج ١ ص ٥٧) . و يقصد بالقصبة وسط القرافة . وفى الأصل : « المقصبة » . (٢) فى مرآة الزمان : « المركب » . (٣) التكملة عن مرآة الزمان وعقد الجمان . وفى آبن خلكان : « ابن تشتكين » .

مسكين صاحب الرُّمح وجماعةٌ من الأوليـاء الكُتّاميّين والأتراك والقضاة والعدول وأرباب الدولة ، فبلغوا دَيْرَ القَصِير[(١)] (المكان المعروف بحلوان) ، وأمعنوا فى الجبل؛ فبينما هم كذلك بَصُروا بالحمار الذى كان راكبه على قَرْن الجبـل قد ضُرِبت يداه بسيف فقُطِعتا ، وعليه سَرْجه ولجامُه ، فتتبّعوا الأثر فإذا أثر راجل خَلْفَ أثر الحمار ، وأثر راجل قُدّامه فقصُّوا [الأثر][(٢)] حتّى أَتَوْا إلى البركة التى شرقىّ حلوان ؛ فنزلهـا بعضُ الرجالة فوجد فيها ثيابه ، وهى سبع جِبَابٍ مَزَرَّرة لم تحلّ أزرارها ، وفيها أَثَرُ السكاكين فتيقّنوا قتله . وكان عمره ستا وثلاثين سنة وسبعة أشهر ، وولايته على مصر خمسا وعشرين سنة وشهرا واحدا .

قال ٱبن خلكان بعـد ما ذكر قِتْلَتَه بنحو ما ذكرناه هنا : «مع أنّ جمـاعة من الغالين فى حبّهم السَّخِيفى العقول يظنّون حياته ، وأنه لا بدّ أن يظهر ، ويحلفون بغَيبة الحاكم ، وتلك خيالات هذيانية» . انتهى .

قال القُضاعىّ بعد ما ساق سبب قتله بنحو ما ذكرناه إلى أن قال : «ثمّ أمرت ستُّ الملك بخِلَع عظيمة ومالٍ كثير ومراكبِ ذهبٍ وفِضة للأعيان ، وأمرت ٱبن دَوّاس أن يُشاهـدها فى الخِزانة ، وقالت له : غدًا نخلع عليك ، فقبّل ٱبن دَوّاس الأرض وفرِح وأصبح من الغد ، فجلس عند الستر ينتظر الإذن حتّى يأمر وينهى ؛ وكان للحاكم مائة عبـد يختصّون بركابه ، ويحملون السيوف بين يديه ، ويقتلُون من

(١) قال المقريزى فى الكلام على الأديرة : وهذا الدير فى أعلى الجبل على سطح فى قلته وهو مطل على الصحراء والنيل وعلى القرية المعـروفة بشهران (وهى التى تعرف اليوم باسم المعصرة بين طرا وحلوان) ثم قال : ويعرف هذا الدير باسم دير البغل . وقال فى موضع آخر : دير بخنس القصير ، وهو المعروف بدير القصير الذى هو ضد الطويل ، ويسمى أيضا دير هرقل ودير البغل . وهذا الدير قد خرب من زمن بعيد . وكان موقعه فوق جبل المقطم فى الاتجاه الشرقى لمحطة المعصرة . (مقريزى ج ٢ ص ٥٠٢ و ٥٠٩) .

(٢) الزيادة عن عقد الجمان .

يأمرهم بقتله، فبعثت بهم ستُّ المُلْك إلى آبن دوّاس ليكونوا فى خدمتـه ، فجاءوا فى هـذا اليوم ووقفوا بين يديه ، فقالت ستُّ الملك لنَسِيم صاحب السِّتْر : اخرج قِف بين يَدى آبن دوّاس، وقل للعبيد : ياعبيدُ، مولاتنا تقول لكم هذا قاتل مولانا الحاكم فآقتلوه، فخرج نسيم فقال لهم ذلك فمالوا على آبن دوّاس بالسيوف فقطّعوه، وقتلوا العَبْدين اللذين قتلا الحاكم، وكلّ من آطلع على سرّها قتلته، فقامت لها الهيبة فى قلوب الناس » . انتهى كلام القُضاعى .

وقال آبن الصابئ : لمـا قتَلت ستُّ الملك آبنَ دوّاس قتلت الوزير الخطيرَ ومن كانت تخاف منه ممّن عرف بأمرها .

وأمّا ما خلّفه الحاكم من المـال فشىء كثير . قيل : إنّه ورد عليه أيّامَ خلافته رسولُ ملك الرّوم ، فأمر الحاكم بزينة القصر . قالت السّيدة رشيدة عمّة الحاكم : فأخرج أعدالًا مكتوبا على بعضها : الحادى والثلاثون والثلثمائة، وكان فى الأعدال الديباجُ المغرز بالذهب ، فأخرج ذلك وفَرَش الإيوان وعلّق فى حيطانه حتّى صار الإيوان يتلألأ بالذّهب ، وعلّق فى صـدره العَسْجَدَة، وهى دَرَقَةٌ من ذهب مكلّلة بفاخر الجوهر يضىء لهـا ما حولها ، إذا وقعت عليها الشمسُ لا تُطيق العيونُ النظرَ إليها . وأيضا ممّـا يدلّ على كثرة ماله ما خلّفته آبنته ستّ مصر بعـد موتها ، فخلّفت شيئا كثيرا يطول الشرح فى ذكره، من ذلك ثمانيـة آلاف جارية — قاله المقريزى وغيره — ونيّف وثمانون زيرًا صينيًا مملوءة جميعا مِسْكًا[1]، ووُجد لها جوهرٌ نفيس، من جملته قطعة ياقوت زنتها عشرة مثاقيل . وكان إقطاعها فى السنة خمسين ألف دينار، وكانت مع ذلك كريمةً سَمْحَةً، والشىء بالشىء يُذكر .

(١) راجع ما كتبه المقريزى فى خططه عن خزائن الجوهر والطيب والطرائف (ج ١ ص ٤١٤ — ٤١٦)

وماتت فى أيّام الحاكم عمّته السيدة رشيدة بنت المعزّ ، نخلّفتْ ما قيمته ألف ألف وسبعمائة ألف دينار ، ومن جملة ما وجد لهـا فى خزائن كسوتها ثلاثون ألف ثوب خزّ ، وآثنا عشر ألفًا من الثيـاب المُصمتة ألوانا[1] ، ومائة قَطْرميز[2] مملوءة كافورا ، وكانت مع ذلك ديّنـة تأكل من غزلها لا من مال السـلطان . وماتت أختها عَبْدة بنت المعزّ بعدها بثلاثة أيّام ، وكانتا قد وُلِدتا برَقّادة من عمل القَيْروان . وتركت أيضـا عَبْدة المـذكورة مالا يُحْصَى ، من ذلك : أنّه خُتِم على موجودها بأربعين رِطْل شمع مصرية[3] ، ومن جملة ما[4] وُجِد لها ألف وثلثمائة [قطعة][5] مينا فضة ، زنة كلّ مينا عشرة آلاف درهم ، وأربعمائة سيف مُحلّى بذهب ، وثلاثون ألف شِقّة صِقِلّية ، ومن الجوهر[6] إردبّ زمرّد ، وكانت لا تأكل عمرها إلّا الثريد . وقد خرجنا عن المقصود ونعود إلى ما يتعلق بالحاكم وأسبابه .

وأمّا ولىّ العهـد الذى كان بدمشق وكتبتْ بحضوره فآسمه الياس ، وقيـل : عبد الرحيم ، وقيل : عبد الرحمن بن أحمد ، وكنيته أبو القاسم ويلقّب بالمهـدىّ ، ولّاه الحاكم العهد سنة أربع وأربعمائة . وقد قدّمنا من ذكره أنه كان وصل إلى تِنّيس ، وقبض عليه صاحبُ تِنّيس ، وبعث به إلى ستّ الملك ، فحبستْه فى دار وأقامت له الإقامات ، ووكلت بخدمته خواصّ خدمها ، وواصلته بالملاطفات والافتقادات فلمّـا مَرِضت ويئست من نفسها أحضرت الظاهر لإعزاز دين الله (أعنى آبن

(١) ثوب مصمت : إذا كان لا يخالط لونه لون .

(٢) كذا فى شفاء الغليل ، قال مؤلفه : القطرميز : قلة كبيرة من الزجاج معرّب ، قال :

أنا لا أرتوى بكاس وطاس * فاسـقنيها بالزق والقطرميز

(٣) فى المقريزى بعـد ذكر هـذه العبارة : « وأن بطائق المتاع الموجود كتبت فى ثلاثين رزمة ورق » . (٤) فى الأصل : «ومن جملة ما لها وجد لها» . (٥) الزيادة عن المقريزى .

(٦) عبارة المقريزى : «ومن الجوهر ما لا يحدّ كثرة ، وزمرذ كيلة إردب» .

أخيها الحاكم) وقالت له : قد علمتَ ما عاملتك به ، وأقلّه حراسة نفسك من أبيك ، فإنّه لو تمكّن منك لقتلك ، وما تركت لك أحدا تخافه إلّا ولىّ العهد ؛ فبكى بين يديها هو ووالدته ، وسلّمت إليهما مفاتيح الخزائن ، وأوصتهما بما أرادت . وقالت لمعضاد الخادم : امض إلى ولىّ العهد وتفقّدْ خدمته ، فإذا دخلت عليه فانكبّ كأنّك تسائله بعد أن تُوافق الخدمَ على ضربه بالسكاكين ؛ فمضى إليه معضاد فقتله ودفنه وعاد فأخبرها ، فأقامت بعد ذلك ثلاثة أيام وماتت . وتولّى أمر الدولة معضاد الخادم المذكور ورجل آخر علَوِىّ من أهل قَزْوِين وآخرون .

وذكر القُضَاعىّ فى قصّة ولىّ العهد شيئا غير ذلك ، قال : إن ستّ الملك لمّا كتبتْ إلى دِمشق بحمل ولىّ العهد إلى مصر لم يلتفت إلى ذلك ؛ واستولى على دمشق ، ورخّص للناس ما كان الحاكم حَظَره عليهم من شرب الخمر ، وسماع الملاهى ، فأحبّه أهلُ دمشق . وكان بخيلا ظالما ، فشرع فى جمع المال ومصادرة الناس ، فأبغضه الجند وأهل البلد . فكتبت أخت الحاكم إلى الجند فتتبّعوه حتّى مسكوه وبعثوا به مقيّدًا إلى مصر ، فحُبِس فى القصر مكرما ، فأقام مدّة . وحُمِل إليه يوما بِطّيخ ومعه سِكّين فأدخلها فى سُرّته حتى غابت[1] . وبلغ آبن عمّه الظاهر بن الحاكم فبعث إليه القضاة والشهود ؛ فلمّا دخلوا عليه آعترف أنّه الذى فعل ذلك بنفسه . وحضر الطبيب فوجد طرف السكين ظاهرًا ، فقال لهم : لم تُصادف مقتلًا . فلمّا سمع ولىّ العهد ذلك وضع يده عليها ، فغيّبها فى جوفه فمات .

وقال آبن الصابئ : « وكان على حلب عند هلاك الحاكم عزيزُ الدولة فاتك الوَحيدىّ ، وقد آستفحل أمره وعظُم شأنه وحدّث نفسَه بالعِصْيان ؛ فلاطفته

---

(١) كذا فى الأصل . ويلاحظ أن السكين يؤنث ويذكر ، والغالب عليه التذكير .

ستُّ الملك وراسلته وآنسته، وبعثت إليه بالخلع والخيل بمراكب الذهب وغيرها، ولم تزل تُعمل عليه [الحِيَــل] (١) حتّى أفسدت غلاما له يقـال له بدر، وكان مالكَ أمرِه، وغلمانه تحت يده، وبذلت له العطاء الجزيل، [على الفتك به، ووعدته أن تُوليّه مكانه] (١) . وكان لفاتك غلام هنديّ يهواه، فآستغواه بدرُ المذكور وقال : قد عرفت من مولاك مَلالَك، وتغيّر نيّتــه فيك، وعزم على قتلك، ودافعته عنك دَفَعات، وأنا أخاف عليك . ثم تركه بدر أياما، ووهب له دنانيرَ وثياباً، ثم أظهر له المحبّــة وقال : إن علم بنــا الأمير قتلَنا، فقال الهنديّ : فمـا أفعل؟ فاستحلفه بدر وآستوثق منــه ، وقال : إن قبِلتَ ما أقول أعطيتك مالًا وأغنيتك وعشــنا جميعا في أطيب عيش . قال : فما تريد؟ قال : تقتله ونستريح منه، فأجابه وقال : الليلةَ يشرب وأنا أسْقيه وأميل عليه، فإذا سَكِر فاقتله . وجلس فاتك المذكور على الشُّرْب، فلمّا قام إلى مَرْقَده حمل الهنديُّ سيفه، وكان ماضيًا، ثم دخل في اللّحاف وبدر على باب المجلس واقف . فلمّا تَثقُل فاتكُ في نومه غمز بدرُ الهنديَّ فضربه بالسيف فقطع رأســه، فصاح بدرُ وآستدعى الغِلمانَ وأمرهم بقتل الهنديّ فقتلوه . وآستولى بدرٌ على القلعة وما فيها، وكتب إلى أخت الحاكم بما جرى، فأظهرت الوَجْدَ على فاتك في الظاهر، وشكرت بدرا في الباطن على ما كان منه من حفظ الخزائن، وبعثت إليه بالخِلَع، ووهبت له جميع ما خلّفه مولاه، وقلّدته موضِعَه . ونظرت ستُّ الملك في أمور الدولة بعد قتل الحاكم أربع سنين، أعادت المُلك فيها الى غَضَارته، وعمّرت الخزائن بالأموال، وآصطنعت الرجال . ثم آعتلّت علّةَ لحِقَها فيهــا ذَرَبٌ فمــاتت منــه . وكانت عارفةً مدبِّرةً غزيرةَ العــقل» . وقد خرجنا عن المقصود على ســبيل الآســتطراد .

(١) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

وكانت وفاة الحاكم ليلة الثلاثاء لليلتين بقيتا من شوّال سنة إحدى عشرة وأربعمائة، وكان فيه كسوف الشمس . وكانت مدّة عمره ستا وثلاثين سنة وسبعة أشهر، وقيل : سبعا وثلاثين سنة . وكانت ولايته على مصر خمسا وعشرين سنة وشهرا واحدا، قاله القُضَاعىّ . وتولّى المُلْكَ من بعده ابنه الظاهر لإعزاز دين الله علىّ بن الحاكم ، وقام بتدبير مملكته عمتهُ ستُّ الملك المقدّم ذكرها إلى أن ماتت ، حسب ما ذكرناه .

انتهت ترجمة الحاكم . ونذكر أيضا من أحواله نبذةً كبيرة فى الحوادث المتعلّقة بأيّامه مرتبةً على السنين، فيها عجائبُ وغرائب . وأمّا ما يُنْسَب إليه من الشعر— وقيل : هو للآمر العُبَيْدىّ الآتى ذكره — فهو قوله :

دَعِ اللّوْمَ عنّى لستَ مِنّى بمَوْثِقٍ * فلا بُدّ لى من صَدْمةِ المُتَحَنِّقِ
وأسقِى جيادِى من فُراتٍ ودِجْلةٍ * وأجمع شَمْلَ الدِّين بعد التفرقِ

* * *

السنة الأولى من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة سبع وثمانين وثلثمائة .

فيها استولى الحاكم صاحب الترجمة خليفةُ مصر على السواحل والشامات .

وفيها حجّ بالناس أبو عبد الله العَلَوىّ .

وفيها تُوفّى الحسن بن عبد الله بن سعيد أبو أحمد العسكرىّ العلّامة الرّاوية ، صاحب التصانيف الحِسَان فى اللغة والأدب والأمثال .

وفيها تُوفّى الحسن بن مَرْوان أبو علىّ الكُرْدِىّ الأمير صاحب ميّافارِقِين . قد ذكرنا مبدأ[1] أمره وكيف تغلّب على ديار بكر وملك حصونها . مات قتيلا على باب آمد .

(١) راجع حوادث سنة ٣٧٤ ﻫ .

وفيها تُوفّى صَنْدَل الخادم مولى بهاء الدولة وصاحب خيله (أعنى أميراخوره)[1] وقام الأمير أبو المِسْك عنبر مقامه .

وفيها تُوفّى السلطان فخر الدولة أبو الحسن علىّ ابن السلطان ركن الدولة الحسن ابن بُوَيْه بن فَنّاخُسْرُو الديلمىّ ، مات بالرَّىّ ، وكان ابن أخيه بهاء الدولة بواسط ، فجلس للعَزَاء وجلس ابنه أبو منصور ببغداد . وقيل : إنّ فخر الدولة سُمّ وسُمّ ولداه من بعده فمات الكلّ فى هذه السنة ؛ فملك أبو الحسن[2] قابوس بن وَشْمكِير من بعده طَبَرِسْتان وجُرْجان ، فإنّهما كانا فى مملكته ، وأخذهما منه مؤيّد الدولة أخو فخر الدولة هذا المقدّم ذكره . وكان فخر الدولة شجاعًا ، لقّبه الخليفة الطائع بـ"ملك الأمّة" أو بـ"فلك الأمّة" . وكانت وفاته فى عاشر شعبان ، وله ستّ وأربعون سنة وخمسة أيّام . وكانت مدّة ملكه ثلاث عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة وعشرين يوما . وخلّف مالًا كثيرا .

قال ابنُ الصابئ بعد ما عدّد ما خلّفه من المتاع وغيره ، قال : «وخلّف ألفى ألف وثمانمائة ألف وخمسة وسبعين ألفا ومائتين وأربعة وثمانين دينارا ، ومن الوَرِق والنُّقْرة[3] والفضّة مائة ألف ألف وثمانمائة ألف وستين ألفا وسبعمائة وتسعين درهما ، ومن الجواهر واليواقيت الحمر والصُّفر والحُلِىّ واللؤلؤ والبَلَخْش[4] والماس وغيره أربعة عشر ألفا وخمسمائة وعشرين قطعة ، قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينار ، ومن أوانى الذهب[5] ما وزنه ثلاثة آلاف ألف دينار ، ومن البلّور والصينى ونحوه

(١) أميراخور : لقب يطلق على رئيس الاصطبلات . (٢) كذا فى ابن خلكان وفهرس الأصل . وفى الأصل : «أبو الحسين» . (٣) كذا فى مرآة الزمان . والنقرة : القطعة المذابة من الذهب والفضة . وفى الأصل : « النقد » وهو تحريف . (٤) البلخش : جوهر يجلب من بلخشان ، والعجم تسمى البلدة بذخشان (عن شفاء الغليل) . وفى ياقوت : أن بلخشان تسمية عامية . (٥) فى مرآة الزمان وشذرات الذهب : « ومن أوانى الفضة » .

ثلاثة آلاف، ومن السلاح والثّياب والفرش ثلاثة آلاف حمل». وقيل: إنّه خلّف من الخيل والبغال والجمال ثلاثين ألف رأس، ومن الغلمان والمماليك خمسة آلاف، ومن السّرارى خمسمائة؛ ومن الخيام عشرة آلاف خيمة. وكان شحيحا. كانت مفاتيح خزائنه فى الكيس الحديد مسمّرا بالمسامير لا يفارقه. وملك بعده ابنه أبو طالب رُسْتَم وعمره أربع سنين.

وفيها توفّى محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عَنْبَس أبو الحسين البغدادىّ الواعظ، ويُعرف بابن سَمْعُون[1]، وكان يسمّى الناطق بالحكمة. قال أبو عبد الرحمن السُّلَمىّ: هو من مشايخ بغداد، له لسان عالٍ فى العلوم، لا ينتمى إلى أستاذ، وهو لسان الوقت المرجوع إليه فى آداب[2] المعاملات.

وفيها تُوفّى نوح بن منصور بن نوح أبو القاسم السّامانىّ. كان هو وآباؤه من ملوك ما وراء النهر وسَمَرْقَنْد. وولِى نوح هذا وله ثلاث عشرة سنة، وتعصّب له عضد الدولة بن بويه، وأخذ له من الخليفة الطائع العهدَ على خُراسان والخِلَع؛ فأقام على خُراسان إحدى وعشرين سنة، ومات فى شهر رجب.

وفيها تُوفّى صَمْصَام الدولة المَرْزُبان، وكنيته أبو كاليجار بن عضد الدولة بن بُوَيْه بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمىّ. ولِى المملكة بعد موت أبيه عضد الدولة، فلم ينجح أمره، وغلب عليه أخوه شرف الدولة وقهره وحبسه وأخذ بغداد منه وأكحله. فدام فى الحبس إلى أن مات أخوه شرف الدولة، ونزل من الحبس وهو أعمى. وانضمّ إليه أناس، وسار إلى فارس وملك شيراز. ووقع له

(١) كذا فى مرآة الزمان وابن خلكان وعقد الجمان وشذرات الذهب والمنتظم. وفى الأصل: «ابن شمعون». بالشين المعجمة وهو تحريف. (٢) كذا فى مرآة الزمان. وفى الأصل: «أدوات المعاملات» وهو تحريف.

أمور مع أولاد أخيه وحروب . وأقام بشيراز إلى أن قُتِل بها فى هذه السنة؛ وقيل: فى السنة الآتية، وهو الأصحّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وإصبع واحدة . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وسبع أصابع .

٥

* * *

السنة الثانية من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة ثمانٍ وثمانين وثلثمائة .

فيها تُوفّى محمد(١) بن أحمد بن إبراهيم أبو الفرج المقرئ الشَّنَّبوذىّ ، مولدُه فى سنة ثلثمائة . كان يقول : أحفظ خمسين ألف بيت من الشعر من شواهد القرآن . ومات ببغداد ، وبها كان مولده .

١٠

وفيها تُوفّى أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خَطّاب الإمام أبو سليمان الخَطّابىّ البُسْتىّ ، الفقيه الأديب ، مصنّف كتاب "معالم السنن" وكتاب "غريب الحديث" وكتاب "شرح أسماء الله الحسنى" وكتاب "الغنية(٢) عن الكلام وأهله" وكتاب "العزلة" وغير ذلك .

١٥

وفيها تُوفّى محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريّاء الحافظ أبو بكر الشَّيْبانىّ الجَوْزَقى المُعَدِّل ، شيخ نيسابور ومحدّثها وابن أخت محدّثها أبى إسحاق إبراهيم بن محمد — وجَوْزَق : من قرى نيسابور — كان حافظا إماما ، صنّف "المسند الصحيح" على كتاب مسلم . ومات فى شوّال عن آثنتين وثمانين سنة .

---

(١) كذا فى المنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان وتاريخ بغداد . وفى الأصل : «أحمد بن محمد» . وهو خطأ . (٢) فى الأصل : « الغيبة » والتصويب عن تذكرة الحفاظ .

٢٠

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وآثنتا عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وسبع أصابع .

***

السنة الثالثة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة تسع وثمانين وثلثمائة .

فيها حجّ بالناس محمد بن محمد بن عمر من العراق وكان فى الحجّ الشريفان: الرضىّ والمرتضىّ ؛ فآعترض ركب الحاجّ أبو الجزاح الطائىّ، فأعطياه تسعة آلاف دينار من أموالهما حتى أطلق الحاجّ .

وفيها آستولى الأمير أبو القاسم محمود بن سُبُكْتِكين على أعمال خُراسان بعد أن هزم الأمير عبد الملك[1] بن نوح السّامانىّ ، وأزال السامانيّة منها ؛ وأقام الدعوة للخليفة القادر بعد أن كانت للطائع الذى خُلِع .

وفيها تُوفّى زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو علىّ السَّرْخَسِىّ الفقيه الشافعىّ المقرئ المحدّث . سمِع الكثير وروى عنه غير واحد . ومات فى شهر ربيع الآخر وله ستّ وتسعون سنة .

وفيها تُوفّى عبد الله بن أبى زيد عبد الرحمن الفقيه أبو محمد القَيْرَوَانىّ شيخ المالكيّة بالمغرب . جمع مذهب الإمام مالك رضى الله عنه وشرح أقواله . وكان واسعَ العلم كثير الحفظ ذا صلاح وعِفّة ووَرَع . قال القاضى عِيَاض بن موسى بن عِيَاض : حاز رِيَاسة الدِّين والدنيا، ورُحِل إليه من الأمصار .

---

(١) فى الأصل : «عبد الله» . والتصويب عن ابن الأثير ومرآة الزمان وعقد الجمان .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .

*
* *

السنة الرابعة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة تسعين وثلثمائة.

فيها ظهر بسِجِسْتان مَعْدِن الذهب، فكانوا يُصَفُّون[1] من التراب الذهب الأحمر. ٥

وفيها وَلَّى الحاكم صاحب مصر على نيابة الشام تَحْـلَ بن تميم ، فَمرِض ومات بعد أشهر، فولّى الحاكم عوضه على دمشق علىّ بن جعفر بن فَلَاح .

وفيها حجّ بالناس من العراق أبو الحارث العَلَوِىّ .

وفيها تُوفّى الحسين بن محمد بن خلف أبو عبدالله الفرّاء[2] والد القاضى أبى يَعْلَى . كان إماما فقيها على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة، وسمع الحديث وتفقه وبَرَع . ومات فى شعبان ببغداد . ١٠

وفيها تُوفى المُعَافَى بن زكرِيّاء بن يحيى بن حميد بن حمّاد بن داود أبو الفرج النَّهْرَوَانِىّ[3]، و يعرف بآبن طَرَارَى[4] . وُلد سنة ثلاث وثلثمائة، وقيل : سنة خمس وثلثمائة . وكان إماما فى النحو واللغة وأصناف الآداب ، وكان يتفقّه على مذهب محمد بن جرير الطبرىّ . وصنّف كتاب "الجليس والأنيس" . قال المُعَافَى المذكور : ١٥ حججت فكنت بمِنًى فسمعت مناديا ينادى : يا أبا الفرج، فقلت : لعلّه غيرى .

---

(١) عبارة ابن الأثير : « فكانوا يحفرون التراب ويخرجون منه الذهب الأحمر» .

(٢) كذا فى طبقات الحنابلة والمنتظم وشذرات الذهب . وفى الأصل : «القزاء» بالقاف وهو تصحيف .

(٣) النهروانى، نسبة الى نهروان : بلد قرب بغداد .

(٤) كذا ضبط بالعبارة فى ابن خلكان . وفى ابن الأثير "ابن طرار". وفى الأصل : «ابن طران» . ٢٠

ثم نادى يا أبا الفرج المعافى ؛ فهممت أن أجيبه . ثم إنه رجع فنادى : يا أبا الفرج المعافى بن زكرياء النهروانى ؛ فقلت عند ذلك : هأنا : فما تريد ؟ قال : لعلك من نهروان الشرق ؟ قلت نعم ؛ قال : نحن نريد نهروان الغرب . قال : فعجبت من هذا الاتفاق . قلت : وهذا من الغرائب كونه طابق اسمه واسم أبيه والكنية والشهرة ويكون هذا من نهروان الشرق، وذاك من نهروان الغرب . وكانت وفاته ٥ فى ذى الحجة وله خمس وثمانون سنة .

وفيها توفى ناجية بن محمد بن سليمان أبو الحسن الكاتب البغدادى، نادم الخلفاء والأكابر، وكان شجاعا شاعرا فصيحا . ومن شعره قوله :

[الطويل]

١٠ ولما رأيت الصبح قد سل سيفه * وولى انهزاما ليله وكواكبه
ولاح احمرار قلت قد ذبح الدجى * وهذا دم قد ضمخ الافق ساكبه

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و إصبعان .

***

١٥ السنة الخامسة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة إحدى وتسعين وثلثمائة .

فيها جلس الخليفة القادر بأبهة الخلافة، ودخل عليه الحجاج بعد عودهم من الحج والقضاة والأشراف ؛ فأعلمهم أنه قد جعل الأمر فى ولده أبى الفضل ، ولقبه الغالب بأمر الله، وعمره ثمانى سنين وأربعة أشهر وأيام .

٢٠ وفيها حج من العراق بالناس أبو الحارس محمد بن محمد بن عمر العلوى .

وفيها تُوفّى جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفُرات، الوزير المحدّث أبو الفضل المعروف بأبن حِنْزابة[١]. كان أبوه قد وزر للقتدر سنة خُلِع. وسافر هو إلى مصر، وتقلّد الوزارة لكافور الإخشيذىّ، وسمع الحديث بمصر ورواه، ومات بمصر.

وفيها تُوفّى المقلَّد بن المسيّب بن رافع حُسام الدولة أبو حسّان العُقَيْلىّ صاحب الموصل. كان أخوه أبو الذَّوّاد[٢] أوّل من تغلّب على الموصل وملَكها فى سنة ثمانين وثلثمائة؛ ومَلَك حُسام الدولة هذا الموصل بعده؛ وكان حسن التدبير، وآتسعت مملكته. وأرسل إليه الخليفة القادر اللّواء والخِلَع. وكان له شعر، وفيه رفض فاحش. قتله غلام له تركىّ فى صفر. قلت: لا شلّت يداه! . يقال: إنّه قتله لأنّه سمعه يُوصِى رجلا من الحاجّ أن يَسلّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له: لولا صاحباك لزرتُك. وذكر الذهبىّ هذه الحكاية بإسناد إلى جماعة إلى أن قال عن الرجل الذى قال له المقلّد هذا[٣] بالسلام إنّه قال: فأتيت المدينة ولم أقل ذلك إجلالا؛ فنِمت فرأيت النبىّ صلى الله عليه وسلم فى منامى، فقال: يا فلان لِمَ لم تُؤد الرسالة؟ فقلت: يا رسول الله أجللتُك؛ فرفع رأسه إلى رجل قائم فقال له: خذ هذا الموسى وآذبحه به (يعنى المقلّد). ثم رجعنا فوافينا العراق، فسمعت أنّ الأمير المقلّد ذُبِح على فراشه ووُجِد الموسى عند رأسه؛ فذكرت للناس الرؤيا فشاعت؛ فأحضرنى آبنُه (يعنى آبن المقلد) الذى ولى بعده، وآسمه قِرْوَاش[٤]، فحدّثته؛ فقال: أتعرف الموسى؟ فقلت نعم؛ فأحضر طبقا مملوءا مَوَاسِىَ فأخرجته منها؛ فقال:

---

(١) كذا ضبطه آبن خلكان بالعبارة. والحنزابة: المرأة القصيرة الغليظة، وهى أم أبيه الفضل ابن جعفر. (٢) راجع الحاشية ٢ ص ١١٦ من هذا الجزء. (٣) كذا فى الأصل: وظاهر أنه يريد: كلفه المقلد هذا بالسلام. (٤) ضبطه ابن خلكان بالعبارة فقال: «بكسر القاف وسكون الراء وفتح الواو وبعد الألف شين معجمة».

صدقتَ، هذا وجدته عند رأسه وهو مذبوح . قلت : هذا ما جُوزِى به فى الدنيا، وأمّا فى الأُخرى فجهنّم و بئس المصير، هو وكلّ من يعتقد مُعتَقَده إن شاء الله تعالى.

وفيها تُوفّى جيش بن محمد بن صَمْصامة أبو الفتوح القائد المغربىّ ابن أخت أبى محمود الكُتَامى[1] أمير أمراء جيوش المغرب ومصر والشام ، وتولّى نيابة دمشق غير مرّة ، وكان ظالما سفّاكا للدماء؛ ظلم الناس فاجتمع الصلحاء والزّهاد ودعوا عليه ، فسلّط الله عليه الجُذام حتّى رأى فى نفسه العِبَر، ولم ينته حتّى أخذه الله .

وفيها تُوفّى الحسين بن أحمد بن الحجّاج أبو عبد الله الشاعر ، كان من أولاد العمّال والكتّاب ببغداد، وتولّى حِسْبة بغداد لعز الدولة بَخْتيار بن بُوَيْه[2] ، فتشاغل بالشعر والسُّخف والخلاعة عمّا هو بصدده . قلت : وابن الحجّاج هذا يُضرب به المثل فى السخف والمداعبة والأهاجى . وغالب شعره فى الفُحْش والأهاجى والهزْل؛ من ذلك قوله :

[المجتث]

المستعان بربّى * من كسّ ستّى وزبّى
قد كلّفانىَ نَيْكًا * قدكاد يقصف صُلْبى

وقال ابن خلكان : الشاعر المشهور ذو المُجون والخلاعة فى شعره . كان فرد زمانه فى فنّه ، فإنه لم يسبق إلى تلك الطريقة مع عذوبة ألفاظه وسلامة شعره من التكلف ؛ ومدح الملوك والأمراء والوزراء . وديوانه كبير أكثر ما يوجد فى عشرة مجلدات. والغالب عليه الهزْل، وله فى الجدّ أيضا . ويقال: إنّه فى الشعر [فى][3] درجة

(١) فى الأصل : « الكافى » . والتصويب عن شذرات الذهب وابن الأثير ورسالة للصفدى .
(٢) فى الأصل : « لمعز الدولة » وهو تحريف . (٣) التكملة عن ابن خلكان .

آمرئ القيس وإنه لم يكن بينهما مثلهما، لأنّ كلّ واحد منهما مخترع طريقة. ولمّا مات رثاه الشريف الرضى. انتهى كلام آبن خلّكان باختصار.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وإصبعان. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وعشرون إصبعا.

*
* *

السنة السادسة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة آثنتين وتسعين وثلثمائة.

فيها فى المحرّم غزا السلطان محمود بن سُبُكْتِكِين الهند؛ فآلتقاه صاحبها الملك جِيپال[1] ومعه ثلثمائة فيل؛ فنصر الله آبن سبكتكين وقتل من الكفّار خمسة آلاف ومن الفيلة خمسة عشر فيلا.

وفيها ولّى الحاكم على دمشق أبا منصور ختكين القائد، فظلّم وأساء السّيرة.

وفيها تُوفّى عثمان بن جِنّى العلّامة أبو الفتح النحوىّ اللغوىّ الموصلىّ صاحب المصنّفات، منها "اللمع" و"[الكافى فى][2] شرح القوافى" و"المذكر والمؤنث" و"سرّ الصناعة" و"الخصائص" و"شرح المتنبّى" وغير ذلك. وكان أبوه جِنّى مملوكا روميّا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدىّ الموصلىّ. وسكن آبن جِنّى المذكور بغداد ودرّس بها وأقرأ حتّى مات فى صفر.

وفيها تُوفّى علىّ بن عبد العزيز أبو الحسن الجُرْجانى قاضى الرَّى. سمع[3] الحديث الكثير وترقّى فى العلوم حتّى بَرَع فى الفقه والشعر والنحو وغير ذلك من العلوم.

(١) كذا فى ابن الأثير وتاريخ الاسلام للذهبي وعقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير وفى الأصل: «حسان»، وهو تحريف. (٢) تكملة عن ابن خلكان ومرآة الزمان وكشف الظنون.
(٣) فى مرآة الزمان: «جمع الحديث».

وفيها تُوفّى محمد بن محمد بن جعفر أبو بكر القاضى الشافعىّ، ويُعرف بٱبن الدّقاق، صاحب الأصول، كان معدودا من الفضلاء، مات ببغداد .

وفيها تُوفّى الوليد بن بكر بن مَخْلَد[1] بن أبى زياد أبو العباس الأندلسىّ، رحل فى طلب العلم إلى مصر والشام والعراق والحجاز وخُراسان وما وراء النهر، وسمع الكثير . وكان إمامًا عالمًا بالفقه والنحو والحديث والأدب والشعر . ومن شعره قوله :

[المتقارب]

لأىّ بلائك لا تَدَّكِرْ * وماذا يضُرُّك لو تعتبِرْ

فبان الشّباب وحلّ المشيب * وحان الرحيل فما تنتظر

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وسبع أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع .

***

السنة السابعة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة .

فيها منع عميد الجيوش يوم عاشوراء من النَّوح وتعليق المُسوح ببغداد وغيرها، ثم منع أهل السُّنة ممّا كانوا آبتدعوه أيضا فى مقابلة الرافضة من التوجّه إلى قبر مُصْعَب بن الزُّبير وغيره، وسكنت الفتنة لذلك .

---

(١) كذا فى تذكرة الحفاظ وتاريخ بغداد . وفى الأصل : « ابن محمد » ، وهو تحريف .

وفى [شهر] ربيع الآخر منها أمر نائبُ دمشق من قِبَل الحاكم صاحبِ مصر تمصولت[1] الأسودَ الحاكميّ [بمغربى][2] فضُرب وطِيف به على حِمار، ونودى عليه : هذا جزاء من يُحبّ أبا بكر وعمر؛ ثم أمر به فضُربت عنقه . رحمه الله تعالى .

وفيها نازل السلطان محمود بن سُبُكْتِكين سِجِسْتان وأخذها من صاحبها خلف ابن أحمد بالأمان .

وفيها لم يحجّ أحد من العراق خوفًا من الأُصَيفِر الأعرابىّ .

وفيها زُلزِل الشام والعواصم والثغور، فمات تحت الهدم خلائق كثيرة .

وفيها تُوفّى إسماعيل بن حمّاد أبو نصر الجوهرىّ، مصنّف كتاب "الصِّحاح" فى اللغة. كان أصله من فاراب أحد بلاد الترك، وكان يُضرب المثل به فى حفظ اللغة وحسن الكتابة ؛ وخطّه يذكر مع خط ابن مُقلة ومهلهِل واليزيدىّ . وكان يُؤثر الغربة على الوطن، دخل بلاد ربيعة ومضر فى طلب العلم واللغة. وفى كتابه الصحاح يقول إسماعيل بن محمد النيسابورىّ[3] :

(١) كذا فى تاريخ دمشق وهامش ابن الأثير وتاريخ الاسلام للذهبي . وهو تمصولت بن بكار ابو محمد الأسود الحاكمى . وفى تاريخ ابن القلانسى : «القائد طزملت البربرى» كان عبدا لابن وفرى والى القيروان فولاه طرابلس الغرب بجار على أهلها وظلمهم وأخذ أموالهم فحصل له منهم مال عظيم ، فلما انتهى خبر ظلمه الى مولاه طلبه والتمس إشخاصه إلى القيروان لكشف الأمر فخافه وانهزم إشفاقا على نفسه وماله ووصل الى مصر وحمل بعض ما كان معه الى الحاكم فتمكنت حاله عنده وتأثلت منزلته منه وولاه دمشق فأقام واليا عليها ... الخ (عن تاريخ ابن القلانسى) . وفى الأصل « بصواب » وهو تحريف .

(٢) التكملة عن تاريخ الاسلام للذهبي وابن الأثير وتاريخ دمشق وشذرات الذهب .

(٣) هو اسماعيل بن محمد بن عبدوس الدهان أبو محمد النيسابورى . أنفق ماله على الأدب وتقدّم فيه وبرع فى علم اللغة والنحو والعروض ، وأخذ عن اسماعيل بن حماد الجوهرى . وله شعر كثير ، ذكر بعضه ياقوت فى معجم الأدباء .

[المنسرح]

هــذا كتاب الصّحاح سيّد ما[(١)] * صُنِّف قبل الصحاح فى الأدبِ

يشـمل أنواعَه ويجمـع ما * فُرِّق فى غيره من الكتب

مات الجوهرىّ متردّيًا[(٢)] من سطح داره بنيسابور .

وفيهـا تُوفّى أمير المؤمنين الطائع لله أبو بكر عبـد الكريم ٱبن الخليفـة المطيع لله الفضل ابن الخليفة المقتدر بالله جعفر ابن الخليفة المعتضد بالله أحمد الهاشمىّ العباسى البغدادىّ . وأمّه أمّ ولد . ولِىَ الخلافة بعد أن خلع والدُه المطيع نفســه لمرض تمادَى به فى ذى القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة ؛ فدام فى الخلافة إلى أن خُلِـع بعد القبض عليه فى شعبان سنة إحدى وثمانين وثلثمائة ، وبويع القادر بالله بالخلافة . وٱستمرّ الطائع محبوسا فى دار عند القادر مكرّما إلى أن مات فى هــذه السنة فى ليلة عيـد الفطر[(٣)] ؛ وصـلّى عليـه القادر وكبّر عليــه خمسا . ومات الطائع وله ثلاث وسبعون سنة .

وفيها تُوفّى محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبـد الرحمن بن زكرياء الحافظ أبو طاهر البغدادىّ الذهبىّ المُخَلِّص محدّث العراق . قال الخطيب أبو بكر : كان ثِقة . مولده فى شوّال سنة خمس وثلثمائة ، وسمِـع الكثير وروى عنه غير واحد .

---

(١) كذا فى بغية الوعاة ومعجم الأدباء ويتيمة الدهر . وفى الأصل : « سيدها » وهو تحريف .
(٢) فى معجم الأدباء لياقوت : « واعترى الجوهرى وسوسة فانتقل الى الجامع القديم بنيسابور ، فصعد الى سـطحه وقال : أيها الناس ، إنى عملت فى الدنيا شـيئا لم أسبق [اليه] ، فسأعمـل للآخرة أمرا لم أسبق اليه ؛ وضم إلى جنبيه مصراعى باب وتأبطهما بحبل وصعد مكانا عاليا من الجامع وزعم أنه يطير فوقع فمات » ، (ج ٢ ص ٢٦٩) . (٣) فى مرآة الزمان وابن كثير : «وله ست وسبعون سنة» .

وفيها تُوفّى إبراهيم بن أحمد [بن محمد أبو إسحاق](١) الطبرىّ المقرئ شيخ الشهود ومقدّمهم ببغداد والبصرة والكوفة ومكّة والمدينة . قرأ القرآن وسمع الكثير ، وكان مالكىّ المذهب ، وحجّ فأمّ بالناس بالمسجد الحرام أيّام الموسم ؛ وما تقدّم فيه إمام ليس بقرشىّ سواه . وقرأ عليه الرضىّ الموسوىّ القرآن . وسكن بغداد وحدّث بها إلى أن تُوفّى بها رحمه الله .

وفيها تُوفّى محمد بن عبد الله(٢) [بن محمد بن محمد](٣) بن حُلَيْس(٤) السَّلامىّ الشاعر المشهور، كان فصيحا بليغا . ومن شعره وهو فى المكتب وهو أوّل قوله :

[المنسرح]

بدائع الحسن فيه مُفْتَرِقه * وأعين الناس فيه(٥) مُتَّفِقَه

سِهام ألحاظه مُفَوَّقَةٌ(٦) * فكلّ من رام وَصْلَه رشقه

قال الثعالبىّ فى حقّه : هو من أشعر أهل العراق قولا بالإطلاق ، وشهادة بالاستحقاق . ثم قال بعد ما أثنى عليه : وقال الشعر وهو ابن عشر سنين(٧) .

وفيها تُوفّيت ميمونة بنت ساقولة الواعظة البغدادية ، كان لها لسان حُلْو فى الوعظ . قالت : هذا قميصى له اليوم سبع وأربعون سنة ألبَسُه وما تخرّق ، غزلته لى أمّى ؛ الثوب إذا لم يُعْصَ اللهُ فيه لا يتخرّق .

(١) زيادة عن المنتظم ومرآة الزمان والبداية والنهاية لابن كثير وعقد الجمان . (٢) كذا فى الأصل والمنتظم ويتيمة الدهر . وفى تاريخ بغداد وعقد الجمان ومرآة الزمان : « عبيد الله » . (٣) الزيادة عن عقد الجمان وتاريخ بغداد . (٤) كذا فى الأصل ومرآة الزمان وتاريخ بغداد وعقد الجمان . وفى ابن خلكان : « خليس » بالخاء المعجمة . (٥) رواية تاريخ بغداد ومرآة الزمان :

* وأنفس العاشقين ... الخ *

(٦) كذا فى تاريخ بغداد ومرآة الزمان . وفى الأصل : « من رام لحظه » . (٧) كذا فى يتيمة الدهر . وفى الأصل : « ابن عشرين سنة » .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا .

*
* *

السنة الثامنة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة أربع وتسعين وثلثمائة .

فيها قلّد بهاءُ الدولة الشريفَ أبا أحمد الحسين بن موسى الموسوىّ قضاء القضاة والحجّ والمظالم ونقابة الطالبيين، ولقّبه [الطاهر](1) الأوحد ذا المناقب؛ فلم ينظر فى القضاء لامتناع الخليفة القادر بالله من الإذن له فى ذلك .

وفيها حجّ بالناس من العراق أبو الحارث محمد العَلَوىّ؛ فاعترض الركبَ الأُصَيْفِرُ الشّيعىّ الأعرابىّ، وعوّل على نهبهم؛ فقالوا : من يكلّمه ويقرّر له ما يأخذه من الحاجّ ؟ فقدّموا أبا الحسين بن الرّفّاء(2) وأبا عبد الله بن الدَّجّاجىّ، وكانا من أحسن الناس قراءة؛ فدخلا عليه وقرأا بين يديه؛ فقال لهما : كيف عيشكما ببغداد ؟ قالا : نعم العيش، تصلنا الخِلَع والصِّلات . فقال : هل وهبوا لكما ألف ألف دينار فى مرّة واحدة؟ قالا : لا، ولا ألف دينار؛ فقال : قد وهبتُ لكما الحاجّ وأموالهم؛ فدعَوْا له وانصرفوا وفرح الناس . ولمّا قرأا بعرفات قال أهل مصر والشام : ما سمعنا عنكم تبذيرا(3) مثل هذا، يكون عندكم شخصان مثل هذين فتصحبونهما معكم معا، فإن هلكا فبأىّ شىء تتجمّلون بعد ذلك ! . ومن حسن قراءتهما وطيب

---

(1) زيادة عن ابن الأثير ومرآة الزمان والمنتظم وتاريخ الاسلام للذهبى . (2) فى الأصل هنا وما سيأتى فى حوادث سنة ٤٠٠ هـ : « أبو الحسن بن الوفاء » . وما أثبتناه عن المنتظم وابن الأثير وتاريخ الاسلام للذهبى ومرآة الزمان . (3) فى الأصل : «بتدبير» . والتصويب عن المنتظم .

صوتهما اخذهما أبو الحسن بن بُوَيْه مع أبى عبد الله بن البُهْلُول[(١)]، فكانوا يُصلّون به بالنوبة التراويح، وهم أحداث السنّ .

وفيها تُوفّى الحسن بن محمد بن إسماعيل أبو علىّ الإسكافىّ الملقب بالموفّق . كان بهاء الدولة قد فوّض إليه أموره وقام بتدبير ملكه . وكان شجاعا مقداما، لا يتوجّه فى أمر إلّا ويُنْصَر. وآرتفع أمره حتّى قال رجل لبهاء الدولة : يامولانا، زيّنك الله فى عين الموفّق . ولا زال الناس به حتّى قبَض عليه بهاء الدولة وخنقه .

وفيها تُوفّى خلف بن القاسم بن سهل الحافظ أبو القاسم الأندلسىّ ، كان يُعرف بآبن الدبّاغ ، مولده سنة خمس وعشرين وثلثمائة ، كان حافظا مُكثرا جمع مسنَد الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه، وحديثَ شُعبة بن الحجّاج، وأسامىَ[(٢)] المعروفين بالكُنَى من الصحابة والتابعين وسائر المحدّثين ، وكان أعلم الناس برجال الحديث والتواريخ والتفسير .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا .

*
* *

السنة التاسعة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة خمس وتسعين وثلثمائة .

فيها حجّ بالعراقيّين أبو جعفر [بن][(٣)] شُعَيْب ، ولحِقهم عطش كبير فى طريقهم فهلك خلق كثير .

(١) فى الأصل : «ابن البهلوان» وما أثبتناه عن تاريخ الاسلام للذهبي والمنتظم .

(٢) كذا فى مرآة الزمان . وفى الأصل : « وأشياء من المعروفين ... الخ » وهو تحريف .

(٣) التكلة عن مرآة الزمان والمنتظم وعقد الجمان وتاريخ الاسلام للذهبي .

وفيهـا قتل الحاكم صاحب مصر جماعة بمصر من أعيانها صبرًا .

وفيهـا كانت وقعة بين بهاء الدولة[1] بن بُوَيْه و بين عميـد الجيوش ، آنكسر فيها عميد الجيوش وآنهزم أقبح هزيمة .

وفيها خرج أبو ركوة[2] على الحاكم ، وتعاظم أمره حتّى عزم الحاكم على الخروج إلى الشام ، و برز إلى بلبيس بالعساكر والأموال، فأشير عليه بالعود إلى مصر فعاد وجهّز إليه جيشا فواقعوه غير مرّة حتّى هزموه ، حسب ما ذكرناه فى أصل ترجمة الحاكم من هذا المحلّ، ونذكره أيضا فى السنة الآتية .

وفيها تُوفّى أحمـد بن محمد البِشْرِىّ[3] الصوفىّ المحدّث ، رحل فى طلب الحديث وجاور بمكّة مدّة وصار شـيخ الحرم ، ثمّ عاد إلى مصر فتُوفّى بالطـريق بين مصر ومكّة، وكان صالحا ثقة .

وفيها تُوفّى أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب أبو الحسين الرازىّ، وقيـل : القَزْوِينى المعـروف بالرازىّ المـالكىّ اللغوىّ نزيل همـذان ، وصاحب "المُجْمَل" فى اللغة . سمع الحديث و روى عنه جماعة،وولد بقَزوِين ونشأ بهمذان، وكان أكثر مقامه بالرّىّ ، وكان كاملا فى الأدب فقيها مالكيا منـاظرا فى الكلام

(١) الذى فى ابن الأثير ومرآة الزمان وعقد الجمان أن الوقعة كانت بين أبى العباس بن واصل و بين عميد الجيوش وهو أمير العراق من جهة بهاء الدولة . (٢) فى ابن الأثير : « كنى أبا ركوة لركوة كان يحملها فى أسفاره على سـنة الصوفية . وهو من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان ، و يقرب فى النسب من المؤيد هشام بن الحكم الأموى صاحب الأندلس، كما سيأتى للؤلف فى ص ٢١٥ من هذا الجـزء . وراجع ما وقع بينه وبين الحاكم بتفصيل واف فى تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكى طبع بيروت .

(٣) فى مرآة الزمان : «البسرى» بالسين المهملة .

وينصر أهل السُّنة ، وطريقته فى النحو طريقة الكوفيين . وله مصنّفات بديعة .
ومن شعره قوله :

[السريع]

مرّت بنا هيفاء مجدولةٌ * تركيّة تُنْمى لتركىّ
ترنو بطَـرْفٍ فاترٍ فاتر * أضعف من حُجّة نحوىّ

وفيها تُوفّى أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر الزاهد أبو الحسين بن أبى نصر النّيسابورىّ الخفّاف . قال الحاكم [1] : كان مُجابَ الدعوة ، وسماعاته صحيحة بخطّ أبيه من أبى العباس السرّاج [2] وأقرانه ، وبقى واحدَ عصره فى علوّ الإسناد ، ومات فى شهر ربيع الأوّل . قال الحاكم : وصلّيت عليه وله ثلاث وتسعون سنة .

وفيها تُوفّى محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَة — وآسم مندة إبراهيم بن الوليد ابن سِيدة — الحافظ الكبير أبو عبدالله العَبْدىّ الأصبهانىّ المعروف بابن مندة ؛ رحل وطوّف الدنيا ، وجمع وصنّف وكتب ما لا يحصر . وحدّث عن أبيه وعمّ أبيه عبد الرحمن بن يحيى وخلقٍ كثير ، وروى عنه جماعة . قال أبو نُعيم [3] — وهو معاصره — : ابن مندة حافظ من أولاد المحدّثين ، تُوفّى فى سلخ ذى القعدة ، وآختلط فى آخر عمره .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وخمس عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثلاث أصابع .

---

(١) هو الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الضبي . وسيذكره المؤلف ضمن وفيات سنة ٤٠٥ هـ . (٢) هو محمد بن اسحاق بن ابراهيم ، كان محدّث عصره بخراسان وقد مرت وفاته سنة ٣١٣ هـ . (٣) هو الحافظ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ، كان أحد الأعلام . وسيذكره المؤلف ضمن وفيات سنة ٤٣٠ هـ .

*
* *

السنة العاشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة ستّ وتسعين وثلثمائة .

فيها حجّ بالناس من العراق محمد بن محمد بن عمر العلوىّ ، وخطب بالحرمين للحاكم صاحب مصر على العادة ، وأمر الناس بالحرمين بالقيام عند ذكر الحاكم ، وفُعِل مثلُ ذلك بمصر وغيرها ؛ فكان إذا ذُكِرَ قاموا وسجدوا فى السوق وفى مواضع الآجتماع .

وفيها جلس الخليفة القادر بالله العباسىّ لأبى المنيع قِرْوَاش بن أبى حَسّان ولقّبه بمعتمد الدولة ؛ وتفرّد قِرْوَاش المذكور بالإمارة وحدَه .

وفيها تُوفّى إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو سعد الجُرْجانىّ ، كان عالما بفنون العلم[1] والحديث والفقه والعربية ، ودخل بغداد وعقد مجلس المناظرة ، وحضره أبو الطيب الطَّبَرِىّ وأبو حامد الإسفراينى .

وفيها تُوفّى عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى الكِلَابِىّ المحدّث أبو الحسين الدمشقىّ ، يعرف بأخى تبوك ، سمع الكثير وروى عنه الناس . قال عبد العزيز الكَتّانى[2] : كان ثِقةً نبيلا مأمونا . وكانت وفاته فى شهر ربيع الأوّل ، ومات وهو مُسنِد وقته .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى الحافظ أبو عمر أحمد بن عبد الله بن محمد بن على بن البَاجِىّ[3] فى المحرّم . وأبو الحسن أحمد بن محمد بن

(١) كذا فى مرآة الزمان . وفى الأصل : « بفنون علم الحديث » .

(٢) كذا فى شرح القاموس والمشتبه وتذكرة الحفاظ . وهو عبد العزيز بن أحمد بن محمد أبو محمد التميمى الدمشقى . وفى الأصل هنا وما سيأتى فى حوادث سنة ٤٦٧ : « الكنانى » وهو تصحيف .

(٣) فى الأصل : « ابن الناجى » بالنون . والتصويب عن تذكرة الحفاظ وشذرات الذهب .

عمران بن الجندى، وهو ضعيف . وأبو سعد إسماعيل بن أبى بكر الإسماعيلى شيخ الشافعية. وأبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن الكلابى فى [شهر] ربيع الأول، وله تسعون سنة . والقاضى أبو الحسن على بن محمد بن إسحاق الحلبى بمصر . وأبو بكر محمد ابن [الحسن بن](١) الفضل بن المأمون . وأبو بكر محمد بن على بن النضر(٢) الديباجى. وأبو بكر محمد بن عمر بن زُنْبُور الورّاق . ٥

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا .

\+
\+ +

السنة الحادية عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة سبع وتسعين وثلثمائة . ١٠

فيها دخل بهاء الدولة البصرة وملكها واستولى على ذخائر ابن واصل(٣) .

وفيها استفحل أمر أبى رَكْوة الذى خرج على الحاكم، وذكرنا أمره فى الماضية، ودعا لعمّه هشام الأموى . وأبو ركوة المذكور اسمه الوليد، وهو من ذرّية هشام ابن عبد الملك بن مروان؛ وعظُم أمره وانضم عليه الخلائق واستولى على بَرْقة وغيرها، وكسر عسكر الحاكم، وضرب السِّكّة، وصعِد المِنْبَر وخطب خطبة بليغة، ولعن الحاكم ١٥ وآباءه، وصلّى بالناس وعاد إلى دار الإمارة، وقد استولى على جميع ما كان فيها. وعرف الحاكمُ بما جرى فانزعج وكفّ عن القتل وانقطع عن الركوب الذى كان

(١) التكلة عن المنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان . (٢) كذا فى تاريخ بغداد . وفى الأصل: «ابن النصر» بالصاد المهملة . (٣) هو الأمير أبو العباس أحمد بن واصل . كان يخدم بالكرخ والناس يسخرون منه و يقول بعضهم إن ملكت فاستخدمنى . فتنقلت به الأحوال وخرج وحارب وملك ٢٠ سيراف والبصرة ثم قصد الأهواز وكثر جيشه الى أن هزمه بهاء الدولة . (راجع شذرات الذهب) .

يواصله ؛ ثم جهّز الحاكم إلى حرب أبى ركوة قائدا من الأتراك يقال له ينّال الطويل ، وأرسل معه خمسة آلاف فارس — وكان معظم جيش ينّال [من] كُتَامة ، وكانت مستوحشةً من ينّال فإنه قتل كبار كُتَامة بأمر الحاكم — فتوجّه ينّال وواقع أبا ركوة فهزمه أبو ركوة وأخذه أسيرا ، وقال له : العَن الحاكم ، فبصق فى وجه أبى ركوة ؛ فأمر أبو ركوة به فقُطِّع إرْبًا إرْبًا . وأخذ أبو ركوة مائة ألف دينار كانت مع ينّال وجميع ما كان معه ، فقوِى أمره أكثر ما كان . وآشتدّ الأمر على الحاكم أكثر وأكثر بكسر ينّال ؛ وبعث إلى الشام وآستدعى الغلمانَ الحَمْدانيّة والقبائل وأنفق عليهم الأموال وجهّزهم ، وجعل عليهم الفضلَ بن عبدالله ؛ فطرقهم أبو ركوة وكسرهم وساق خَلْفَهم حتى نزل عند الهرمين بالجيزة ؛ وغلّق الحاكم أبواب القاهرة ؛ ثم عاد أبو ركوة إلى عسكره . فندب الحاكم العساكر ثانيا ، فسار بهم الفضل فى جيوش كثيرة ، وآلتقى مع أبى ركوة فهزمه وقتل من عسكره نحو ثلاثين ألفا . ثم ظَفِر الفضل بأبى ركوة وسار به مكرما إلى الحاكم . وسبب إكرامه له خوفه عليه من أن يقتل نفسه ، وقصد الفضل أن يأتى به الحاكمَ حيًّا . فأمر الحاكمُ أن يشهَّر أبو ركوة على جملٍ ويُطاف به . وكانت القاهرة قد زُيّنت أحسن زينة ، وكان بها شيخ يقال له الأَبْزَارِىّ ، إذا خرج خارجىّ صنع له طُرْطُورا وعمِل فيه ألوانَ الخِرَق المصبوغة وأخذ قِردا ويجعل فى يده دِرّة ويعلّمه [أن] يضرب بها الخارجىّ من ورائه ، ويُعْطَى مائة دينار وعشر قطع قماش . فلمّا قطع أبو ركوة الجيزة أمر به الحاكم ، فأُركب جملا بسَنامين وأُلبِس الطُّرْطُور وأُركب الأبزارىُّ خلفه والقرد بيده الدِّرّة وهو يضرب به والعساكر حوله ، وبين يديه خمسة عشر فيلا مزيّنة ؛ ودخل القاهرة على هذا الوصف ورءوس أصحابه بين يديه على الخشب والقصب ؛ وجلس الحاكم فى منظرة على باب الذهب ، والترك والديلم عليهم السلاح وبأيديهم اللُّتُوتُ وتحتهم

الخيول بالتجافيف[1] حول أبى ركوة ، وكان يوما عظيما ، وأمر به الحاكم أن يُخرج إلى ظاهر القاهرة ويُضرب عنقه على تلّ بإزاء مسجد رَيْدان[2] خارج القاهرة . فلمّا حُمل إلى هناك أُنزل فإذا به ميّت فقطع رأسه وحُمل به إلى الحاكم ؛ فأمر بصلب جسده . وآرتفعت منزلة الفضل عند الحاكم بحيث إنّه مرض فعاده مرّتين أو ثلاثا ، وأقطعه إقطاعات كثيرةً ثم عُوفى من مرضه ، وبعد أيام قبض عليه الحاكم وقتله شرّ قِتْلة .

وفيها كسا الحاكم الكعبة القَبَاطِىَّ البِيضَ ، وبعث مالاً لأهل الحرمين .

وفيها تُوفّى عبد الصمد بن عمر بن محمد بن إسحاق أبو القاسم الدِّينَوَرِىّ الواعظ الزاهد ، كان فقيها زاهدا عابدا محدّثا منقطعا عن الناس ، وهو من كِبار الشيوخ رحمه الله .

وفيها تُوفّى الشيخ الإمام العالم الحافظ أبو الحسن على بن عمر القَصّار[3] المالكىّ ببغداد .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأربع أصابع . مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا وستّ عشرة إصبعا .

---

(١) التجافيف : جمع تجفاف (بكسر التاء) ، آلة للحرب من حديد وغيره تلبسها الفرس للوقاية بها كأنها درع . (٢) هذا المسجد أنشأه ريدان الصقلبي بجوار بستانه خارج باب الحسينية من القاهرة . وكان ريدان هذا أحد خدام الخليفة العزيز بالله نزار وحامل المظلة فى عهد ابنه الحاكم . وقد زال هذا المسجد ، ويوجد اليوم على جزء من أرضه زاوية الشيخ على أبى خودة بشارع أبى خودة بالعباسية القبلية بقسم الوايلى . (راجع المقريزى ج ٢ ص ١٣٨ ، ١٣٩) .

(٣) كذا فى تاريخ بغداد وشذارات الذهب وشرح قصيدة لامية فى التاريخ . وفى الأصل : «ابن عمران القطان» . وفى ابن الأثير : «القصاب» بالباء فى آخره ، وكلاهما تحريف .

*
* *

السنة الثانية عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة .

فيها فى يوم عاشوراء عَمِل أهل الكَرْخ [ما جرت به](١) العادة من النَّوْح وغيره . وآتفق يوم عاشوراء يوم المِهْرَجان ؛ فأخّره عميد الجيوش إلى اليوم الثانى مراعاةً لأجل الرافضة ، هذا ما كان ببغداد(٢) . فأمّا مصر فإنه كان يُفعل بها فى يوم عاشوراء من النوح والبكاء والصُّراخ وتعليق المُسُوح أضعافُ ذلك لا سيّما أيّام خلفاء مصر بنى عبيد ، فإنّهم كانوا أعلنوا الرَّفْض وسبَّ الصحابة من غير تستّر ولا خِيفة .

وفيها كانت فتنة عظيمة بين أهل السّنة والرافضة ببغداد .

وفيها زُلزِلت الدِّيْنَوَر فهدمت المنازل وأهلكت ستة عشر ألف إنسان ، وخرج من سَلِم إلى الصحراء وبنَوْا لهم أكواخا من القصب ، وذهب من الأموال مالا يُعَدّ ولا يُحْصى .

وفيها هدم الحاكم بِيعَة قُمَامة(٣) التى ببيت المقدس وغيرَها من الكنائس بمصر والشام ، وألزم أهل الذمّة بما ذكرناه فى ترجمة الحاكم .

وفيها تُوفّى أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد أبو الفضل الهمذانىّ الملقّب ببديع الزمان ، صاحب الرسائل الرائقة ، وصاحب المقامات [الفائقة](٤) ، التى على منوالها نسج الحريرىّ مقاماته ، وآعترف له بالفضل عليه . وكان إمام وقته فى المنثور

---

(١) الزيادة عن مرآة الزمان . (٢) فى الأصل : « هذا وهو ببغداد » . (٣) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى ومرآة الزمان وابن الأثير . وفى الأصل « بيت قامة » وهو تحريف .
(٤) زيادة عن وفيات الأعيان .

والمنظوم . ومن كلامه النثر : الماء إذا طال مُكثه، ظهر خُبثه؛ وإذا سكن متْنه، تحرّك نَتْنُه . و [له من تعزية] (١) : الموت خَطْب قد عظُم حتّى هان، ومسّ [قد] (١) خشُن حتّى لان؛ والدنيا [قد] (١) تنكّرت حتّى صار الموت أخفّ خطوبها، وجنت حتّى صار أصغر ذنوبها . وله من هذا أشياء كثيرة . وأمّا شعره فجيّد إلى الغاية .
من ذلك قوله من جملة قصيدة : [البسيط] ٥

وكاد يَحكيك صَوْب الغيث منسكباً * لو كان طَلْق المحيّا يُمطر الذَهَبَا
والدهر لو لم يَخُنْ والشمس لو نَطَقتْ * والليث لو لم يصد والبحر لو عَذُبَا

وكانت وفاته في هذه السنة بمدينة هَرَاة .

وفيها تُوفّى عبد الواحد (٢) بن نصر بن محمد أبو الفرج المخزوميّ النَّصِيبيّ الشاعر المشهور المعروف بالبَبَّغاء . والبَبَّغاء هو الطير المعروف بالدُّرّة، وقيل غيرها . خدم ١٠ البيغاءُ المذكور سيفَ الدولة بن حمدان ومدحه؛ وكان شاعرا مجيدا وكاتبا مترسِّلا، جيّد المعاني حسن القول في المدائح . ومن شعره : [الكامل]

وكأنّما نَقَشتْ حوافرُ خيله * للناظرين أهِـلَّةً في الجَلْمَد
وكأنّ طرف الشمس مطروف وقد * جُعِل الغُبار له مكانَ الإثمد

وفيها توفّى عبد الله بن محمد أبو محمد البخاريّ الخُوَارَزْميّ الفقيه الشافعي، كان ١٥ فقيها فصيحا أديبا يرتجل الخُطَب الطِّوال ويقول الشعر على البديهة . ومن شعره :

[الخفيف]

كم حضرنا وليس يُقضَى التلاقي * نسأل الله غير هذا الفِرَاقِ
إن أَغِب لم تغب وإن لم تغب غِبْـ * ـتُ كأنّ افتراقنا باتفاق

(١) زيادة عن وفيات الأعيان . (٢) في الأصل : «عبد الملك» . والتصويب عن مرآة ٢٠ الزمان ووفيات الأعيان والمنتظم وشرح قصيدة لامية في التاريخ وابن الأثير .

وفيها تُوفّى أبو منصور بن بهاء الدولة، وقيل: إنّ آسمه بُوَيْه. كان أبوه بهاء الدولة يخافه، ومنع الخدم[1] من الكلام معه وضيّق عليه. ولمّا مات وَجَد عليه وَجْدا عظيما، ولبس السواد، وواصل البكاء والحزن إلى أن آجتمع إليه وجوه الديلم وسألوه أن يرجع إلى عادته.

٥ § أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا وتسع أصابع.

***

السنة الثالثة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة تسع وتسعين وثلثمائة.

١٠ فيها لحق الحاجّ عند عودهم من مكة الأُصَيْفِرُ الأعرابىّ، وقرّر عليهم أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العَلَوىّ أمير الحاجّ مالًا فأوردوه، ودخلوا الكوفة بعد أن لاقَوْا مشقّة شديدة، وأقاموا بها حتّى أرسل إليهم أبو الحسن على بن مَزْيَد[2] أخاه حمّادا فحملهم إلى المدائن، ثمّ دخلوا بغداد.

وفيها صُرِف أبو عمر[3] عبد الواحد عن قضاء البصرة، ووليها أبو الحسن بن

١٥ أبى الشَّوَارب. فقال العُصْفُرِىّ[4] الشاعر فى هذه المعنى:

[المجتث]

عندى حديثٌ ظريف ❊ بمثله يُتَغَنَّى

من قاضيين يُعَزَّى ❊ هذا وهذا يُهَنَّى

(١) فى مرآة الزمان: «ومنع الجند». (٢) كذا فى عقد الجمان وابن الأثير. وفى الأصل: «ابن زيد». وفى هامشه: «ابن يزيد» وكلاهما تحريف. (٣) كذا فى مرآة الزمان

٢٠ والمنتظم وابن الأثير. وفى الأصل: أبو عمرو». (٤) كذا فى ابن الأثير ومرآة الزمان والمنتظم وعقد الجمان. وفى الأصل: «العضنفرى» وهو تحريف.

فـذا يقول اُكْرُهونا * وذا يقول استرحنا
ويكذبان جميعا * ومَنْ يُصدّق منّا

وفيها وَلّى الحاكمُ القائد أبا الجيش حامد بن مُلْهَم أميراً على دمشق بعد علىّ بن جعفر بن فلاح، فوليها سنة وأربعة أشهر، ثم عُزل بمحمد بن بزال[1].

وفيها لم يحجّ أحد من العراق خوفا من العطش والعرب، وخرجوا ثمّ عادوا . ٥

وفيها توفّيت يمنى أمّ القادر . كانت مولاةَ عبد الواحد بن الخليفة المقتدر، وكانت من أهل الدين والصلاح . وصلّى عليها القادر فى داره وكبّر أربعا ، وحُملت إلى الرُّصافة فى طَيّار فدُفنت بها .

وفيها توفّى الأمير لؤلؤ غلام سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب والذى كان واقع العزيز نِزارا والد الحاكم، وقد تقدّم ذكر ذلك فى ترجمة العزيز مفصّلا . كان ١٠ لؤلؤ شجاعا مقداما . ولما مات لؤلؤ تولّى الملك بعده ابنه مرتضَى الدولة، وهرب بعد ذلك إلى الروم .

وفيها توفّى هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الأموىّ صاحب الأندلس ، ولقبُه المؤيّد، وهو من ذرّية مروان بن الحكم الأموىّ وهو عمّ أبى ركوة الذى كان خرج على الحاكم المقدّم ذكره ، وباسمه كان يخطُب أبو ركوة المذكور . ولى هشام هذا ١٥ الملك وله تسع سنين، وأقام واليا على الأندلس تسعا وثلاثين سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وستّ عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

(١) كذا فى مرآة الزمان ورسالة للصفدى وتاريخ دمشق لابن عساكر . وهو محمد بن بزال أبو عبد الله القائد المعروف بقائد الجيوش . وفى الأصل : « نزال » بالنون، وهو تصحيف . ٢٠

*
* *

السنة الرابعةَ عشرةَ من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة أربعمائة .

فيها أُرجِف بموت الخليفة القادر، (١) فجلس للناس بعد صلاة الجمعة ودخل عليه القضاة والأشراف، وعليه أبّهة الخلافة، وقبّل أبو حامد الإسفراينى يده .

وفيها أرسل الحاكم إلى المدينة إلى دار جعفر الصادق مَنْ فتحها وأخذ منها ما كان فيها، وكان فيها مصحف وسرير وآلات ، وكان الذى فتحها ختكين العَضُدِىّ الداعى ، وحمل معه رسوم الأشراف، وعاد إلى مصر بما وجد فى الدار ؛ وخرج معه من شيوخ العلويّين جماعة؛ فلمّا وصلوا إلى الحاكم أطلق لهم نفقات قليلة (٢) [وردّ عليهم السرير]وأخذ الباقى، وقال: أنا أحقّ به؛ فآنصرفوا داعين عليه . (٣) وشاع فعله فى الأمور التى تخرق العادات فيها ، ودُعِى عليه فى أعقاب الصلوات وظوهر بذلك، فأشفق نخاف ، وأمر بعمارة دار العلم وفرشها ، ونقل إليها الكتب العظيمة وأسكنها من شيوخ السنّة شيخين ، يعرف أحدهما بأبى بكر الأنطاكىّ ، وخلع عليهما وقرّبهما ورسم لهما بحضور مجلسه وملازمته، (٤) وجمع الفقهاء والمحدّثين إليها، وأمر أن يُقرأ بها فضائل الصحابة، (٥) [ورفع عنهم الاعتراض فى ذلك] وأطلق صلاة التراويح والضحى، وغيّر الأذان وجعل مكان "حىّ على خير العمل" "الصلاة خير من النوم" ؛ وركب بنفسه الى جامع عمرو بن العاص وصلّى فيه الضحى ، وأظهر الميل الى مذهب الإمام مالك والقول به ، ووضع للجامع تنّورا من فضة

(١) فى الأصل : « فجلس الناس ... » . (٢) زيادة عن مرآة الزمان وتاريخ الاسلام للذهبى والمنتظم وعقد الجمان . (٣) عبارة مرآة الزمان : « وشاع فعله مضافا الى الأمور ... الخ » . وبهذا المعنى أيضا عبارة المنتظم وعقد الجمان. (٤) عبارة : مرآة الزمان وعقد الجمان : « ورسم لهما بحضور مجلسه وملازمة دار العلم » . (٥) زيادة عن مرآة الزمان .

يوقد فيه ألف ومائتا فتيلة، وآثنين آخرين من دونه . وزفّهم بالدبادب والبوقات والتهليل والتكبير، ونصبهم ليلة النصف من شعبان؛ وحضر أوّل يوم من رمضان الى الجامع الذى بالقاهرة، وحُمل إليه الفُرش الكثيرة وقناديل الذهب والفضة، فكثُر الدعاء له؛ ولبس الصوف فى هذه السنة يوم الجمعة عاشر شهر رمضان، وركب الحمار وأظهر النسك وملأ كمّه دفاتر، وخطب بالناس يوم الجمعة وصلّى بهم؛ ومنع من أنْ[1] يخاطَب يا مولانا ومن تقبيل الأرض بين يديه؛ وأقام الرواتب لمن يأوِى المساجد من الفقراء والقرّاء[2] والغرباء وأبناء السبيل، وأجرى لهم الأرزاق؛ وصاغ محرابا عظيما من فضة وعشرة قناديل؛ ورصّع المحراب بالجوهر ونصبه بالمسجد الجامع . وأقام على ذلك ثلاث سنين يحمل الطِّيب والبَخور والشموع إلى الجوامع، وفعل ما لم يفعله أحد . ثم بدا له بعد ذلك فقتل الفقيه أبا بكر الأنطاكى والشيخ الآخر وخلقا كثيرا أخر من أهل السنّة لا لأمر يقتضى ذلك؛ وفعل ذلك كلّه فى يوم واحد . وأغلق دار العلم، ومنع من جميع ما كان فعله؛ وعاد إلى ما كان عليه أوّلا من قتل العلماء والفقهاء وأزيد؛ ودام على ذلك حتّى مات قتيلا حسب ما ذكرناه .

وفيها توفّى الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق الشريف أبو أحمد الموسوى، والد الشريف الرضى والمرتضى . مولده فى سنة أربع وثلثمائة . وكان سيّدا عظيما مطاعا، كانت هيبته أشدّ من هيبة الخلفاء؛ خاف منه عضد الدولة فآستصفى أمواله . وكانت منزلته عند بهاء الدولة أرفع المنازل، ولقّبه بالطاهر والأوحد وذى المناقب، وكان فيه كلّ الخصال الحسنة إلا أنّه كان رافضيّا هو وأولاده على مذهب القوم . ومات ببغداد عن سبع وتسعين سنة، وصلى

(١) فى الأصل: «ومنع بأن ...» والتصويب عن مرآة الزمان . (٢) الذى فى عقد الجمان ومرآة الزمان: «من الفقهاء والقراء ...» .

عليه ابنه المرتضى ، ودفن فى داره ثم نقل إلى مشهد الحسين ، ورثاه ولده المرتضى .

وفيها توفّى أبو الحسين بن الرفّاء القارئ المجيد الطيّب الصوت الذى ذكرنا قصته مع الأُصَيْفِر الأعرابىّ عند ما اعترض الحاجّ فى سنة أربع وتسعين؛ وكانت وفاته ببغداد .

وفيها توفّى أبو عبد الله القُمّى التاجر المصرىّ ، كان بزّازَ خزانة الحاكم ؛ مات فى ذى القعدة بين مصر ومكة ، وحمل إلى البَقيع[1] ودفن به ، وكان ذا مال عظيم؛ خرج فى هذه السنة مع حجّاج مصر بعد أن اشتملت وصيّته على ألف ألف دينار غير المتاع والقماش والجوهر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع سواء . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

*
* *

السنة الخامسة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة إحدى وأربعمائة .

فيها خطب أبو المَنيع قِرْوَاش بن المقلّد الملقّب بمُعْتَمد الدولة للحاكم صاحب مصر بالموصل . وكان الحاكم قد استماله ؛ فجمع معتمدُ الدولة أهلَ الموصل وأظهر طاعة الحاكم ، فأجابوه وفى القلوب ما فيها ؛ فأحضر الخطيبَ يوم الجمعة رابعَ المحرّم و[خلع][2] عليه قَبَاء دَبيقيًا وعمامة صفراء وسَرَاويل ديباج أحمر وخُفّيْن أحمرين ، وقلّده سيفا ، وأعطاه نسخةَ ما يخطب به وأوّلها :

---

(١) فى الأصل : «الى البنيع» والتصويب عن مرآة الزمان وعقد الجمان والمنتظم .

(٢) التكملة عن المنتظم ومرآة الزمان .

«الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر ولله الحمد. الحمد لله الذى آنجلت بنوره غمرات الغضب، وآنهدّت بقدرته أركان النصّب، وأطلع بقدره شمس الحقّ من الغرب؛ الذى محا بعدله جَوْر الظَّلَمة[1]، وقصم بقوّته ظهرَ الغَشَمة[2]؛ فعاد الأمر إلى نِصَابه، والحقُّ إلى أربابه؛ البائنِ بذاته، المنفرِد بصفاته، الظاهرِ بآياته، المتوحّدِ بدلالاته؛ لم تُفْنِه الأوقات فتسبقَه الأزمنة، ولم يُشْبِه الصور فتحويَه الأمكنة، ولم تره العيون فتصفَه الألسنة؛ سبق كلّ موجود وجودُه، وفات كلّ جود جوده؛ وآستقرّ فى كلّ عقل توحيده، وقام فى كلّ مرأى شهيدُه. أحمده كما يجب على أوليائه الشاكرين تحميده، وأستعينه على القيام بما يشاء ويريده، وأشهد له بما شهد أصفياؤه وشهوده. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا يشوبها دَنَس الشرك، ولا يعتريها[3] وهم الشكّ؛ خالصة من الإدهان، قائمة بالطاعة والإذعان.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، اِصطفاه وآختاره لهداية الخلق، وإقامة الحق؛ فبلّغ الرسالة وأدّى الأمانه، وهدى من الضلاله؛ والناس حينئذ عن الهدى غافلون، وعن سبيل الحقّ ضالّون؛ فأنقذهم من عبادة الأوثان، وأمرهم بطاعة الرحمن؛ حتى قامت حُجَجُ الله وآياته، وتمّت بالتبليغ كلماته؛ صلى الله عليه وعلى أوّل مستجيبٍ إليه علىٍّ أميرِ المؤمنين، وسيّد الوصيّين؛ أساس الفضل والرحمة، وعِماد العلم والحكمة؛ وأصل الشجرة الكرام البررة، النابتة [فى][4] الأُرومة المقدّسة المطهّرة؛ وعلى خلفائه الأغصان البواسق [من تلك الشجرة][4]، وعلى ما خلص منها وزكا من الثمرة.

(١) فى المنتظم: «وأطلع بنوره شمس الحق من العرب». (٢) فى الأصل: «العتمة» والتصويب عن المنتظم ومرآة الزمان. (٣) فى الأصل: «لا يغيرها» وما أثبتناه عن المنتظم.
(٤) التكلة عن المنتظم ومرآة الزمان.

أيها الناس ، اتقوا الله حقّ تقاته ، وآرغبوا فى ثوابه وآحذروا من عقابه ؛ فقد تسمعون ما يُتلى عليكم من كتابه ؛ قال الله عزّ وجلّ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ . فالحذر ثم الحذر، فكأنى وقد أفضت بكم الدنيا إلى الآخرة، وقد بان أشراطها، ولاح سراطها ؛ ومناقشة حسابها، والعرض(١) على كتابها ؛ ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾ . اركبوا سفينة نجاتكم قبل أن تغرقوا ، ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ ؛ وأنيبوا إليه خير الإنابة، وأجيبوا داعىَ الله على باب الإجابة ؛ قبل ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ ... — إلى قوله : — فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . تيقّظوا من الغفلة والفترة، قبل الندامة والحسرة، وتمنّى الكرّ وآلتماس الخلاص ، ولات حين مناص ؛ وأطيعوا إمامكم ترشدوا، وتمسّكوا بولاة العهود تهتدوا ؛ فقد نصب الله لكم علما لتهتدوا به، وسبيلا لتقتدوا به ؛ جعلنا الله و إياكم ممن تبع مراده، وجعل الإيمان زاده، وألهمه تقواه و رشاده ؛ أستغفر الله العظيم لى ولكم و لجميع المؤمنين» . ثم جلس وقام وقال :

«الحمد لله ذى الجلال والإكرام، وخالق الأنام ومقدّر الأقسام، المنفرد بحقيقة البقاء والدوام ؛ فالق الإصباح ، وخالق الأشباح ، وفاطر الأرواح ؛ أحمده أوّلا وآخرا، وأشكره باطنا وظاهرا، وأستعين به إلها قادرا، و [أستنصره](٢) وليًّا ناصرا . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده و رسوله ، شهادة من أقرّ بوحدانيته إيمانا، وآعترف بربوبيته إيقانا ؛ وعلم برهان ما يدعو اليه ، وعرف حقيقة الدلالة عليه . اللهمّ وصلّ على وليّك الأزهر، وصديقك الأكبر، علىّ بن أبى طالب أبى الخلفاء الراشدين المهديّين . اللهمّ وصلّ على السِّبْطَيْن الطاهرَيْن

(١) فى الأصل : «والأرض» . والتصويب عن مرآة الزمان والمنتظم . (٢) الزيادة عن مرآة الزمان والمنتظم .

الحسن والحسين ؛ وعلى الأئمة الإبرار، والصفوة الأخيار ؛ من أقام منهم وظهر، ومن خاف فاستتر . اللهم وصل على الإمام المهدى بك، والذى بلّغ[1] بأمرك، وأظهر حجتك ؛ ونهض بالعدل فى بلادك، هاديا لعبادك . اللهم وصل على القائم بأمرك ، والمنصور بنصرك، اللذين بذلا نفوسهما فى رضائك، وجاهدا أعداءك . اللهم وصل على المعز لدينك، المجاهد فى سبيلك، المظهر للآيات الخفيه، والحجج الجليـة . اللهم وصل على العزيز بك الذى مهدت به البلاد، وهديت به العباد . اللهم واجعل نوامى صلواتك ، وزواكى بركاتك ، على سيدنا ومولانا إمام الزمان، وحصن الإيمان ؛ وصاحب الدعوة العلويه، [و][2] الملة النبويه ؛ عبدك ووليك المنصور أبى على الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ؛ كما صليت على آبائه الراشدين، وأكرمت أجداده المهديين . اللهم وفقنا لطاعته ، واجمعنا على كلمته ودعوته ؛ واحشرنا فى حزبه وزمرته . اللهم وأعنه على ما وليته، واحفظه فيما استرعيته، وبارك له[3] فيما آتيتـه ؛ وانصر جيوشـه و [أعلِ] أعلامه فى مشارق الأرض ومغاربها ؛ إنك على كل شىء قدير » .

فلما سمع الخليفة القادر ذلك أزعجه وأرسل عميد الجيوش فى تجهيز العساكر . فلما بلغ قِرْواشا ذلك أرسل يعتذر للخليفة ، وأبطل دعوة الحاكم من بلاده وأعادها للقادر على العادة .

وفيها لم يحج أحد من العراق خوفا من الأعراب، وحج الناس من مصر وغيرها .

وفيها ولّى الحاكم لؤلؤ بن عبد الله الشيرازى[4] دمشق ، ولقبه بمنتخب الدولة ؛ فقدم إليها فى جمادى الآخرة من الرقة، ثم عزله عنها فى يوم عيد الأضحى، وولّى عوضه

(١) كذا فى مرآة الزمان والمنتظم وهامش الأصل . وفى الأصل : « تبلغ » . (٢) زيادة من المنتظم . (٣) فى الأصل . « لى » والسياق يأباه . (٤) كذا فى الأصل ومرآة الزمان وعقد الجمان . وفى ابن الأثير : « البشارى » . وفى رسالة للصفدى « البشراوى ويقال البشارى » .

أبا المُطَاع ذا القَرْنين بن حَمْدان [(١)]، وكان يوم الجمعة فصلّى لؤلؤ بالناس العيدَ وأبو المطاع الجمعة . وحُمِل لؤلؤ الى بعلبك، فقُتِل بها بأمر الحاكم .

وفيها توفّى أبو على الأمير عميد الجيوش وآسمه الحسين بن [أبى] [(٢)] جعفر . كان أبوه من حجّاب عضد الدولة بن بُوَيه، وجعل آبنه هذا برسم صمصام الدولة، فخدم المذكور صمصام الدولة وبهاء الدولة، فولّاه بهاء الدولة العراق، فقدمها والفتن قائمة، فقتل وصلب وغرّق حتى بلغ من هيبته أنه أعطى غلاما له صينيّة فضّة فيها دنانير، فقال : خذها على رأسك وسِرْ من النجمى الى الماصر الأعلى، فإن آعترضك معترض فأعطه إياها وآعرف المكان، فجاء الغلام وقد آنتصف الليل، وقال مَشَيْت البلد جميعه فلم يلقنى أحد .

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبيد الهروىّ اللغوىّ المؤدّب، مصنّف الغريبين فى اللغة، لغة القرآن ولغة الحديث، ومات فى شهر رجب .

وفيها توفّى علىّ بن محمد أبو الفتح البستى [(٣)] الكاتب الشاعر . قال الحاكم : «هو واحد عصره، وحدّثنى أنه سمع الكثير من أبى حاتم بن حِبّان» . انتهى . قلت : وهو صاحب النظم الرائق، والنثر الفائق . ومن كلامه النثر : من أصلح فاسده، أرغم حاسده . عادات السادات، سادات العادات . ومن شعره رحمه الله تعالى :

---

(١) هو ذو القرنين بن ناصر الدولة أبى محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان أبو المطاع التغلبى، كما فى رسالة للصفدى . (٢) التكلة عن تاريخ الاسلام للذهبى ومرآة الزمان والمنتظم وعقد الجمان وشذرات الذهب . (٣) تقدّم أن ذكر المؤلف وفاته سنة ٣٦٣ هـ وهو موافق لما ذكره المنتظم والبداية والنهاية لابن كثير؛ ثم ذكر وفاته فى هذه السنة كما ذكرها ابن خلكان وعقد الجمان وشذرات الذهب ويتيمة الدهر . قال ابن كثير فى حوادث هذه السنة : وذكر ابن خلكان فى حوادث هذه السنة أو التى قبلها وفاة أبى الفتح البستى وقد ذكرناه فى سنة ... (بياض فى الأصل) يريد سنة ٣٦٣ هـ

[الوافر]

أعلّل بالمُـنَى روحى لعـلّى * أروّح بالأمانى الهمّ عنى
وأعلم أنّ وصلك لا يُرَجّى * ولكن لا أقلّ من التمنّى

§أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وثمانى عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا . ٥

*
* *

السنة السادسة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة آثنتين وأربعمائة .

فيهـا فى شهر ربيع الآخر كتب الخليفة القادر العباسىّ محضرا فى معنى الخلفاء المصريّين والقدح فى أنسابهـم وعقائدهم ، وقرئت النسخ ببغداد ، وأخذت فيهـا ١٠ خطوط القضاة والأئمة والأشراف بما عندهم من العلم بمعرفة نسب الديصانيّـة ؛ قالوا : "وهم منسوبون الى ديصان بن سعيد الخرّمى(١) إخوان الكافرين ، ونُطَف الشياطين؛ شهادة يتقرّبون(٢) بهـا الى الله ، ومعتقدين ما أوجب الله على العلمـاء أن ينشروه للناس؛ فشهدوا جميعا(٣) أن الناجم بمصر وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم — حكم الله عليه بالبوار والخزى والنكال — آبن معدّ بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد ١٥ — لا أسعده الله — فإنه لمـّا صار الى المغرب تسمّى بعبيد الله وتلقّب بالمهدىّ ، هو ومَنْ تقـدّمه(٤) من سـلفه الأرجاس الأنجاس — عليـه وعليهم اللعنة — أدعياء

(١) كذا فى المنتظم . وفى الأصل : «الحرمى» . (٢) كذا فى مرآة الزمان . وفى الأصل : «يتقرب بها إلى الله ويعتقد ... » . (٣) كذا فى شذرات الذهب وتاريخ الاسلام للذهبى ومرآة الزمان والمنتظم . وفى الأصـل : « فشهدوا للناس أن » . (٤) فى الأصـل : « وهو ومن ٢٠ تقـدّمه ... » بزيادة الواو وهو تحريف ؛ إذ هو معطوف « على النـاجم بمصر » فيا مضى ، والخـبر « أدعياء » فيا يأتى .

خوارج لا نسب لهم فى ولد علىّ بن أبى طالب، وأن ذلك باطل وزور ، وأنهم لا يعلمون[1] أن أحدا من الطالبيّين توقّف عن إطلاق القول فى هؤلاء الخوارج إنهم أدعياء . وقد كان هـذا الإنكار شائعا بالحرمين فى أوّل أمرهم بالمغرب ، منتشرا انتشارا يمنع من أن يُدَلَّس على أحد كذبهم ، أو يذهب وَهَمٌ الى تصديقهم ؛ وأن هذا الناجم بمصر هو وسلفه[2] كفّار وفسّاق فجّار زنادقة ، ولمذهب الثنويّة[3] والمجوسيّة معتقدون؛ قد عطّلوا الحدود، وأباحوا الفروج ، وسفكوا الدماء، وسبّوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادّعوا الربوبيّة . وكتب فى [شهر] ربيع الآخر سـنة آثنتين وأربعمائة» . وكتب خلق كثير فى المحضر المذكور منهم الشريف الرضى والمرتضى أخوه ، وابن الأزرق الموسوىّ ، ومحمـد بن محمد بن عمـر بن أبى يعلى العلويّون ، والقاضى أبو محمد عبـد الله بن الأكفانىّ ، والقاضى أبو القاسم الجَزَرىّ ، والإمام أبو حامد الإسفراينى[4] ، والفقيه أبو محمد الكَشْفُلى[5] ، والفقيه أبو الحسين القُدُورىّ[6] الحنفىّ ، والفقيه أبو على بن حَمَكان[7] وأبو القـاسم التنوخىّ[8] ، والقاضى أبو عبـد الله

(١) كذا فى المنتظم وعقد الجمان وشذرات الذهب . وفى الأصل : «وأنتم لا تعلمون أن أحدا ... الخ» .
(٢) فى الأصل : «ونسله» والتصويب عن المنتظم وعقد الجمان.
(٣) فى الأصل : «ولمذهب اليهودية ...» والتصويب عن عقد الجمان والمنتظم وتاريخ الاسلام .
(٤) هو أحمد بن محمد بن أحمد . انتهت اليه رياسة الدنيا والدين ببغداد وكان يحضر مجلسه أكثر من ثلثمائة فقيه . وكان تدريسه فى مسجد عبد الله بن المبارك وهو المسجد الذى فى صدر قطيعة الربيع وكان يحضر درسه سبعمائة متفقة (راجع ترجمته بتفصيل فى تاريخ بغداد للخطيب ج ٤ ص ٣٦٨ وابن خلكان ج ١ ص ٢٧) .
(٥) الكشفلى (بفتح الكاف وضم الفاء بينهما شين معجمة ساكنة وآخرها لام) : نسبة الى كشفل من قرى طبرستان . (راجع أنساب السمعانى وطبقات الشافعية) .
(٦) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر البغدادى، صاحب المختصر المسمى بالقدورى . انتهت اليه رياسة أصحاب أبى حنيفة بالعراق . (راجع ترجمته فى أنساب السمعانى وتاج التراجم) .
(٧) كذا فى شرح القاموس وطبقات الشافعية وشذرات الذهب . وهو أبو على الحسن بن الحسين . وضبطه صاحب الشذرات بالعبارة فقال : «بحاء مهملة وميم مفتوحة» . وفى الأصل : «ابن حركان» ، وهو تحريف .
(٨) هو على بن المحسن بن على بن محمد . كان أديبا فاضلا ، صحب أبا العلاء المعرى وأخذ عنه كثيرا . (راجع ترجمته فى تاريخ بغداد للخطيب ج ١٢ ص ١١٥ وتاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٦٣٦) .

الصَّيمرِىّ[1] . انتهى أمر المحضر بٱختصار . فلما بلغ الحاكم قامت قيامتــه وهان في أعين الناس لكتابة هؤلاء العلماء الأعلام فى المحضر .

وفيها حجّ بالناس من العراق أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوىّ، وهبّت عليهم ريح سوداء وفقدوا المـاء ولقوا شدائد .

وفيها توفّى أحمد بن مروان أبو نصر ، وقيل : أبو منصور، مُمَهِّد الدولة الكردىّ صاحب ميّافارقين . وقد ذكرنا مقتل الحسن بن مروان[2] على باب آمد ، وأنهم من غير بيت فى الرياسة ، وأنهم وثبوا على ديار بكر وملكوها . ووقع لأحمد هذا أمور ووقائع وحروب .

وفيها توفّى عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فُطَيْس بن أصبغ بن فُطَيس أبو المطرِّف الإمام قاضى الجماعة بقُرْطبة ، سَمِع الحديث وروى عنه جماعة ، وكان من الحفّاظ وكبار العلماء ، عارفا بعلل الحديث والرجال، وله مشاركة فى سائر العلوم .

وفيها توفّى محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن جُمَيع أبو الحسين الصَّيْدَاوِىّ الغسّانىّ. رحل [إلى] البلاد وسمع الكثير ، وروى عنه غير واحد . ولد سنة خمس وثلثمائة ، وكان ثِقة محدّثا كبير الشأن ، ووفاته فى شهر رجب .

وفيها توفّى محمد بن عبد الله بن الحسن أبو الحسين بن اللبّان البصرىّ العلامة صاحب الفرائض ، سمع الحديث وبرع فى الفرائض حتى إنه كان يقول : ليس فى الدنيا فَرَضِىّ إلّا من أصحابى وأصحاب أصحابى[3] أو لا يُحْسِن شيئا .

(١) هو الحسين بن على بن محمد بن جعفر، كما فى شذرات الذهب وتاريخ بغداد . (٢) راجع حادث قتله فى سنة ٣٨٧ ﻫ . (٣) فى شذرات الذهب : « وأصحاب أبى » .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ذراعان وثمـانى أصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وعشر أصابع .

***

السنة السابعة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سـنة ثلاث وأربعمائة .

فيهـا فى يوم الجمعة سادس عشر المحرّم قُلِّد الشريف الرضى نقابة الطالبيّين بسائر الممـالك .

وفيهـا أرسل الحاكم صاحب الترجمة كتابا إلى السلطان محمود بن سُبُكْتِكِين صاحب غَزْنة يدعوه الى طاعته، فبعث محمود بالكتاب إلى القادر بعـد أن خرقه و بصق فى وسطه .

وفيها لم يحجّ أحد من العراق .

وفيها توفّى الحسن بن حامد بن على بن مروان أبو عبد الله الفقيه الحنبلىّ الورّاق، كان مدرّس الحنابلة وفقيههم، وله مصنّفات، منها كتاب "الجامع" أربعمائة جزء، وهو شيخ القاضى أبى يعلى الفرّاء[1]، وكان معظّما فى النفوس مقدّما عنـد السلطان، وكان زاهدا ورِعا، ينسخ بالأجرة ويتقوّت منه .

وفيهـا توفّى السلطان فيروز أبو نصر بهاء الدولة بن عضد الدولة بُوَيه بن ركن الدولة حسن بن بُوَيه [بن] فنّاخسرو الديلمىّ، وقيل: اسمه خاشاد . و بهاء الدولة هـذا هو الذى قبض على الخليفة الطائع وخلعه من الخلافة، وولّى القادرَ الخلافة

---

(١) هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء . (راجع طبقات الحنابلة ص ٢٦)

عوّضه، وقد ذكرنا ذلك فى وقته . وكان بهاء الدولة ظالما غشوما سفّاكا للدماء، حتى إنه كان خواصّه يهربون من قربه . وجمع من المال مالم يجمعه أحد من بنى بويه إلا إن كان عمه فخر الدولة المقدّم ذكره . ولم يكن فى ملوك بنى بويه أظلم منه ولا أقبح سيرة . وكان به مرض الصرع يُصْرَع فى دَسْت الملك؛ ورث ذلك عن أبيه، ومات به فى أرّجان فى يوم الآثنين خامس جمادى الآخرة . وكانت مدّة سلطنته أربعا وعشرين سنة وتسعة أشهر وأياما ، ومات وله آثنتان وأربعون سنة وتسعة أشهر، وحُمِل من أرّجان إلى الكوفة . وتولّى المُلْك من بعده ولده أبو شجاع بعهد منه .

وفيها توفّى قابوس بن وَشْمِكِير أمير الجبال بنيسابور وغيرها . كان أيضا سيّئ السيرة، قتل جماعة من خواصّه وحجّابه ففسدت القلوب عليه، ودبّروا فى قتله وقصدوا آبنه منوجهر، ولا زالوا به حتى قبض على أبيه قابوس هذا وقتله بالبرد[1]، ثم قتل منوجهر جماعة ممن أشار عليه بقتل أبيه، وندم حين لا ينفع الندم .

وفيها توفّى الشريف محمد بن محمد بن عمر العلوىّ أبو الحارث نقيب الطالبيّين بالكوفة . كان شجاعا جَوَادا ديّنا رئيسا ، كانت إليه النقابة مع تسيير الحاجّ، حجّ بالناس عشر[2] سنوات، وكان يُنْفِق عليهم [من ماله][3] ويحمل المنقطعين رحمه الله . ومات بالكوفة فى جمادى الآخرة .

وفيها[4] توفّى علىّ بن محمد بن خلف الإمام أبو الحسن المَعَافِرىّ القَرَوِىّ القَابِسىّ الفقيه المالكىّ . كان عالم أهل إفريقيّة حجّ وسمع جماعة، وأخذ بإفريقيّة عن

(١) خلعت عنه ثيابه فى الشتاء وعرض للبرد القارس فمات . (راجع مقتله بتفصيل واف فى ابن الأثير ج ٩ ص ١٦٨ طبع أوربا) . (٢) كذا فى ابن الأثير والمنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان . وفى الأصل : «عشرين سنة» . (٣) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان . (٤) القابسى : نسبة الى قابس ، مدينة بإفريقية بالقرب من المهدية .

ابن مسرور[1] الدبّاغ وغيره ، وكان حافظا للحديث وعلله ، فقيها أُصُوليًّا متكلّما مصنّفا صالحا، وكان أعمى لا يرى شيئا، وهو مع ذلك من أصحّ الناس كُتُبًا وأجودهم تقييدا، يضبط كتبه ثقات أصحابه، والذى ضبط له صحيح البخارىّ بمكة رفيقه أبو محمد الأصيلىّ[2] .

وفيها توفّى محمد بن الطيّب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضى أبو بكر الباقلانى البصرىّ صاحب التصانيف فى علم الكلام، سكن بغداد وكان فى وقته أوحد زمانه، صنّف فى الردّ على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجَهْمِيّة[3] . وذكره القاضى عِيَاض فى طبقات الفقهاء المالكية فقال : « هو الملقّب بسيف السنّة، ولسان الأمّة، المتكلّم على لسان أهل الحديث، وطريق أبى الحسن الأشعرىّ، واليه آنتهت رياسة المالكية» .

وفيها توفّى محمد بن موسى أبو بكر الخُوَارَزمىّ الحنفىّ شيخ الحنفيّة وعالمهم ومفتيهم ، انتهت إليه رياسة الحنفية فى زمانه ، وكان تفقّه على أبى بكر أحمد بن علىّ الرازىّ، وسمع الحديث من أبى بكر الشافعىّ، وروى عنه أبو بكر البَرْقانِىّ[4] . قال القاضى أبو عبد الله الصَّيْمَرِىّ بعد ما أثنَى عليه : «وما شاهد الناس مثله فى حُسْن الفتوى [والإصابة فيها][5] وحُسْن التدريس. وقد دُعِىَ إلى ولاية الحُكْم مرارًا فآمتنع تورّعًا» . ومات فى جمادى الأولى .

---

(١) فى الأصل : «عن أبى سرور» . والتصويب عن تذكرة الحفاظ ومرآة الزمان .

(٢) هو عبدُ الله بن إبراهيم بن محمد الأندلسى .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٨٩ ج ٢ من هذا الكتاب . (٤) هو أحمد بن محمد بن أحمد ابن غالب الخوارزمى البرقانى (عن معجم البلدان لياقوت) . (٥) الزيادة عن تاريخ بغداد ومرآة الزمان والمنتظم .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثلاث وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وآثنتا عشرة إصبعا .

*
* *

السنة الثامنة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة أربع وأربعمائة .

فيها قُلّد فخرُ الملك الأمرَ، ولقّبه الخليفة القادر سلطان الدولة وعقد لواءه بيده، وقرئ تقليده، وكتب القادر خطّه عليه .

وفيها أبطل الحاكم المنجّمين من بلاده، وأعتق أكثر مماليكه، وجعل ولىّ عهده آبن عمه عبد الرحيم بن إلياس[1] وخُطِب له بذلك ؛ وأمر بحبس النساء في البيوت، وصلحت سيرته .

وفيها حجّ بالناس من العراق أبو الحسن محمد بن الحسن[2]، وكذلك في سنة خمس[3].

وفيها كانت الملحمة الهائلة بين ملك الترك طُغَان و بين ملك الصين، فقتل فيها من الكفّار نحو من مائة ألف، ودامت الحرب بينهم أياما ، ثم آنتصر المسلمون (أعنى الترك) ولله الحمد .

وفيها آستولى الحاكم على حلب وزال مُلْك بنى حَمْدان منها .

---

(١) في الأصل : «الناس» . والتصويب عن تاريخ الاسلام للذهبي . (٢) في الأصل : «الحسن بن محمد بن الحسن» . والتصويب عن المنتظم وعقد الجمان وتاريخ الاسلام للذهبي .
(٣) في الأصل : «وكذلك في سنة ست» . والتصويب عن المؤلف نفسه، فقد ذكر في حوادث سنة خمس وأربعمائة أن أبا الحسن هذا حج بالناس، وذكر في حوادث سنة ست وأربعمائة أنه لم يحج أحد من العراق .

وفيها توفّى إبراهيم بن عبد الله بن حصن أبو إسحاق الغافِقِىّ محتسب دمشق من قبل الحاكم، وكان شهما فى الحِسْبة؛ أدّب رجلا، فلما ضربه دِرّة، قال المضروب: هـذه فى قفا أبى بكر؛ فلمّا ضربه أخرى قال: هـذه فى قفا عمر؛ فضربه أخرى فقال: هذه فى قفا عثمان؛ ثم ضربه أخرى فسكت. فقال له الغافقىّ: أنت ما تعرف ترتيب الصحابة، أنا أعرّفك، وأفضلُهم أهل بدر، لأصفعنّك على عددهم فصفعه ثلثمائة وستّ عشرة درّة؛ فحُمل من بين يديه فمات بعد أيام. قلت: الى سقر. وبلغ الحاكم ذلك، فأرسل يشكره ويقول: هـذا جزاء من ينتقص السلف الصالح. قلت: لعلّ هذه الواقعة كانت صادفت من الحاكم أيام صلاحه وإظهاره الزهد والتفقّه.

وفيها توفّى الحسين بن أحمد بن جعفر أبو عبد الله، كان زاهدًا عابدًا لا ينام إلا عن غَلَبة، وكان لا يدخل الحمّام، ويأكل خبز الشعير، ومات فى شعبان.

وفيها توفّى على بن سعيد الإصْطَخْرِىّ أحد شيوخ المعتزلة، صنّف للقادر "الردّ على الباطنية" وأجرى عليه القادر جراية سنيّة وحبسها من بعده على بنيه[1].

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء.

* * *

السنة التاسعة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة خمس وأربعمائة.

فيها منع الحاكم النساء من الخروج من بيوتهنّ، وقتل بسبب ذلك عدّة نِسوة.

---

(١) فى عقد الجمان: «على ابنه».

وفيها جلس الخليفة القادر ببغداد وأحضر العلويّين والعباسيّين والقضاة، وأحضر الخلَع السلطانية ما عدا التاج ولواءً واحدًا، وقُرئ عهـد أبي طاهر ركن الدين بن بهاء الدولة، ولقّبه بجلال الدولة وجمال الملّة ركن الدين . قلت : وهذا أوّل لقب سمعناه في الإسلام (أعني ركن الدين) . ولا أدرى متى لُقِّب به آبن بهاء الدولة المذكور، غير أنني سمعت من بعض علماء العجم أنّ آبن بهاء الدولة المذكور مشى بين يدي الخليفة القادر ، فقال له الخليفة : آركب ركنَ الدين ؛ فسُمِّيَ بذلك . والله أعلم .

وفيها حجّ بالناس من العراق أبو الحسن محمد بن الحسن العلويّ الأَقساسيّ .

وفيها توفّى بدر بن حَسنويه بن الحسين أبو النجم الكرديّ ، كان من أهل الجبال ، وولّاه عضد الدولة الجبال وهَمَذان ودِينَور ونَهَاوَنْد وسابور وتلك النواحى بعد وفاة أبيه حسنويه . وكان شجاعا عادلا كثير الصدقات . والخليفة القادر كناه أبا النجم، ولقّبه ناصر الدولة، وعقد له لواء بيده .

وفيها توفّى بكر بن شَاذَان بن بكر أبو القاسم المقرئ الواعظ البغداديّ ، قرأ القرآن، وسمع الحديث، وكان عابدا زاهدا، وكانت وفاته في شوّال .

وفيها توفّى عبد الله بن محمد بن عبد الله أبو محمد بن الأكفانيّ الحنفيّ القاضى الأسديّ ، كان عالما دينا، وُلِد سنة ستّ عشرة وثلثمائة . قال أبو إسحاق الطبريّ : مَنْ قال : إن أحدًا أنفق على العلم مائة ألف دينار غير أبي محمد [بن] الأكفانيّ فقد كَذَب . قلت : هذا هو العلم الخالص لوجه الله تعالى .

وفيها توفّى عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحافظ أبو سعيد، كان أبوه من إستراباد وسكن سَمَرْقند وصنّف "تاريخ سمرقند" وعرضه على الدارقطنيّ فآستحسنه، وكان ثقة .

وفيها توفّى عبد السلام بن الحسين بن محمد أبو أحمد البصرىّ اللغوىّ، كان رجلا فاضلا عارفا[(١)] بالقرآن سمْحا جوادا .

وفيها توفّى عبد العزيز بن عمرو[(٢)] بن محمد بن يحيى بن حميد بن نُباتة (ونباتة بضم النون[(٣)]) أبو نصر البغدادىّ، كان من الشعراء المجيدين، مات ببغداد فى شوال . ومن شعره : [الكامل]

وإذا عجزتَ من العدو فدارِهِ * وآمزِج[(٤)] له إنّ المزاج وِفَاقُ
فالنار بالماء الذى هو ضدّها * تُعْطِى النّضاجَ وطبعُها الإحراقُ

وفيها توفّى عبدُ[(٥)] الغفار بن عبد الرحمن أبو بكر الدينورىّ؛ لم يكن ببغداد مُفْتٍ على مذهب سفيان الثورىّ غيره، وهو آخر من أفتى بجامع المنصور على مذهب الثورىّ. قلت : لعلّ ذلك كان بالشرق، وأمّا بالغرب فدام مذهب الثورىّ بعد هذا التاريخ عدّة سنين . كان عبد الغفار عالما فاضلا مناظرا، ومات فى شوال .

وفيها توفّى محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعَيم الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابورىّ، ويعرف بآبن البَيِّع، الضبّىّ، وُلد سنة إحدى وعشرين وثلثمائة، كان أحد أركان الإسلام، وسيِّد المحدّثين وإمامهم فى وقته والمرجوع اليه فى هذا الشأن؛ رحل [إلى] البلاد، وصنّف الكتب، وسمع الكثير، ورَوَى عنه الجمّ الغفير، ومات فى صفر .

---

(١) فى المنتظم وعقد الجمان : «فاضلا قارئا للقرآن عارفا بالقراءات» . (٢) كذا فى الأصل وشذرات الذهب وتاريخ الاسلام . وفى تاريخ بغداد وعقد الجمان والمنتظم ومرآة الزمان : « عمر» . (٣) فى الأصل : «بضم التاء المثناة من فوقها» وهى سبق قلم . (٤) كذا فى الأصل والمنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان . وفى تاريخ بغداد : «وامزح له إن المزاح ... الخ» بالحاء المهملة فى الموضعين . (٥) فى الأصل : «عبد الغافر» . وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان والمنتظم .

وفيها توفّى هبة الله بن عيسى، كاتب مهذّب[1] الدولة البطائحىّ ووزيره، كان فاضلا راوية للأخبار وشاعرًا فصيحا .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ثلاث أذرع سواء . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إصبعان .

٥

* * *

السنة العشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة ستّ وأربعمائة .

فيها منع فخر الملك[2] يوم عاشوراء من النوح مخافة الفتنة، وكان الشريف الرضى قد توفّى فى خامس المحرّم فاشتغلوا به، وكان قد وقع بالعراق وباء عظيم خصوصا بالبصرة . وفى صفر قُلّد الشريف المرتضَى نقابة الطالبيّين والحجّ والمظالم بعد موت أخيه الشريف الرضى بإشارة سلطان الدولة فخر الملك .

١٠

وفيها ولّى الحاكم ساتكين[3] سهمَ[4] الدولة دمشقَ، وعزله سنة ثمان .

وفيها لم يحجّ أحد من العراق، وحجّ الناس من مصر وغيرها .

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الإسفراينى الفقيه الشافعىّ، كان إماما فقيها عالمـا، انتهت اليه رياسة مذهب الشافعىّ فى زمانه . كان يقال : لو رآه الشافعىّ لفرِحَ به . وكان يتوسّط بين الخليفة القادر و بين السلطان محمود بن سُبُكْتِكِين . ومات ليلة السبت لإحدى[5] عشرة ليلة بقيت من شوّال .

١٥

(١) كذا فى ابن الأثير والمنتظم . وفى الأصل : «مهد الدولة» ، وهو تحريف . (٢) فى الأصل : «فخر الدولة» . والتصويب عن المنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان . (٣) كذا فى رسالة للصفدى ومرآة الزمان وعقد الجمان . وفى تاريخ ابن القلانسى : «ساوتكين» . وفى الأصل : «شاتكين» بالشين المعجمة . وفى هامش الأصل : «سا تتكين» . (٤) فى الأصل : «شهم الدولة» بالشين المعجمة . والتصويب عن هامش الأصل ومرآة الزمان وعقد الجمان ورسالة للصفدى .

٢٠

(٥) كذا فى مرآة الزمان والمنتظم وعقد الجمان . وفى الأصل : «ليلة السبت حادى عشر شوّال» .

وفيها توفى محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، رضى الله عنه، الشريف أبو الحسن الرضى الموسوىّ؛ ولد سنة تسع وخمسين وثلثمائة . كان عارفا باللغة والفرائض والفقه والنحو، وكان شاعرا فصيحا، عالى الهمّة متدينّا، إلّا أنه كان على مذهب القوم إماماً للشّيعة هو وأبوه وأخوه . ومن شعره من جملة أبيات :

[البسيط]

يا صاحبىّ قِفَا لى واقضِيَا وطرًا * وحدّثانىَ عن نجدٍ بأخبارِ

هل روِّضت قاعة الوَعْساء أو مُطِرتْ * خَمِيلةُ الطَّلْح ذات البان والغار

تضوعُ أرواح نجدٍ من ثيابهمُ * عند القدوم لقُرْب العهد بالدار

وفيها توفّى محمد بن الحسن بن فُورَك أبو بكر الأصبهانىّ الفقيه المتكلّم، كان إماما عالما، أُستدعى الى نيسابور وتخرّج به جماعة فى الأصول والكلام، وله فيهما تصانيف . وكان رجلا صالحا، سمع الحديث، وروى عنه أبو بكر البَيْهَقىّ[1] وأبو القاسم القُشَيرىّ[2] وغيرهما . قتله محمود بن سُبُكْتِكين بالسمّ لكونه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولًا فى حياته فقط، وإنّ روحه قد بطل وتلاشى، وليس هو فى الجنة عند الله تعالى (يعنى روحه) صلى الله عليه وسلم .

وفيها كان الطاعون العظيم بالبصرة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وإصبعان .

---

(١) هو أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله أبو بكر .

(٢) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسم .

***

السنة الحادية والعشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة سبع وأربعمائة .

فيها وقعت القبّة الكبيرة التى على الصخرة ببيت المقدس .

وفيها كانت الفتنة بين الرافضة وأهل السنّة بواسط ، ونُهبت دُور الشّيعة والعلويّين ، وقصدوا علىّ بن مَزْيد[1] وآستنصروا به .

وفيها آحترق مشهد الحسين بن علىّ بكَرْبَلاء من شمعتين غفلوا عنهما .

وفيها فى أوّلها تشعّب الركن اليمانىّ من البيت الحرام .

وفيها كانت الوقعة بين سلطان الدولة وبين أخيه أبى الفوارس ، وآنهزم أبو الفوارس .

وفيها ملك السلطان محمود بن سُبُكْتِكين خُوَارَزْم .

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن دُوسْت أبو عبد الله ، كان حافظا متقنا ، مات فى شهر رمضان .

وفيها توفّى سليمان بن الحكم الأُموىّ المغربىّ صاحب الأندلس . وثب عليه رجلان آدّعيا أنهما من الأشراف وتغلّبا على الأندلس . وكانت مدّة ولاية سليمان هذا على الأندلس ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام . وآنقطعت بموته ولاية بنى أميّة على الأندلس سبع سنين وثمانية أشهر وأيّاما ، ثم عادت سنة أربع عشرة وأربعمائة .

(١) هو أبو الحسن على بن مزيد سند الدولة الأسدى ، كما فى تاريخ ابن الأثير والمنتظم . وفى الأصل : « على بن يزيد » ، وهو تحريف .

وفيها توفّى محمد بن علىّ بن خلف أبو غالب الوزير فخر الملك . أصله من واسط ، وكان أبوه صيرفيّا ؛ فتنقّلت به الأيام الى أن آستوزره بهاء الدولة ، و بعثه نائبا عنه إلى بغداد . وكان جوادا مُمدّحا ، أثّر ببغداد الآثار الجميلة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع .

*

السنة الثانية والعشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة ثمان وأربعمائة .

فيها عزل الحاكمُ ساتكين من إمرة دمشق، وكان ظالما غَشُوما ، وهو الذى بنى جسرَ الحَديد تحت قلعة دمشق ، وآتفق أنّ يوم فراغ الجسر [قال][1] : لا يعبرُ غدا أحد عليه . فلما أصبح جلس على الباب ينظر اليه وقد عزم على أن يكون أوّل من يركب ويعبرُ عليه ، واذا بفارس قد أقبل فعبر عليه ؛ فأنكره وقال : من أين؟ قال : من مصر؛ وناوله كتابا من الحاكم بعزله . فقال بعض أهل دمشق : [الرمل]

عَقَد الجسرَ وقد حلّ عُراه بيديهِ
ما دَرَى أنّ عليه * يعبرُ العزل إليه

ولم يحجّ أحد فى هذه السنين الى سنة آثنتى عشرة وأربعمائة ؛ أعنى من العراق .

---

(١) التكملة عن مرآة الزمان .

وفيها توفّى شباشى المشطّب[1]، ولقبه السعيد وكنيته أبو طاهر، مولى شرف الدولة بن عَضُد الدولة بن بُوَيه. ولقّبه بهاء الدولة بالسعيد وذى الفضيلتين، ثم لقّب بهاءُ الدولة أبا الهيجاء بختكين[2] بالمناصح، وأشرك بينهما فى أمور الأتراك ببغداد. وكان السعيد هذا كثير الصدقات فائض المعروف والإحسان لأهل بغداد، كان يكسو الأيتام والضعفاء وينظر فى حال الفقراء، وكان من محاسن الدنيا، وعاش بعد المناصح رفيقه ستّة أشهر ومات. وكان رفيقه المناصح أيضا من رجال الدهر وعقلائهم ومن أعلاهم همّة، ولم يخلف بعده مثله.

وفيها توفّى محمد بن إبراهيم بن محمد أبو الفتح الطَّرَسوسى المجاهد فى سبيل الله، استوطن بيت المقدس بنية الرِّباط، وتوفّى به.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وستّ عشرة إصبعا.

*
* *

السنة الثالثة والعشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة تسع وأربعمائة.

فيها توفّى عبد الله بن أبى عَلّان أبو محمد قاضى الأهواز وأحد شيوخ المعتزلة، كان فاضلا، صنّف الكتب الكثيرة فى علم الكلام وغيره. ومن جملة تصانيفه: كتاب جَمَع فيه فضائل النبىّ صلى الله عليه وسلم، ذكر له فيه ألف معجزة؛ وكان له مال عظيم وضِياع كثيرة.

---

(١) كذا فى الأصل ومرآة الزمان والمنتظم. وفى ابن الأثير: «سباش» بالسين المهمله فى أوّله. وفى هامش الأصل: «شاشى».

(٢) فى الأصل: «بحكين». وفى هامش الأصل: «نجتكين». وما أثبتناه عن المنتظم وعقد الجمان.

وفيها توفّى عبد الغنى بن سعيد بن على بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز ابن مروان الحافظ أبو محمد المصرىّ المحدّث المشهور، مولده فى ثانى ذى القعدة سنة آثنتين وثلاثين وثلثمائة، وسمع الكثير، و برع فى علم الحديث، وصنّف الكتب: منها كتاب «المؤتلف والمختلف»[1]، وكان عالما بأسامى الرجال وعلل الحديث. وكان الدارقطنىّ يعظّمه ويقول: ما رأيتُ فى طريق مثله، ما آجتمعت به وآنفصلت منه إلا بفائدة. ومات بمصر فى شوّال.

وفيها توفّى على بن نصر أبو الحسن مهذّب الدولة صاحب البطيحة، كان جوادا ممدّحا صاحب ذمّة و وفاء، وهو الذى آستجار به القادر بالله قبل أن يتخلّف، فأجاره ومنع الطائع منه، وقام فى خدمته أحسن قيام.

وفيها توفّى محمد بن الحسين أبو عبد الله العلوىّ؛ ولّاه الحاكم القضاء والنقابة والخطابة بدمشق، وكان فى القضاء قبل ذلك نائبا عن مالك بن سعيد آبن أخت الفارقىّ قاضى قضاة الحاكم، وكانت وفاته بدمشق فى شهر رمضان.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وثمانى أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا.

*
* *

السنة الرابعة والعشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة عشر وأربعمائة.

فيها جلس الخليفة القادر بالله ببغداد، وحضر القضاة والشهود وكتب عهد أبى الفوارس بن بهاء الدولة على كِرْمان وأعمالها، و بعث إليه بالخلع السلطانية على العادة.

(١) هذا الكتاب طبع بالهند سنة ١٣٢٦ هـ مع مشتبه النسبة له أيضا.

وفيها ورد كتاب السلطان يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكين على الخليفة القادر بما فتحه من بلاد الهند وما وصل اليه من غنائمهم .

وفيها توفّى إبراهيم بن مَخْلَد بن جعفر بن إسحاق أبو إسحاق البَاقَرْحِىّ، كان محدّثا صدوقا جيّد النقل حسن الضبط ، من أهل الديانة والعلم والأدب، وكان يتفقّه على مذهب محمد بن جرير الطبرىّ .

وفيها توفى محمد بن المظفّر بن عبد الله أبو الحسن المعدّل[1]، كان فاضلا شاعرا؛ مات ببغداد فى جُمادى الأولى .

وفيها توفّى هبة الله بن سلامة أبو القاسم الضرير البغدادىّ ، كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن، وسمع الحديث ورواه، وكان ثقة صالحا .

وفيها توفّى أحمد بن موسى بن مِرْدَوَيه الحافظ أبو بكر الأصبهانىّ فى شهر رمضان؛ قاله الذهبىّ . وكان إماما حافظا ثقة سمع الكثير، وروى عنه جماعة .

وفيها توفّى عبد الواحد بن محمد بن [عبد الله بن محمد بن][2] مهدىّ الحافظ أبو عمر[3] الفارسىّ البزاز فى شهر رجب عن إحدى وتسعين سنة وأشهر ، وكان إماما فقيها محدّثا ثقة من كبار المشايخ .

وفيها توفّى عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابَك أبو القاسم الشاعر المشهور أحد الشعراء المجيدين المكثرين، وديوانه فى ثلاثة مجلدات . ومن شعره بيت من جملة قصيدة فى غاية الرقة :

(١) كذا فى تاريخ بغداد وتاريخ الاسلام والمنتظم وعقد الجمان . وفى الأصل : « العدل » .
(٢) زيادة عن تاريخ بغداد وتاريخ الاسلام . (٣) كذا فى تاريخ الاسلام وعقد الجمان وتاريخ بغداد ورسالة للصفدى . وفى الأصل : « أبو عمرو » بالواو .

[الوافر]

ومرّ بىَ النسيم فرقّ حتّى * كأنّىَ قد شكوتُ اليه ما بى

ومات ببغداد . وبابك بفتح الباءين الموحدتين وبينهما ألف وفى الآخر كاف .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وعشرون إصبعا .

٥ مبلغ الزيادة تسع عشرة ذراعا وثمانى أصابع .

*

السنة الخامسة والعشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى التى مات فيها الحاكم حسب ماذكرناه فى ترجمته . والسنة المذكورة سنة إحدى عشرة وأربعمائة .

١٠ فيها توفّى محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الفرج الدمشقىّ ويعرف بابن المعلّم، وهو الذى بنى الكهف بقاسيُون(١)، ويقال له كهف جبريل، وفيه المغارة التى يقال: إنّ الملائكة عزّت آدم عليه السلام فيها لمّا قتل قابيلُ هابيل . وكان محمد هذا شيخا صالحا زاهدا عابدا، مات فى شهر رجب، ودُفن بمقبرة الكهف .

وفيها توفّى الحسن بن الحسن بن علىّ بن المنذر أبو القاسم ، كان إماما فاضلا

١٥ محدّثا، ومات ببغداد فى هذه السنة .

وممن ذكر الذهبىّ وفاتهم ، قال : وتوفّى أبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد بن حَسْنُون النَّرسىّ(٢) . والحاكم منصور بن العزيز العبيدىّ صاحب مصر (يعنى صاحب

(١) قاسيون : هو الجبل المشرف على مدينة دمشق، وفيه عدّة مغاير وفيه آثار الأنبياء وكهوف، وفى سفحه مقبرة أهل الصلاح . وهو جبل معظم مقدّس . (راجع ياقوت) . (٢) كذا فى المشتبه

٢٠ فى أسماء الرجال للذهبى وشذرات الذهب وتاريخ بغداد وتاريخ الاسلام . وفى الأصل : « المرسى »، وهو تحريف .

الترجمة) . وأبو القاسم الحسن بن الحسن بن علىّ بن المنذر ببغداد . وأبو القاسم علىّ بن أحمد الخزاعىّ ببلخ . انتهى .

§ — أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانى أذرع وخمس أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث أصابع .

ذكر ولاية الظاهر على مصر

هو الظاهر لإعزاز دين الله أبو هاشم، وقيل : أبو الحسن ، علىّ بن الحاكم بأمر الله أبى علىّ منصور بن العزيز بالله نزار بن المعزّ لدين الله مَعدّ بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدىّ عبيد الله العبيدىّ الفاطمىّ المغربىّ الأصل ، المصرىّ المولد والمنشأ والوفاة ، الرابع من خلفاء مصر من بنى عبيد والسابع من المهدىّ . مولدُه بالقاهرة فى ليلة الأربعاء عاشر شهر رمضان سنة خمس وتسعين وثلثمائة ؛ وولى الخلافة بعد قتل أبيه الحاكم فى شوّال من سنة إحدى عشرة وأربعمائة؛ حسب ما ذكرناه مفصّلا فى أواخر ترجمة أبيه الحاكم، وقيام عمّته ستّ الملك فى أمره .

وقال صاحب مرآة الزمان : «وولى الخلافة فى يوم عيد النحر سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، وله ستّ عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيّام وتمّ أمره» . ووافقه على ذلك القاضى شمس الدين بن خلكان، لكنّه قال : «وكانت ولايته بعد أبيه بمدّة، لأنّ أباه فُقد فى السابع والعشرين من شوّال سنة إحدى عشرة وأربعمائة، وكان الناس يرجون ظهوره ، ويتّبعون آثاره إلى أن تحقّقوا [عدمه] [1] ، فأقاموا ولده المذكور فى يوم النحر» . انتهى كلام ابن خلكان .

(١) التكملة عن ابن خلكان .

وقال أبو المظفر فى المرآة : وملّك الظاهر لإعزاز دين الله سائر ممالك والده، مثل الشام والثغور وإفريقية، وقامت عمّته ستّ الملك بتدبير مملكته أحسن قيام، وبذلت العطاء فى الجند وساست الناس أحسن سياسة . وكان الظاهر لإعزاز دين الله عاقلا سَمْحا جوادا يميل إلى دين وعفّة وحلم مع تواضع . أزال الرسوم التى جدّدها أبوه الحاكم الى خير، وعدَل فى الرعيّة وأحسن السيرة، وأعطى الجند والقوّاد الأموال، وآستقام له الأمر مدّة ؛ وولّى نوّابه بالبلاد الشامية، إلى أن خرج عليه صالح بن مِرْدَاس الكِلَابِىّ وقصد حلب وبها مرتضى الدولة أبو [نصر بن][1] لؤلؤ الحمدانىّ نيابة عن الظاهر هذا، فحاصرها صالح المذكور إلى أن أخذها . ثم تغلّب حسّان بن المفرّج البدوىّ صاحب الرملة على أكثر الشأم ؛ وتضعضعت دولة الظاهر. وآستوزر الوزير نجيبَ الدولة علىّ بن أحمد الجَرْجَرائِىّ . وكان الوزير هذا من بيت حشمة ورياسة، وكان أقطع اليدين من المرفقين، قطعهما الحاكم بأمر الله فى سنة أربع وأربعمائة؛ وكان يكتب عنه العلّامة القاضى أبو عبد الله القُضَاعِىّ، وكانت العلامة[2] «الحمد لله شكرا لنعمته» . ولم يظهر أمر هذا الوزير إلا بعد موت عمّة الظاهر ستّ الملك بعد سنة خمسَ عشرةَ وأربعمائة . وكان الظاهر لإعزاز دين الله كثير الصدقات منصفا من نفسه، لا يدّعى دعاوى والده وجدّه فى معرفة النجوم وغيرها من الأشياء المنكرة، لا سيما لمّا وقع من بعض حجّاج المصريّين كسر الحجر الأسود بالبيت الحرام فى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة . وكان أمر الحجر أنّه لمّا وصل الحاجّ المصرىّ الى مكّة المشرّفة، وثب شخص من الحاجّ الى الحجر الأسود وهو مكانه من البيت الحرام، وضربه بدُبُّوس كان فى يده حتّى شعّثه وكسر قطعًا

(١) التكملة عن آبن الأثير . (٢) المراد بها التوقيع . (راجع الكلام عليها فى خطط المقريزى ج ٢ ص ٢١١) .

منه، وعاجله الناس فقتلوه؛ وثار المكّيون بالمصريّين فقتلوا منهم جماعة ونهبوهم، حتّى ركب أبو الفتوح الحسن بن جعفر فأطفأ الفتنة ودفع عن المصريّين . وقيل : إنّ الرجل الذى فعل ذلك كان من الجهّال الذين استغواهم الحاكم وأفسد عقائدهم. فلمّا بلغ الظاهر ذلك شقّ عليه وكتب كتابا فى هذا المعنى .

قال هلال بن الصابئ : " وجدت كتابا كُتِب من مصر فى سنة أربع عشرة وأربعمائة على لسان المصريّين ، وهو كتاب طويل، فمنه : " وذهبت طائفة من النُّصَيْرِيّة(١) الى الغلوّ فى أبينا أمير المؤمنين علىّ(٢) بن أبى طالب، رضوان الله عليه، غلت وادّعت فيه ما ادّعت النصارى فى المسيح . ونجمت من هؤلاء الكفرة فرقةٌ سخيفة العقول ضالّة بجهلها عن سواء السبيل؛ فغلَوْا فينا غلوّا كبيرا، وقالوا فى آبائنا وأجدادنا مُنْكرا من القول وزورا؛ ونسبونا بغلوّهم الأشنع، وجهلهم المُسْتفظَع، إلى مالا يليق بنا ذكره . وإنا لنبرأ الى الله تعالى من هؤلاء الجهلة الكفرة الضُّلّال(٣) . ونسأل الله أن يُحسن معونتنا على إعزاز دينه وتوطيد(٤) قواعده وتمكينه ، والعمل بما أمرنا به جدّنا المصطفى، وأبونا علىّ المرتضى، وأسلافنا البررة أعلام الهدى . وقد علِمتم يا معشر أوليائنا ودعاتنا ما حكمنا به من قطع دابر هؤلاء الكفرة الفُسّاق، والفجرة المُرّاق، وتفريقنا لهم فى البلاد كل مفرّق، فظعَنوا فى الآفاق هاربين، وشردوا مطرودين خائفين . وكان من جملة من دعاه الخوف منهم الى الانتزاح رجل من أهل البصرة أهوج أثْوَل(٥)، ضالّ مضلّ، سار مع الحجيج الى مكّة — حرسها الله — فرَقًا(٦) من وقع

(١) النصيرية : فرقة من غلاة الشيعة . وفى الأصل : « البصرية »، وهو تحريف .
(٢) كذا فى مرآة الزمان . وفى الأصل « الى العلوية ففى أبينا ... الخ» .
(٣) كذا فى مرآة الزمان . وفى الأصل : « الضالة » . (٤) فى الأصل : «وتطويل» . والتصويب عن مرآة الزمان . (٥) ثأل الرجل : حمق أوبدا فيه الجنون ولم يستحكم .
(٦) كذا فى مرآة الزمان . وفى الأصل : « من قاصد وقع الحسام وسير الحج » وهو تحريف .

الحسام، وتستّرا بالحجّ الى بيت الله الحرام. فلمّا حصل فى البيت المفضّل المعظّم، والمحل المقدّس المكرّم[1]، أعلن بالكفر وما كان يُخفيه من المكر، وحمله [لَمَمٌ فى عقله][2] على قصد الحجر الأسود حتّى قصده وضربه بدُبُّوس ضربات متواليات، أطارت منه شظايا وُصلات بعد ذلك. ثم إنّ هذا الكافر عُوجل بالقتل على أسوء حاله وأضلّ أعماله، وأُلحق بأمثاله من الكفرة الواردين موارد ضلاله؛ ذلك لهم خزْى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم. ولعمرى إنّ هذه لمصيبة فى الإسلام قادحة، ونكاية فادحة؛ فإنّا لله و إنّا إليه راجعون. لقد ٱرتقى هذا الملعون مُرْتقًى عظيما ومقاما جسيما، أذكر به ما كان أقدم عليه غلام ثَقِيف المعروف بالحجّاج — لعنه الله — من إحراق البيت وهدمه، وإزالة بنيانه وردمه". ثم ذكر كلاما طويلا فى هذا المعنى يطول الشرح فى ذكره». انتهى كلام ابن الصابئ.

وروَى ابن ناصر بإسناد إلى أبى عبد الله محمد بن علىّ العلوىّ، قال: «وفى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة كُسِر الحجر الأسود لمّا صُلّيت الجمعة يوم النَّفْر الأوّل بمِنًى، ولم يكن رجع الناس بعدُ من مِنًى، قام رجل ممن ورد من ناحية مصر بيده سيف مسلول وبالأخرى دُبُّوس بعد ما قضى الإمام الصلاة، فقصد الحجر الأسود ليستلمه على الرسم، فضرب وجه الحجر ثلاث ضربات متواليات بالدبّوس، وقال: إلى متى يعبد الحجر! ولا محمد ولا علىّ يقدِران على منعى عما أفعله؛ إنى أريد أن أهدم هذا البيت وأرفعه. فٱتّقاه الحاضرون وتراجعوا عنه، وكاد يفلت. وكان رجلا تامّ القامة أحمر اللون أشقر الشعر سمينا، وكان على باب المسجد عشرة فرسان على أن ينصروه؛ فٱحتسب رجل من أهل اليمن أو من أهل مكّة أو غيرها فتسه،

(١) كذا فى مرآة الزمان. وفى الأصل: «المقدم».
(٢) التكلة عن مرآة الزمان.

فوجّاه بخنجر واحتوشه[1] الناس فقتلوه، وقطّعوه وأحرقوه بالنار، وثارت الفتنة؛ فكان الظاهر من القتلى أكثر من عشرين غير ما أُخفي منهم . وتقشّر بعض وجه الحجر في وسطه من تلك الضربات وتخشّن . وزعم بعض الحجّاج أنه سقط منه ثلاث قطع، وكأنه نقب ثلاثة نقوب، وتساقطت منه شظايا مثل الأظفار؛ وموضع الكسر أسمر يضرب إلى صفرة ، محبّب مثل الخشخاش . فجمع بنو شيبة ما تفرّق منه وعجنوه بالمسك ، وحشَوْا تلك المواضع وطلوها بطلاء من اللّك[2] فهو بيّن لمن تأمله ، وهو على حاله الى اليوم » . انتهى .

ثم بعد هذه الواقعة بلغ الظاهرَ هذا أنّ السلطان يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكين عظُم أمره، فأحبّ أن يكتب إليه كتابا يدعوه إلى طاعته؛فكتب اليه وارسل إليه بالخلَع،وأن يُخطب باسمه بتلك البلاد . وكان أبوه الحاكم بأمر الله أرسل إليه قبل ذلك، فخرق محمود بن سُبُكْتِكين كتاب الحاكم وبصَق فيه؛ ومات الحاكم وفي قلبه من ذلك أمور ، وقد ذكرنا ذلك في ترجمته . فلما علِم الظاهر هذا بما كان والده الحاكم عزم عليه من أمر محمود المذكور أخذ هو أيضا في ذلك ، وكاتب السلطان محمودا؛فلم يلتفت محمود لكتابه، وبعث به وبالخلَع الى الخليفة القادر العباسيّ،وتبرأ من الظاهر هذا . فجمع القادر القضاة والأشراف والجند وغيرهم ببغداد، وأخرج الخلع الى باب النوبيّ، وكانت سبع جبب وفرّجية ومركّب ذهب،وأضرمت النار وأُلقيت الثياب فيها،وسبك المركّب الذهب،فظهر منه أربعون ألف دينار وخمسمائة، وقيل :أخرج منه دراهم هذا العدد؛فتصدّق بها الخليفة القادر على ضُعفاء بني هاشم . وبلغ الظاهر فقامت قيامته، وانكف عن مكاتبة محمود بعدها .

(١) احتوش القوم فلانا وعليه : جعلوه وسطهم . (٢) اللك : صبغ أحمر .

وكان الظاهر ينظر فى مصالح الرعيّة بنفسه وفى إصلاح البلاد . فلمّا وقع الفناء فى ذوات[1] الأربع فى سنة سبع عشرة وأربعمائة، منع الظاهر من ذبح البقر السليمة من العيوب التى تصلح للحَرْث وغيره، وكُتب على لسانه كتاب قرئ على الناس ، فمنه : «إن الله تعالى بتتابع نعمته وبالغ حكمته، خلق ضروب الأنعام، وعمل فيها منافع الأنام؛ فوجب أن تُحمى البقر المخصوصة بعمارة الأرض، المذلّلة لمصالح الخلق؛ فإنّ فى ذبحها غاية الفساد، وإضرارا للعباد والبلاد» . وأباح ذبح مالا يصلح للعمل ولا يحصُل به النفع . فمنع الناس ذبح البقر، وحصل بذلك النفع التام .

ومات فى أيّام الظاهر المذكور مبارك الأنماطىّ البغدادىّ التاجر، وكان له مال عظيم، وكان قد خرج من بغداد الى مصر فتُوفّى بها فى سنة سبع عشرة وأربعمائة، وكان معه ثلثمائة ألف دينار . فقال الظاهر : هل له وارث ؟ فقيل : ماله سوى بنت ببغداد، فترك الظاهر المال كلّه للبنت ولم يأخذ منه شيئا .

وفى سنة عشرين وأربعمائة خرج على الظاهر بالبلاد الشاميّة صالح بن مِرْداس أسد الدولة وحسّان بن المفرّج بن الجرّاح، وجمعا الجموع وآستوليا على الأعمال، وآنتهيا الى غزّة . فجهز الظاهر لحربهما جيشا عليه القائد أنُوشْتِكين منتخَب الدولة التركىّ أمير الجيوش المعروف بالدِّزبرىّ[2] ، فالتقى معهما؛ فانهزم حسّان بن

(١) فى الأصل : «فى ذوى الأربع» .

(٢) ورد هذا الاسم غير مرة فى كتاب الكامل لابن الأثير، فورد تارة «الدزبرى» كما فى الأصل هنا، وتارة «البربرى» وأخرى «البريدى» . وفى تاريخ ابن القلانسىّ فى كلامه على ولاية أمير الجيوش أنوشتكين هذا لدمشق (ص ٧١ طبع ليدن) : « ... ... هو الأمير المظفر أمير الجيوش عدّة الإمام سيف الخلافة عضد الدولة شرف المعالى أبو منصور أنوشتكين . مولده ما وراء النهر فى بلد الترك فى البلد المعروف بختل، وسبى منه وحمل الى كاشغر وهرب الى بخارا وملك بها وحمل الى بغداد ثم إلى دمشق . وكان شتيم الوجه (كريهه) بين التركية . وكان وصوله سنة ٤٠٠ ه فاشتراه القائد تزبر بن أونيم الديلمى ... ... » . وعلى هذا يكون الصواب فيه «التزبرى» . (راجع ولايته لدمشق فى تاريخ ابن القلانسى) .

المفرّج، وقُتِل صالح وآبنه الأصغر . و بعَث الدّزبرى برأس صالح الى الظاهر بمصر، وأفلت نصر بن صالح الأكبر الى حلب . وآستولى الدزبرى على الشام ونزل على دِمشق، وكتب الى الظاهر كتابا مضمونه النصر، و يعرّفه فيه بما جرى؛ وكان بينه و بينهما ملحمة هائلة . ولما فرغ الدزبرى من القتال مدحه مظفر[1] الدولة بن حيّوس بأبيات بسبب هذه الواقعة، أوّلها : [الكامل] ٥

هــل للخليط المستــقلّ إيابُ * أم هــل لأيّام مضت أعقابُ
يامىّ هــل لدنوّ دارك رجعــةٌ * أم للعتــاب لديكــم إعتــاب
لا أرتجى يومًا ســلوًّا عنــكمُ * هيهات سُــدّت دونه الأبواب
أوصاب جسمى من جناية بعدكمْ * والصبــر صــبرٌ بعدكم أو صابُ
ولمصطفى الملك آعتزامُ المصطفى * لمـّا أحاط بيــثربَ الأحزاب ١٠
يومان للإسلام عزّ لديهما * ديــن الإله وذلّت الأعراب
طلبوا العِقابَ ليسلَموا بنفوسهم * فآبتزهم دونــ العقاب عُقاب
وآستشعروا نصرًا فكان عليهــمُ * وتقطّعت دونــ المراد رقاب
كانوا حديدا فى الوغى لكنّهــمْ[2] * لمـا آصــطَلَوْا نارَ المظفّر ذابوا

والقصيدة أطول من هــذا، وكلّها على هذا الأُنْمُوذَج . ولمـّا آنهزم شِبل الدولة ١٥ نصر بن صالح المذكور الى حلب وملَكها، طمع صاحب أنطاكية الرومىّ فى حلب،

(١) هو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن محمد الملقب بمصطفى الدولة . هو أحد الشعراء الشاميين المحسنين ومن فحولهم المجيدين . لقى جماعة من الملوك والأكابر ومدحهم وأخذ جوائزهم . وكان منقطعا الى بنى مرداس أصحاب حلب وله فيهم القصائد الأنيقة . ولد بدمشق سنة ٣٩٤ هـ وتوفى بحلب سنة ٤٧٣ هـ . وله ديوان شعر كبير . وتوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية مرتبة على حروف ٢٠ الهجاء الى آخر حرف النون ومحفوظــة تحت رقم ٥٩١ أدب . (راجع ترجمته بتفصيل فى وفيات الأعيان لابن خلكان) . (٢) كذا فى ديوانه . وفى الأصل : « كانوا حديدا فى الورى » .

وجمع الروم وسار اليها وأحاط بها وقاتل أهلها؛ فكبسه شبل الدولة نصر المذكور من داخلها ومعه أهل البلد فقتلوا معظم أصحابه؛ وآنهزم ملكهم صاحب أنطاكية اليها فى نفر يسير من أصحابه، وغنم نصر أموالهم وعساكرهم . وقيل : كبسه نصر المذكور على إعزاز[1] فغنم منه أموالا عظيمة . وسرّ الظاهر هذا بنُصْرة نَصْر لكون الإسلام يجمع بينهما . وكان المتغلّبون على البلاد فى أيّام الظاهر كثيرين جدا ، وذلك لصغر سنّه وضعف بدنه . ووقع له فى أيّامه خطوب قاساها إلى أن تُوُفِّى بالقاهرة[2] فى يوم الأحد النصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وعمره إحدى وثلاثون سنة . وكانت ولايته على مصر ستّ عشرة سنة وتسعة أشهر . وتولّى الملك بعده آبنه أبو تميم مَعَدّ، ولقب بالمستنصر وسنه ثمانى سنين؛ وقام علىّ بن أحمد الجَرْجَرَائىّ الوزير بالأمر ، وأخذ له البيعة ، وقرّر للجند أرزاقهم ، وآستقامت الأحوال . وكانت وفاة الظاهر بعلّة الآستسقاء، طالت به نيّفا وعشرين سنة من عمره .

قلت : ولهذا أشرنا أنه كان كثرةُ من تغلب عليه لضعف بدنه وصغر سنه .

وكان الظاهر جوادا ممدّحا سَمْحا حليما محبًّا للرعيّة، ولا بأس به بالنسبة لآبائه وأجداده. وهو الذى بنى قصر اللؤلؤة عند باب القنطرة، وهو من القصور المعدودة بالقاهرة، وصار يتنزّه به هو ومن جاء بعده من خلفاء مصر من ذرّيته وأقاربه ، وكان التوصل الى القصر من باب مراد[3]، وصار الخلفاء يقيمون به فى أيّام النيل .

---

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١١٨ من هذا الجزء . (٢) فى الأصل : « الى أن توفى الظاهر بالقاهرة » . (٣) باب مراد : كان من أبواب القصر الصغير فى سوره الغربى المشرف على البستان الكافورى وهو من أبواب القصر الخاصة لا يفتح الا للخليفة وأهله عند خروجهم الى البستان الكافورى والى قصر اللؤلؤة . وكان موضع هذا الباب فى عرض مدخل شارع سوق السمك الذى بالخرنفش لجهة الشرق من مدخل شارع خان أبو طاقية بقسم الجمالية . (راجع المقريزى ج ١ ص ٤٦٧) .

ودام أمر هذا القصر مستقيما إلى أن وقع الغلاء بالديّار المصريّة فى زمن المستنصر، وذهب من محاسن القاهرة شيء كثير من عظم الغلاء والوباء؛ كما سيأتى ذكره إن شاء الله فى محلّه .

***

السنة الأولى من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة آثنتى عشرة وأربعمائة . ٥

فيها وُقّع بين سلطان الدولة وبين مشرّف الدولة بن بُوَيْه ، وآستفحل فى الآخر أمرُ مشرّف الدولة ، وخطب له ببغداد فى المحرّم ، وخُوطب بشاهنشاه مولى أمير المؤمنين، وقُطعت الخطبة لسلطان الدولة من بغداد .

وفيها لم يحجّ أحد من العراقيّين ولا فى الماضية . فقصد الناس يمين الدولة ١٠ محمود بن سُبُكْتِكين وقالوا له : أنت سلطان الإسلام وأعظم ملوك الأرض، وفى كلّ سنة تفتح من بلاد الكفر ما تحبّه ، والثواب فى فتح طريق الحجّ أعظم ، وقد كان الأمير بدر بن حسنويه، وما فى أمرائك إلّا من هو أكبر منه [شأنا][1]، يسيّر الحاجّ بماله وتدبيره عشرين سنة. فتقدّم آبن سُبُكْتِكين إلى قاضيه أبى محمد الناصحىّ بالتأهب للحجّ ونادى فى أعمال خُرَاسان بالحجّ، وأطلق للعرب ثلاثين ألف دينار سلّمها الى الناصحىّ ١٥ المذكور غير ما للصدقات؛ فحجّ بالناس أبو الحسن الأَقْسَاسِىّ . فلمّا بلغوا فَيْد[2] حاصرتهم العرب؛ فبذل لهم القاضى الناصحىّ خمسة آلاف دينار؛ فلم يقنعوا وصمّموا على أخذ الحاجّ؛ فركب رأسهم جماز[3] بن عُدَى وقد آنضم عليه ألفا رجل من بنى نَبْهان،

(١) زيادة عن المنتظم ومرآة الزمان . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٦٠ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٣) كذا فى الأصل . وفى المنتظم وعقد الجمان : «جمار» . وفى ابن الأثير : «حمار» . وفى مرآة الزمان «حماز» . ٢٠

وأخذ بيده رمحا وجال حول الحاجّ، وكان فى السّمرقنديّين غلام يعرف بآبن عفّان، فرماه بسهم فسقط منه ميتا وهرب جمعُه، وعاد الحاجّ فى سلامة .

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن أحمد أبو سعيد[1] المـالِينِىّ[2] الصوفىّ الحافظ، سافر إلى الأقطار، وسمِع خلقا كثيرا، وصنّف وصحِب المشايخ، وكان يقـال له طاوس الفقهاء .

وفيها توفّى الحسن بن علىّ أبو علىّ الدقّاق النيسابورىّ أحد المشايخ ، كان صاحب حال ومقال . قال القُشَيْرِىّ : سمعت الأستاذ أبا علىّ الدقّاق يقول فى قول النبىّ صلى الله عليه وسلم : "من تواضع لغنىّ لأجل دنياه ذهب ثلثا دينه" قال : لأنّ المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا خدمه بأركانه وتواضع له بلسانه ذهب ثلثا دينه، فإن خدمه بقلبه ذهب الكلّ .

وفيها توفّى محمد بن أحمد بن محمد أبو الحسن بن رَزْقويه البغدادىّ البزّاز ، وُلد سنة خمس وعشرين وثلثمائة، ودرس الفقه ، وسمع الحديث فأكثر، وكان ثقة صدوقا كثير السماع حسنَ الاعتقاد جميلَ المذهب .

وفيها توفّى محمد بن الحسين بن محمد بن موسى أبو عبد الرحمن السُّلَمِىّ النيسابورىّ الحافظ الكبير شيخ شيوخ الدنيا فى زمانه، طاف الدنيا شرقا وغربا، ولَقِى الشيوخ الأبدال، وإليه المرجع فى علوم الحقائق والسير وغيرها، وله المصنفات الحسان .

وفيها توفّى محمد بن عمر أبو بكر العنبرىّ الشاعر ، مات يوم الخميس ثانى عشر جُمادى الأولى ببغداد .

---

(١) كذا فى الأصل ومرآة الزمان والمنتظم وعقد الجمان . وفى ابن الأثير ومعجم ياقوت وشذرات الذهب : «أبو سعد» . (٢) المـالينى : نسبة الى مالين، كورة ذات قرى مجتمعة على فرسخين من هراة . (عن معجم ياقوت) .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وستّ عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثلاث أصابع .

* * *

السنة الثانية من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة .

فيهـا وقع الصلح بين سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن بويه وبين أخيه مشرّف الدولة على يد الأوحد أبى محمد وزير سلطان الدولة ، وخطب لسلطان الدولة ببغداد كما كان أوّلا قبل الخلاف .

وفيهـا توفّى علىّ بن عيسى بن سليمان أبو الحسن القـاضى المعروف بالسكرىّ الفارسىّ ، مولده فى صفر ببغداد سنة سبع وثلثمائة ، كان فاضلا عالمـا مات فى شعبان رحمـه الله .

وفيها توفّى علىّ بن هلال الإمام الأسـتاذ أبو الحسن صاحب الخطّ المنسوب الفائق المعروف بابن البوّاب . كان أبوه بوّابا لبنى بويه ، وقرأ هو القرآن وتفقّـه وفاق أهـل عصره فى الخطّ المنسوب ، حتى شاع ذكره شرقا وغربا . ومن شـعر أبى العلاء المعرّى من قصيدة : [الطويل]

ولاح هلالٌ مثلُ نونٍ أجادها * بماء النُّضار الكاتبُ آبن هلالِ

يعنى بآبن هلال آبن البوّاب هذا . وقال هلال آبن الصابئ : دخل أبو الحسن البَتّىّ[1] دار فخر الملك[2] ، فوجد آبن البوّاب هـذا جالسا على عتبة الباب ينتظر خروج

(١) كذا فى المنتظم ومعجم ياقوت وابن الأثير . وهو أحمد بن على أبو الحسن البتّى : نسبة الى البت ، قرية كالمدينة من أعمال بغداد قريبة من راذان . وفى الأصل : «الكيبى» ، وهو تحريف .

(٢) كذا فى المنتظم وابن خلكان . وهو محمد بن على بن خلف أبو غالب المتوفى سنة سبع وأربعمائة . وفى الأصل : «فخر الدولة» .

نخر الملك، فقال له: جلوس الأستاذ فى العتَب، رعاية للنسب[(١)]. فغضب ابن البواب وقال: لو كان لى الأمر ما مكّنت مثلك من الدخول؛ فقال البتّى: حتى لا يترك الشيخُ صنعته. انتهى. وقد قال فيه بعضهم: [البسيط]

هـذا وأنت ابن بوّاب وذو عـدم * فكيف لو كنتَ ربّ الدار والمـال

٥ وفيها توفّى محمد بن [محمد بن][(٢)] النعمان أبو عبد الله فقيه الشيعة وشيخ الرافضة وعالمها ومصنّف الكتب فى مذهبها. قرأ عليه الرضى والمرتضى وغيرهما من الرافضة، وكان له منزلة عند بنى بويه[(٣)] وعند ملوك الأطراف الرافضة. قلت: كان ضالّا مُضلّا هو ومن قرأ عليه ومن رفع منزلته؛ فإن الجميع كانوا يقعون فى حقّ الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين؛ عليهم من الله ما يستحقّونه. ورثاه الشريف المرتضى[(٤)]؛

١٠ ولو عاش أخوه لكان أمعن فى ذلك، فإنّهما كانا أيضا من كبار الرافضة. وقد تُكلّم أيضا فى بنى بويه أنّهم كانوا يميلون إلى هذا المذهب الخبيث؛ ولهذا نفرت القلوب منهم، وزال ملكهم بعد تشييده.

أمر النيل فى هذه السنة - الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا.

١٥ ***

السنة الثالثة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة أربع عشرة وأربعمائة.

---

(١) كذا فى المنتظم. يعرّض بأن أباه كان بوّابا. وفى الأصل: «رعاية للكسب».
(٢) التكملة عن المنتظم وعقد الجمان وتاريخ بغداد وشذرات الذهب. (٣) فى الأصل:
٢٠ «من بنى بويه ومن ملوك ...». (٤) فى الأصل: «الشريف الرضى». وهو تحريف؛ فإن الرضى هو السابق بالوفاة، فقد توفى سنة ٤٠٦ هـ، كما تقدّم.

فيها دخل مشرّف الدولة بن بهاء الدولة إلى بغداد، وتلقّاه الخليفة فى زَبْزَب بأُبّهة الخلافة، ولم يكن القادر لقِى أحدا من الملوك قبله .

وفيها ورد كتاب السلطان يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكين على الخليفة القادر أنه أوغل فى بلاد الهند . وعنوان الكتاب : "عبد مولانا أمير المؤمنين وصنيعته محمود بن سبكتكين" .

وفيها عادت دولة بنى أميّة إلى الأندلس بعد أن آنقطعت سبع سنين .

وفيها توفّى الحسن[1] بن الفضل بن سهلان أبو محمد وزير سلطان الدولة ، وهو الذى بنَى [سور][2] الحائر بمشهد الحسين بكَرْبَلاء، وكان من كبار الشيعة، كان رافضيّا خبيثا، قُبض عليه وصُودر وسُمِل وحُبس حتى مات .

وفيها توفّى محمد بن أحمد أبو جعفر النسفىّ الفقيه الحنفىّ العلّامة ، صاحب التصانيف ومصنّف كتاب التعليقة[3] المشهورة وغيره . كان عالما فاضلا و[ر]اهدا مفتنّا فى علوم، وكانت وفاته فى شعبان .

وفيها توفى محمد بن الخضر بن عمر أبو الحسين الحمصىّ القاضى الفَرَضىّ ، ولى القضاء بدمشق نيابةً عن أبى عبد الله محمد بن الحسين النَّصيبىّ ، وكان نَزِهًا عفيفا . مات بدمشق فى جمادى الأولى .

وفيها توفّى تمّام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد الحافظ أبو القاسم ابن الحافظ أبى الحسين الرازىّ ثم الدمشقىّ المحدّث . وُلد بدمشق سنة

(١) كذا فى الأصل والبداية والنهاية لابن كثير وعقد الجمان . وفى المنتظم : «الحسين» .
(٢) الزيادة عن المنتظم والبداية والنهاية لابن كثير . (٣) هو كتاب «التعليقة فى الخلاف» كما فى كشف الظنون .

ثلاثين وثلثمائة، وسمع الكثير وحدّث . قال أبو بكر الحدّاد : «ما لقينا مثل تمام فى الحفظ والخير» . ماتَ فى المحرّم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعا :

٥

*

السنة الرابعة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة خمس عشرة وأربعمائة .

فيها حجّ من العراقيّين أبو الحسن الأُقْسَاسِىّ ومعه حَسَنك صاحب محمود بن سُبُكْتِكين؛ فأرسل إليه الظاهر صاحب مصر خِلَعا وصلة، فقبلها حسنك ثم خاف من القادر فلم يدخل بغداد؛ وكاتب القادر آبن سبكتكين فيما فعل حسنك؛ فأرسل إليه حسنك بالخِلَع المصريّة ، فأحرقها القادر . وكان حسنك أمير خُراسان من قِبَل آبن سبكتكين .

١٠

وفيها ولى وزارة مصر للظاهر صاحب الترجمة نجيب الدولة علىّ بن أحمد الجَرْجَرَائِىّ بعد موت ستّ الملك عمّة الظاهر .

وفيها مُنِع الرافضة من النوْح فى يوم عاشوراء؛ ووقع بسبب ذلك فتنة بين الشيعة وأهل السنّة قُتل فيها خلق كثير؛ ومنع الرافضة من النوح وعيد الغدير، وأيّد الله أهل السنة، ولله الحمد .

١٥

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن أبو الفرج العدل البغدادىّ الفقيه الحنفىّ، ويعرف بآبن المسلمة؛ مولدُه سنة سبع وثلاثين وثلثمائة، وسمع الحديث، وكان إماما عالما فاضلا صدوقا ثقة كثير المعروف، وداره مأوى لأهل العلم .

٢٠

وفيها توفّى سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة بويه ابن ركن الدولة الحسن بن بويه بن فَنّاخُسْرو الديلمىّ بشيراز . وكان مدّة ملكه آثنتى عشرة سنة وأشهرا ، وتولّى الملك صبيّا ؛ ومات وله ثلاث وعشرون سنة . وقال صاحب مرآة الزمان : مات عن آثنتين وثلاثين سنة . انتهى . قلت : وكان فى مدّة ملكه وقع له حروب كثيرة مع أخيه مشرّف الدولة وخُطب له ببغداد ثم آصطلحا ، حسب ما ذكرناه ؛ وخُطب لمشرّف الدولة على عادته الى أن تُوُفّى سلطان الدولة هذا .

وفيها توفّى عبد الله بن عبد الله بن الحسين أبو القاسم الخفّاف ، كان يُعْرَف بآبن النقيب البغدادىّ ، رأى الشِّبْلىّ وغيرَه ، وسمع الكثير وكان سماعه صحيحا ، وكان شديدا فى السنة ؛ ولما مات آبن المعلم فقيه الشيعة جلس رضى الله عنه للتهنئة ؛ وقال : ما أبالى أىّ وقت متّ بعد أن شاهدت موته . وأقام عدّة سنين يصلّى الفجر بوضوء العشاء الآخرة . قلت : ومما يدلّ على دينه وحسن آعتقاده بغضه للشيعة عليهم الخزى . ولو لم يكن من حسناته إلّا ذلك لكفاه عند الله .

وفيها توفّى محمد بن الحسن الشريف أبو الحسن الأقساسىّ العلوىّ . هو من ولد زيد بن علىّ بن الحسين رضى الله عنه . حجّ بالناس من العراق سنين كثيرة نيابة عن المرتضى ، وكان فاضلا شاعرا فصيحا ، وهو أيضا من كبار الشيعة .

وفيها توفّى الأمير أبو طاهر بن دِمْنَة صاحب آمِد من ديار بكر . كان قتَل آبن مَرْوان صاحب ميّا فَارِقين وقتَل عبد البر شيخ آمِد واستولى عليهما من سنة سبع وثمانين وثلثمائة الى هذه السنة . وكان يصانع مُمَهِّد الدولة بن مروان ، وأيضا يصانع شروة . فلمّا قتل شروةُ ممهدَ الدولة وولى أخوه أبو منصور ، طمع هذا فى البلاد وآستفحل أمره .

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل الضبىّ [أبو الحسن][1] المحاملىّ[2] الفقيه الشافعىّ، كان تفقّه بأبى حامد الإسفراينى وغيره، وكان إماما فقيها مصنّفا، مات فى شهر ربيع الأول .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وخمس أصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا سواء .

***

السنة الخامسة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة ستّ عشرة وأربعمائة .

فيها توفى فى شهر ربيع الآخر السلطان مشرّف الدولة أبو على الحسن ابن السلطان أبى نصر فيروز بهاء الدولة ابن السلطان عضد الدولة بويه ابن السلطان ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمىّ . وآستقر الأمر بعد موته على تولية جلال الدولة أبى طاهر[3]، فخُطب له على منابر بغداد وهو بالبصرة، وخلع على شرف الملك أبى سعيد[4] بن ماكولا وزيره، ولقّبه علم الدين سعد الدولة أمين الملة شرف الملك . قلت : وهذا ثانى لقب سمعناه من آسم مضاف إلى الدين . وأوّل ما سمعنا من هذه الألقاب لقب بهاء الدولة بن بويه "ركن الدين" . قلنا : لعل ذلك كان تعظيما فى حقّه لكونه سلطانا، فيكون هذا على هذا الحكم هو أوّل لقب لقّب به فى الإسلام، والله أعلم . ومن يومئذ ظهرت الألقاب وتغالت فيها الأعاجم، حتّى إنّهم لم يدعوا شيئا إلا وأضافوا الدين له[5]، حتى آشتهر ذلك وشاع وسمّى به كلّ أحد حتى الأسالمة،

(١) زيادة عن ابن الأثير والمنتظم وشذرات الذهب وطبقات الشافعية . (٢) فى طبقات الشافعية : « المعروف بابن المحاملى » . (٣) فى الأصل : « شرف الدولة » . والتصويب عن الأصل (فى السطر التالى لهذا السطر) والمنتظم . (٤) فى ابن الأثير : « أبو سعد » .
(٥) كذا فى الاصل .

فمنهم من يسمى جلال الدين، وسعد الدين، وجمال الدين، فلا قوة إلا بالله . وحقّ المغاربة فى حَنَقهم ممن يلقّب بهذه الألقاب . وأنا بالله أحلف لو ملكت أمرى ما لُقِّبت بجمال الدين ولا غيره، وأكره من يسمينى بذلك ولا أقدر على تغيير الاصطلاح. وهذا لا يكون إلّا من ولىّ أمر أو حاكم بلدة . وقد خرجنا عن المقصود فنعود إلى ذكر مشرّف الدولة . ٥

ومات مشرّف الدولة وله ثلاث وعشرون سنة وثلاثة اشهر وأربعة عشر يوما. وكانت مدّة ملكه خمس سنين وشهرا وخمسة وعشرين يوما . وكان شجاعا مقداما جوادا، إلا أنّه كان يميل إلى الشيعة على عادة آبائه وأجداده ميلا ليس بذاك، وينصر أهل السنة فى بعض الأحيان . وكل ملوك بنى بويه كانوا على ذلك، غير أنهم كانوا يميلون فى الباطن للشيعة . والله أعلم بحالهم . ١٠

وفيها توفّى عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد أبو محمد التُّجيبىّ المصرىّ البزّار، المعروف بآبن النحاس، مُسْنِد ديار مصر فى وقته . مولدُه ليلة النحر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة، ومات فى عاشر صفر .

وفيها توفّى علىّ بن محمد أبو الحسن التِّهامىّ الشاعر المشهور، كان من الشعراء المجيدين، وشعره فى غاية الحسن . قدم القاهرة مستخفيا ومعه كتب كثيرة من حسّان بن المفرّج البدوىّ وهو متوجّه إلى بنى قرّة، فظفِروا به فآعتقل بخزانة البنود فى سادس عشرين شهر ربيع الآخر، ثم قُتِل سرًّا فى سجنه فى تاسع جُمادى الأولى . والتهامىّ بكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الهاء وبعد الألف ميم، هذه النسبة الى تهامة، وهى تطلق على مكّة حرسها الله . ومن شعر التهامىّ من جملة قصيدة : [السريع] ١٥

قلتُ لخلّى وثغور الرُّبا * مبتسماتٌ وثغورُ الملاح ٢٠

أيّهما أحلى ترى منظرًا * فقال لا أعلم كلٌّ أقاح

وله بيت بديع من جملة قصيدة : [الكامل]

و إذا جفاك الدهرُ وهو أبو الورى * طُـــرًّا فـــلا تَعْتُبْ على أولاده

وفيها توفّى محمد بن يحيى بن أحمد بن الحذّاء أبو عبد الله القرطبيّ الحافظ المحدّث العلامة، سمع الكثير وروى الحديث، وكتب وصنّف، ومات فى شهر رمضان .

٥ § أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القـديم ثلاث أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وأربع أصابع .

* * *

السنة السادسة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة سبع عشرة وأربعمائة .

١٠ فيها عاد جلال الدولة إلى البصرة، وقبَض على وزيره أبى سعيد عبد الواحد بن أحمـد بن جعفر بن ماكولا وعلى أبى على[(١)] آبن عمه . ثمّ جرت أسباب آستوجبت إطلاق آبن عمه، وآستوزره جلال الدولة ولقّبه يمين الدولة وزير الوزراء، وخلَع عليه .

وفيـا توفّى أحمد بن محمـد بن عبد الله بن العباس بن محمد بن عبـد الملك بن أبى الشوارب أبو الحسن القرشىّ الأموىّ قاضى القضاة ، كان عفيفا جليلا . قال ١٥ القاضى أبو العلاء[(٢)] : ما رأينا مثله جلالةً وصِيانة وشرفا .

وفيها توفّى مُحَسِّن بن عبد الله بن محمد أبو القاسم التنوخىّ اللغوىّ القاضى الحنفىّ، وُلد يوم الأحد الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سـنة تسع وأربعين وثلثمائة، وقـدم دمشق مجتازا إلى الحجّ ، فأدركه أجله فى الطريق فى ذى القعدة، فحُمل إلى

(١) هو الحسن بن على بن جعفر بن ماكولا يمين الدولة . (٢) كذا فى المنتظم ومرآة الزمان ٢٠ وتاريخ بغداد ، وهو محمد بن على الواسطى أبو العلاء . وفى الأصل : «أبو يعلى» ، وهو تحريف .

مدينة النبيّ صلى الله عليه وسلم ودُفن بالبقيع . وكان من أوعية العلم، وله مصنّفات كثيرة وشعر جيّد؛ من ذلك : [الطويل]

وكلّ أداريه على حسب حاله * سوى حاسدى فهى التى لا أنالها

وكيف يُدارِى المرء حاسد نعمةٍ * إذا كان لا يرضيه إلا زوالُها

وفيها توفّى عبد الله بن أحمد الإمام أبو بكر المروزىّ القفّال شيخ الشافعيّة بخراسان، كان يعمل الأقفال وحذق فى عملها حتّى صنع قفلا بآلاته ومفتاحه وزن أربع حبّات . فلما صار آبن ثلاثين سنة آشتغل بالعلم وتفقه حتّى برع فيه وفاق أقرانه . ومات فى جمادى الآخرة وله تسعون سنة .

وفيها توفّى علىّ بن أحمد بن عمر بن حفص أبو الحسن بن الحمّامىّ ، كان إماما محدّثا كبير الشأن، سمع وحدّث، ومات فى شعبان عن تسع وثمانين سنة .

وفيها توفّى، فى قول الذهبىّ، عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عَبْدويه أبو حازم الهذلىّ العَبْدَوِىّ[1] الحافظ الكبير الرحّال، سمع الحديث وحدّث، وروى عنه غير واحد، ومات بنيسابور .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأربع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وسبع أصابع .

***

السنة السابعة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة .

---

(١) كذا فى تذكرة الحفاظ وأنساب السمعانى واللباب . وفى الأصل : « العدوى » وهو تحريف .

فيها خُطب لجلال الدولة على المنابر ببغداد بعد أن منع الأتراك من ذلك وخطبوا لأبى كاليجار .

وفيها ورد كتاب السلطان محمود بن سُبُكْتِكين على الخليفة القادر يخبر بما فتح من البلاد من أرض الهند، وكسره الصنم المعروف بسُومَنات[1] .

وفيها توفّى الحسين بن علىّ بن الحسين أبو القاسم الوزير المغربىّ، وُلد بمصر فى ذى الحجّة سنة سبعين وثلثمائة، وهرب منها لمّا قتل الحاكم أباه عليًّا وعمّه محمدا. وقيل : إن أباه وزَر للعزيز بمصر ثم للحاكم ابنه . وهرب الحسين هذا للعراق، وخدم بنى بُوَيه، ووقع له بالشرق أمور، ووزَر لغير واحد من ملوك الشرق . وكان فاضلا عاقلا شاعرا شَهْما شجاعا كافيا فى فنّه، حتى قيل : إنّه لم يل الوزارة لخليفة ولا ملكٍ أكفى منه . ومن شعره قوله : [المجتث]

الدهر سهلٌ وصعبٌ * والعيش مرٌّ وعذبُ

فاكسِبْ بمالك حَمْداً * فليس للحمد كسبُ

وما يدوم سرورٌ * فاغتنم وطِينُك رَطبُ

وفيها توفّى عبد الرحمن بن هشام القرشىّ الأموىّ صاحب الأندلس، الذى كان لقّب نفسه فى سنة أربع عشرة وأربعمائة بالمستظهر والمستكفى والمعتمد، وعاد ملك بنى أميّة إلى الأندلس بسببه، فلما كان فى هذه السنة وثب الجند عليه فقتلوه، وانقطعت ولاية بنى أمية عن الأندلس إلى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة .

---

(١) سومنات : مدينة ساحلية متسعة بها علماء الهنود وعبادهم . والصنم المعروف بها يسمى « البد » وصورته إحليل إنسان وفرج امرأة مصنوعان من حجر أو من ذهب أو من حديد عند طائفة منهم يسمون ذلك العلة الغريبة فى اتحاد نوع الانسان ، ويكون على كرسى من ذهب، وهو مضمخ بالمسك فى رأسه الى الكرسى ومقلد بعقود الياقوت والجوهر . ويكون أمامه أطباق ذهب مملوءة من الأحجار الشريفة الثمينة والكرسى على مقعد مستدير يسع عشرة رجال ... الخ (راجع نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر ص ١٧٠) .

وكانت وُلاة الأندلس من بنى أميّة أربعة عشر على عدد أسلافهم، ومدّة سِنِيهم مائتان وثمانون سنة، فأوّلهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مَرْوان بن الحكم أبو المطرّف الملقّب بالداخل، لكونه دخل المغرب؛ بويع سنة تسع وثلاثين ومائة فى أيّام أبى جعفر المنصور العباسىّ . ثمّ ولِى بعده آبنه هشام فى سنة آثنتين وسبعين . ثم ولِى بعده آبنه الحَكَم بن هشام بن عبد الرحمن فى سنة ثمانين ومائة . ثم ولِى بعده آبنه عبد الرحمن بن الحكم فى سنة ستّ وثمانين ومائة . ثم ولِى بعده آبنه محمد فى سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين . ثم ولِى بعده آبنه المنذر بن[1] محمد سنة ثلاث وسبعين ومائتين ومات سنة خمس وسبعين ، ولم يكن له ولد؛ فولِى عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل . ثم ولِى بعده آبنه عبد الرحمن سنة ثلثمائة . ثم ولِى بعده الحكم بن عبد الرحمن سنة ثمان وخمسين وثلثمائة . ثم ولِى بعده آبنه هشام سنة سبعين[2] وثلثمائة ومات سنة تسع وتسعين وثلثمائة بعد أن تغلّب عليه محمد بن هشام بن عبد الجبّار الملقّب بالناصر لدين الله ؛ ثم غلب عليه سليمان بن الحكم . ثم ولِى هشام بن الحكم بن عبد الرحمن ، ثم وقع خباط كبير؛ على ما يأتى ذكره فى محلّه إن شاء الله .

وفيها توفّى الشريف أبو الحسن علىّ آبن طَبَاطَبَا العلوىّ ، كان فاضلا شاعرا فصيحا ، مات ببغداد فى ذى القعدة ، وكان على مذهب القوم .

وفيها توفّى إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الإسفراينىّ الأصولىّ المتكلّم الفقيه الشافعىّ إمام أهل خُراسان ركن الدين ، وهو أوّل من لُقّب من الفقهاء . كان

---

(١) فى الأصل : «المنذر أبو محمد» ، وهو تحريف . (٢) الصواب أنه ولى بعد وفاة أبيه سنة ست وستين وثلثمائة . (راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٤٩ من هذا الجزء) .

إماما مفتّنا له التصانيف المشهورة، وكانت وفاته يوم عاشوراء بنيسابور . وقد تقدّم أن الألقاب ما تداول تسميتها إلّا من الأعاجم لحبّهم للرياسة[1] والتعظيم كما هى عادتهم .

وفيها توفّى معمر بن أحمد بن محمد بن زياد أبو منصور الأصبهانىّ الزاهد، كان من كبار المشايخ، وله قدم هائلة[2] فى الفقه والصلاح .

٥ § أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .

*
* *

السنة الثامنة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة تسع عشرة وأربعمائة .

١٠ فيها ولّى الظاهر أمر دمشق لأمير الجيوش الدزبرىّ، وكان شجاعا شهما وآسمه أبو منصور أنوشتكين التركىّ .

وفيها توفّى محمد بن عمر بن يوسف أبو عبد الله بن الفخّار القرطبىّ المالكىّ الحافظ عالم الأندلس فى عصره، سمع الحديث وحدّث وحجّ وجاور بالمدينة وأفتى بها، وكان إماما عالما زاهدا ورعا متقشّفا عارفا بمذاهب الأئمة وأقوال العلماء، يحفظ ١٥ المدوّنة حفظا جيدا .

وفيها توفّى حمزة بن إبراهيم أبو الخطاب، كان بلغ من بهاء الدولة بن بويه منزلة عظيمة لم يبلغها غيره، كان يعلّمه النجوم . وكان حاكما على الدولة والوزراء، والقوّاد يخافونه، وما كان يقنع من الوزراء بالقليل . ولما فتح فخر الملك قلعة سابور حمل إليه مائة ألف دينار فاستقلّها، وما كان بهاء الدولة يخالفه أبدا .

٢٠ (١) فى الأصل : «لحبهم إلى الرياسة» . (٢) فى الأصل : «قدم هائل» .

وفيها توفى عبد المحسن بن محمد بن أحمد غالب بن غَلْبُون أبو محمد الصورى الشاعر المشهور . كان أبو الفِتْيان بن حَيُّوس مُغرًى بشعره ، ويفضّله على أبى تمّام والبُحْتُرِى والمتنبى ؛ فقال أبو العلاء المعرّى : "الأمراء لا يناظرون" (يعنى أنّه ليس فى هذا المقام) . وكان أبو الفتيان يقول : إن أغزل ما قيل قول جرير :

[البسيط] ٥

إنّ العيون التى فى طَرْفها حَوَرٌ * قَتَلْننا ثم لم يُحْيِين قتلانا

يَصْرَعْن ذا اللّب حتّى لا حَراك به * وهنّ أضعف خلق الله إنسانا

وقال الصورى أغزل منهما، وهو قوله : [الرمل]

بالذى ألهمَ تعذيـ * ـبى ثناياك العِذابا

ما الذى قالته عينا * ك لقلبى فأجابا ١٠

قلت : وقال غير ابن حيّوس : إن أرقّ ما قيل قول القائل :

[الطويل]

عيونٌ عن السحر المبين تُبين * لها عند تحريك القلوب سكونُ

إذا أبصرتْ قلبًا خليًا من الهوى * تقول له كن مُغرما فيكون

ومن شعره أيضا : [المتقارب] ١٥

صددتَ فكنتَ مليح الصدودِ * وأعرضت أفديك من مُعرِض

ومن كان فى سُخْطه مُحسنًا * فكيف يكون إذا ما رضى

وله أيضا : [الكامل]

[و] تُريك نفسُك فى معاندة الورَى (١) * رَشَدًا ولستَ إذا فعلت براشد

شغلتك عن أفعالها أفعالهُمْ * هلّا اقتصرتَ على عدوّ واحد ٢٠

(١) التكلة عن مرآة الزمان .

وفيها توفّى محمد بن محمد بن إبراهيم بن مَخْلَد الفقيه أبو الحسن البغدادىّ الحنفىّ، ولد سنة تسع وعشرين وثلثمائة، وسمِع الكثير ورواه، وكان يتّجر وله مال عظيم، صادره ملوك بنى بويه حتى آفتقر، ومات فلم يكفّن حتّى بعث إليه الخليفة كفنا. ومات ولم يكن فى زمانه أعلى سندا منه. وكان صدوقا صالحا ثِقة فقيها فاضلا عالما.

وفيها توفّى أبو الفوارس قِوَام الدولة بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة بويه بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمىّ. كان عزم على نقض الصلح بينه وبين أخيه أبى كاليجار فعاجلته منيّته فمات فى ذى القعدة، وحمل تابوته الى شِيراز فدُفن فى تربة عِماد الدولة بن بويه.

وفيها هلَك قسطنطين أخو بسيل ملك الروم، وبعد موته آنتقل المُلْك إلى بنتٍ له وزوجها، وهو آبن خالها، يسمى أرمانوس، ولم يكن من بيت الملك، وجعلت ولاية العهد فى أرمانوس المذكور، ولبس الخفّ الأحمر، وتسمّى قيصرا.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع.

السنة التاسعة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة عشرين وأربعمائة.

فيها وقع بالعراق بَرَد فى الواحدة مائة وخمسون رِطلا كانت كالثور النائم، ونزلت فى الأرض مقدار ذراع؛ قاله أبو المظفر فى مرآة الزمان.

وفيها فسد الأمر بين قِرْوَاش صاحب المَوْصِل وبين أبى نَصْر بن مروان[1] صاحب ميّافارقين . وسببه أن قِرْوَاشا كان تزوج ببنت أبى نصر المذكور فأقامت عنده مدّة، ثم هجرها؛ فطلبها أبو نصر فنقلها إليه، وهذا أوّل الشر .

وفيها توفى على بن عيسى بن الفَرَج[2] أبو الحسن الرَّبَعِىّ صاحب أبى علىّ الفارسىّ ، قرأ الأدب ببغداد على السِّيرافىّ ، وخرج الى شيراز ودرس بها النحو على الفارسىّ عشرين سنة، ثم عاد الى بغداد وأقام بها باقى عمره . خرج يوما يمشى على جانب الشطّ ، فرأى الشريف الرضى والمرتضى فى سفينة ومعهما عثمان بن جِنّىّ النحوىّ ، فصاح أبو الحسن : من أعجب أحوال الشريفين أن يكون «عثمان» جالسا فى صدر السفينة «وعلى» يمشى على الحافَة ؛ فضحكا وقالا : بآسم الله . قلت : وهذا مما يدل على أن الرضى والمرتضى كانا يصرّحان بالرفض .

وفيها توفى الأستاذ الأمير المختار عزّ الملك محمد بن أبى القاسم عبد الله بن أحمد ابن إسماعيل بن عبد العزيز المعروف بالمُسَبِّحىّ الكاتب، الحرانىّ الأصل المصرىّ المولد والمنشأ ، صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنّفات . قال ابن خلكان : « كانت فيه فضائل ولديه معارف، ورُزِق حظوة فى التصانيف ، وآتصل بخدمة الحاكم العبيدىّ . قال : وتاريخه ثلاثة عشر ألف ورقة» انتهى . قلت : وله عدّة تصانيف أُخر . مات فى شهر ربيع الآخر . والمسبحى : بضم الميم[3] وفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة ثانيسة الحروف وفى آخرها حاء مهملة . قال السمعانىّ : هذه النسبة إلى الجدّ .

---

(١) كذا فى الأصل ومرآة الزمان . وفى ابن الأثير : «نصر بن مروان» . (٢) فى الأصل : « ابن المفرّج » . والتصويب عن بغية الوعاة والمنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان وشذرات الذهب .
(٣) كذا فى أنساب السمعانى واللباب وابن خلكان . وفى الأصل : « بفتح الميم » وهو سبق قلم .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا سواء .

*
* *

السنة العـاشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سـنة إحدى وعشرين وأربعمائة .

فيها عملت الرافضة النّوح فى يوم عاشوراء بالكَرْخ، ووقع بينهم وبين أهل السنّة وقعة قُتل فيها جماعة من الفريقين .

وفيها خُطب للأمير أبى سعيد مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكِين بعد موت أبيـه بأرمينيَة والأطراف .

وفيها عاد جلال الدولة إلى بغداد من واسط . ولم يحجّ أحد من العراقيّين فى هذه السنة، وحجّ الناس من مصر وغيرها .

وفيها توفّى أحمد بن عبـد الله بن أحمد أبو الحسن ويعرف بآبن الدان[(١)]، أصله من الجزيرة وسكن دِمشق ، وكان يعظ ، وكان صاحب مقالات وكرامات ، وهو معدود من المشايخ .

وفيها توفّى أحمد بن محمـد بن العاص بن أحمـد بن سليمان بن عيسى بن درّاج أبو عمر القَسْطَلّىّ الشاعر المشهور . قال آبن حزم: كان عالمـا بنقد الشعر، لو قلت إنه لم يكن بالأندلس أشعر من آبن درّاج لم أُبعِد . وهو من مدينـة قَسْطَلّة درّاج،

---

(١) كذا فى البـداية والنهاية لابن كثير ومرآة الزمان . وفى عقد الجمان : « ابن الدابى » . وفى الأصل : «ابن المواز» .

وقيل هو آسم ناحية . وكان من كتّاب الإنشاء فى أيام المنصور بن أبى عامر .
ومن شعره من جملة قصيدة طويلة : [الطويل]

أضاء لها فجر النّهى فنهاها * عن المُدْنَف المُضْنَى بحرّ هواها
وضلّلها صبحٌ جلا ليلَهُ الدجى (١) * وقد كان يَهْديها إلى دُجاها

وفيها توفى السلطان يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سُبُكْتِكين [ابن] (٢) الأمير ٥
ناصر الدولة أبى منصور صاحب غَزْنة وغيرها . كان السلطان محمود هذا يلقّب قبل
السلطنة بسيف الدولة، وكان من عظماء ملوك الدنيا، وفتح عدّة بلاد من الهند
وغيرها، وآتسعت مملكته [حتّى بلغت أوقافه (٣) عشرة آلاف قرية ، وآمتلأت خزائنه
من أصناف الأموال والجواهر]؛ وكان ديّنا خيّرا متعبّدا فقيها على مذهب أبى حنيفة .
وما حكاه آبن خلكان من قصّة القفّال فى صلاة الحنفيّة بين يدى آبن سُبُكْتِكين ١٠
المذكور ليس لها صحّة، يعرف ذلك من له أدنى ذوق من وجوه عديدة؛ فإنّ محمودا
المذكور كان قد قرأ فى آبتداء أمره و برَع فى الفقه والخلاف وصار معدودا من
العلماء، وصنّف كتابا فى فقه الحنفيّة قبل سلطنته بمدّة سنين، وذلك قبل أن يشتهر
القفّال . فمن يكون بهذه المثابة لا يحتاج الى من يعرّفه الصلاة على المذاهب الأربعة
بل ولا غيرها؛ وأصاغر الفقهاء من طلبة العلم يعرفون الخلاف فى مثل هذه المسألة . ١٥
وأيضا حاشا القفّال من أن يقع فى مثل هذه القبائح من كشف العورة والضراط
فى الملأ وتحكيم رجل نصرانىّ فى قراءة كتب المذهبين والآفتراء على مذهب الإمام

(١) الدجى : سواد الليل . وهو هنا وصف وصف به . وهو مصدر؛ فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث؛ يقال : ليلة دجى وليال دجى، بالأفراد والتذكير . (٢) تكملة عن شذرات الذهب ومرآة الزمان والمنتظم وعقد الجمان وهامش الأصل . (٣) يلاحظ أن هذه الجملة التى بين المربعين ذكرت ٢٠ فى وفيات الأعيان لابن خلكان (فى ترجمته لمحمود بن سبكتكين) أثناء الكلام على الصنم المعروف بسومنات وأنه كانت له منزلة عظيمة عند الهنود حتى أوقفت عليه هذه الأوقاف . فلعل إثباتها هنا فى الكلام على محمود بن سبكتكين وأوصافه جاء على سبيل السهو .

الأعظم أبى حنيفة؛ وما ثمّ أمر يحتاج الى ذلك ولا ألجأت الضرورة الى أن يفعل بعض ما قيل عنه . وإنما محمود بن سبكتكين رجل من المسلمين لايزيد فى الحنفيّة ولا ينقص من الشافعيّة؛ ولعلّ بعض الفقراء يكون أفضل منه عند الله تعالى . وهأنا لم أكن مثل القفّال فى كثرة علومه بل ولاأصاغر تلامذته، لو قيل لى : آفعل بين يدى السلطان بعض ما قيل عن القفّال لا أرضى بذلك، ولا ألتفت الى السلطان ولا الى غيره، ولا أهزأ بصَلاة مسلم كائن من كانُ . فهذا كله موضوع على القفّال من أهل التحامل والتعصّب . فنعوذ بالله من الاستخفاف بالعلماء والوقوع فى حقّهم، ونسأل الله السلامة فى الدين . وكانت وفاة السلطان محمود فى جمادى الأولى من هذه السنة، رحمه الله تعالى . وتولّى بعده الملك آبنه مسعود بن محمود الآتى ذكره .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وثلاث وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وستّ أصابع .

***

السنة الحـادية عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة آثنتين وعشرين وأربعمائة .

فيها قُتِل أبو [علىّ][1] الحسن [بن][1] علىّ بن ماكولا بالأهواز، قتله غلام له يُعرف بعدنان، كان يجتمع مع آمرأة فى داره، ففطِن بهما، فعلما بذلك نخافا منه، وساعدهما فرّاش كان فى داره ، فغمّوه بشىء وعصروا خُصَاه حتّى مات ، وأظهروا أنه مات بخأة ؛ فأُخذ الغلام والفرّاش وضُربا فأقرّا بما وقع من أمره ، فصُلبا وحبست المرأة فى دار .

(١) التكلة عن مرآة الزمان وعقد الجمان والمنتظم وابن الأثير .

وفيها أخذ ملك الروم مدينة الرُّهَا .

وفيها ولد بمدينة إسْكَاف[(١)] ولد له رأس وبقيّة بدنه كالحيّة، فنطق ساعة مولده وقال : الناس تحت غضب منذ أربع سنين، والواجب أن يخرجوا فيستسقوا[(٢)] ليُكشف عنهم البلاء . فكتب قاضي إسْكاف[(٣)] للخليفة بذلك ، فآجتمع الناس وآستسقوا فلم يُسْقَوا .

وفيها توفّى الخليفة القادر بالله أمير المؤمنين أبو العباس أحمد آبن الأمير أبي أحمد إسحاق آبن الخليفة جعفر المقتدر ابن الخليفة المعتضد أحمد آبن الأمير أبي أحمد طلحة الموفق آبن الخليفة جعفر المتوكّل آبن الخليفة محمد المعتصم آبن الخليفة الرشيد هارون آبن الخليفة المهدىّ محمد آبن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ . بويع بالخلافة بعد القبض على الطائع عبد الكريم في حادى عشر شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وثلثمائة، ومولُده في سنة ستّ وثلاثين وثلثمائة . وأمّه أمّ ولد تسمى يمنى، ماتت في خلافته . وتوفّى ليلة الاثنين حادى عشر ذى الحجّة، ودُفن ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء . وكانت خلافته إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر، وهو أطول الخلفاء العبّاسيّة مدّة، لا نعلم خليفة أقام في الخلافة هذه المدّة من بنى العبّاس ولا غيرهم إلا المستنصر مَعدّا العُبيدىّ الآتى ذكره ، فإنه أقام في خلافة مصر ستّين سنة . وتخلّف بعد القادر آبنه أحمد ولقّب بالقائم بأمر الله . وكان القادر — رحمه الله — أبيض كثّ اللحية يخضب ، وكان ديّنا خيّرا حسن الاعتقاد أمّارا بالمعروف فاضلا . صنّف

(١) إسكاف : اسم مدينتين ، إحداهما إسكاف العليا من نواحى النهروان بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى . والأخرى : إسكاف السفلى وهى بالنهروان أيضا . (٢) فى الأصل : « أن يخرجوا يستسقوا » . (٣) هو أبو إسحاق محمد بن عبد المؤمن ، كما فى المنتظم .

كتبا كثيرة فى فنون من العلم ، منها كتاب فى أصول الدين ، وكتاب فى فضائل الصحابة وعمر بن عبد العزيز، وكتاب كفّر فيه القائلين بخلق القرآن . وكان كثير الصيام والصدقات، رحمه الله تعالى .

وفيها توفّى عبد الوهاب بن علىّ بن نصر بن أحمد القاضى أبو محمد البغدادىّ المالكىّ الفقيه ، سمع الحديث وروى عنه غير واحد، وكان شيخ المالكيّة ٥
فى عصره وعالمهم ؛ وصنّف كتاب « التلقين » وشرح الرسالة وغير ذلك .

وفيها توفّى يحيى بن نَجَاح أبو الحسين بن القَلّاس الأُموىّ مولاهم القرطبىّ . رحل الى البلاد وسمع الكثير وحجّ واستوطن مصر . وكان عالما وَرِعا ديّنا .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وعشرون إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وستّ أصابع . ١٠

***

السنة الثانية عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

فيها بعث الظاهر صاحب الترجمة بكسوة الكعبة فكُسِيت .

وفيها لم يحجّ أحد من العراق ولا من خُراسان وحجّ الناس من مصر . ١٥

وفيها رأى رجل من أهل أصبهان فى النوم أن شخصا وقف على منارة أصبهان وقال : "سكت[1] نطق، نطق سكت". فانتبه وحكى للناس، فما عرف أحد معناه؛ فقال رجل : يأهل أصبهان، احذروا فإن أبا العتاهية الشاعر يقول :

سكَت الدهر زمانًا عنهمُ * ثم أبكاهم دمًا حين نَطَق

(١) كذا فى الأصل ومرآة الزمان . وفى المنتظم وعقد الجمان : « سكت نطق سكت نطق سكت نطق » . ٢٠

فما كان بعد ذلك إلا قليل، ودخل عسكر مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكين ونهب البلد وقتل عالَمًا لا يُحصى .

وفيها توفّى علىّ بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نُعَيم أبو الحسن البصرىّ الحافظ الشاعر . قال محمد بن علىّ الصورىّ : لم أر ببغداد أكمل منه . وجمع بين معرفة الحديث وعلم الكلام والأدب والفقه والشعر . ومن شعره وأجاد : [المتقارب] ٥

إذا عطّشتكَ أكفّ اللئام * كفتك القناعة شِبْعا ورِيّا

فكن رجلًا رِجلُه فى الثرى * وهِمّـة هامتـه فى الثريّا

وفيها توفّى محمد بن الطيب بن سعيد[1] بن موسى أبو بكر الصبّاغ البغدادىّ، وُلد سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة، وسمع الكثير . قال أبو بكر الخطيب : كتبت عنه، وكان صدوقا ثقة . وقال رئيس الرؤساء أبوالقاسم علىّ بن الحسن : تزوج محمد بن الطيب زيادة على تسعمائة آمرأة . ١٠

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبوالقاسم عبدالرحمن ابن عبد الله الحربىّ الحُرْفِىّ فى شوّال وله سبع وثمانون سنة . وأبو الحسن علىّ بن أحمد النُّعَيْمِىّ المحدّث الأديب . وأبو الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم آبن بنت السَّمَرْقَنْدِىّ الكاغدىّ فى ذى القعدة، وقد قارب المائة . انتهى كلام الذهبى . ١٥

وفيها كان الطاعون ببلاد الهند والعجم وعظُم الى الغاية، وكان أكثره بغَزْنة وخُراسان وجُرجان والرىّ وأصبهان ونواحى الجبل الى حُلوان، وآمتدّ الى الموصل والجزيرة وبغداد، حتى قيل : إنّه خرج من أصبهان وحدها أربعون ألف جنازة، ثم آمتدّ الى شيراز .

---

(١) فى الأصل : «ابن سعد» . والتصويب عن تاريخ بغداد والمنتظم وعقد الجمان . ٢٠

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وأربع أصابع .

***

السنة الثالثة عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة أربع وعشرين وأربعمائة .

فيها عملت الرافضة المأتم[1] ببغداد فى يوم عاشوراء على العادة ، فأقام بذلك العيّارون . أعنى عن الزعران[2] الذين كانوا غلبوا على بغداد ، وعجزت الحكّام عنهم .

وفيها توفّى أحمد بن الحسين بن أحمد أبو الحسين المعروف بآبن السمّاك الواعظ البغدادىّ ، مولده سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ، وكان يعظ بجامع المنصور والمهدىّ ويتكلم على طريق الصوفية ، وكان لكلامه رونق ، غير أنهم تكلموا فيه ؛ وكانت وفاته ببغداد فى ذى الحجة من السنة .

وفيها فى المحرّم خرجوا ببغداد للاستسقاء بسبب القحط .

وفيها ثار أهل الكرخ بالعيّارين فهربوا ، وكبسوا دورهم ونهبوا سلاحهم ، وطلبوا من السلطان المعاونة . وسبب ذلك أن العيّارين نهبوا تاجرا فغضب له أهل سوقه ، فردّ العيّارون بعض ما أخذوا ؛ ثم كبسوا دار آبن العلواء[3] الواعظ وأخذوا ماله ، ثمّ فعلوا ذلك بجماعة كثيرة ، حتّى قام عليهم أهل الكرخ ، ووقع بينهم بسبب ذلك قتال وحروب يطول شرحها .

(١) الذى فى المنتظم وعقد الجمان فى حوادث سنة ٤٢٣ : «وفى يوم الثلاثاء كان عاشوراء وعلقت المنسوح فى الأسواق وأقيم النوح فى المشاهد ، وتولى ذلك العيارون» . (٢) كذا فى الأصل . وفى هامش الأصل : «أعنى من الزعران» . ولعله يريد : «أعنى الزعران» . والزعران (بالضم) : الأحداث . ولعله يقصد بهذا اللفظ تحقيرهم . (٣) فى تاريخ الاسلام للذهبى والمنتظم : «ابن الغلواء» بالغين المعجمة .

وفيها توفى أبو بكر بن محمد بن إبراهيم الأردستانى[١]، كان إماما زاهدا فاضلا معدودا من كبار المشايخ، وله كرامات وأحوال .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وإصبعان .

٥

*
* *

السنة الرابعة عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة خمس وعشرين وأربعمائة .

فيها هبّت بنَصيبين ريح سوداء قلعت معظم شجرها، وكان بين البساتين قصر عظيم فرمته من أصله .

١٠

وفيها زُلْزِلت الرملة زلزلة هدمت ثلث مدينة الرملة، ونزل البحر مقدار ثلاثة فراسخ، فنزل الناس يصيدون السمك ، فرجع عليهم فغرق من لم يحسن السباحة .

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو العبّاس القاضى الأبِيوَرْدِىّ ، وُلد سنة سبع وخمسين وثلثمائة ، وتولّى القضاء بالجانبين ببغداد ، وسمع الحديث ورواه؛ وكان عالما ورعا مُفتنا، يصوم الدهر ويفطر على الخبز والملح ، وكان فقيرا ويظهر الثروة[٢]، ومات فى جمادى الأولى، ودفن بباب حرب[٣] .

١٥

---

(١) الأردستانى : نسبة الى أردستان (بفتح الهمزة والدال كما فى شذرات الذهب واللباب . ثم قال صاحب اللباب : « وقيل بكسر الهمزة والدال » . وفى معجم ياقوت بفتح الهمزة وكسر الدال). وهى مدينة بين قاشان وأصبهان بينها وبين أصبهان ثمانية عشر فرسخا . (٢) فى عقد الجمان ومرآة الزمان والمنتظم : « ويظهر المروءة » . (٣) مقبرة باب حرب خارج مدينة بغداد وراء الخندق مما يلى طريق قطربل ، معروفة بأهل الصلاح والخير وفيها قبر أحمد بن محمد بن حنبل ، وبشر بن الحارث. وينسب باب حرب الى حرب بن عبد الله البلخى المعروف بالراوندى أحد قواد أبى جعفر المنصور، وكان يتولى شرطة بغداد وولى شرطة الموصل لجعفر بن أبى جعفر المنصور . والى حرب هذا تنسب أيضا المحلة المعروفة بالحربية . وقتلت الترك حربا فى أيام المنصور سنة ١٤٧ هـ لأسباب ذكرها ياقوت فى معجمه (راجع تاريخ بغداد ج ١ ص ١٢١ ومعجم ياقوت أثناء كلامه على الحربية) .

٢٠

وفيها توفّى أحمد بن محمد [بن أحمد](١) بن غالب الحافظ أبو بكر الخُوَارَزْمِىّ، وُلد سنة ستّ وثلاثين وثلثمائة، و رحل [إلى] البلاد وسمع الكثير وحدّث، وكان إماما فى اللغة والفقه والحديث، ومات فى يوم الأربعاء غرّة شهر رجب .

وفيها توفّى عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث أبو الفرج التميمىّ الفقيه الحنبلىّ الواعظ، وُلد سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة، وسمع الحديث ورواه، وكان فقيها محدّثا واعظا، وكانت وفاته فى شهر ربيع الأوّل ببغداد، ودُفن عند قبر الإمام أحمد ابن حنبل رضى الله عنه .

وفيها توفّى محمد بن عبد الله أبو عبد الله بن باكويه الشيرازىّ أحد مشايخ الصوفية، كان أوحد زمانه، وله كرامات وإشارات، ولقى خلقا من المشايخ وحكى عنهم، وسمع الحديث الكثير وروى عنه خلق كثير .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى أبو بكر أحمد بن محمد ابن أحمد بن غالب البرقانىّ الحافظ فى رجب وله تسع وثمانون سنة . وأبو علىّ الحسن(٢) بن أبى بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزاز(٣) فى آخر يوم من السنة، وولد فى ربيع الأوّل عام تسعة وثلاثين وثلثمائة . وأبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن بُنْدار بن شُبَانة(٤) الهمذانىّ . وأبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى الجَوْبَرِىّ(٥)

(١) التكملة عن طبقات الشافعية والمنتظم وما سيأتى للؤلف نقلا عن الذهبى فى وفيات هذه السنة .
(٢) كذا فى الأصل وشذرات الذهب وابن كثير والمنتظم . وفى تاريخ بغداد : «الحسن بن إبراهيم بن أحمد» . (٣) كذا فى الأصل وتاريخ بغداد وابن كثير وتاريخ الاسلام . وفى شذرات الذهب والمنتظم : «البزار» . (٤) كذا فى مرآة الزمان والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى . وفى الأصل : «شبابة» وهو تحريف . (٥) كذا فى معجم ياقوت والمشتبه وشذرات الذهب، نسبة الى جوبر، قرية بالغوطة من دمشق . وفى الأصل : «الجوهرى» ، وهو تحريف .

فى صفر . وأبو نصر عبد الوهّاب بن عبد الله بن عمر المُرِّىّ الدمشقىّ . وأبو الفضل عمر بن أبى سعد ابراهيم بن إسماعيل الهَرَوىّ الزاهد . وأبو بكر محمد بن علىّ بن إبراهيم آبن مصعب الأصبهانىّ التاجر . انتهى كلام الذهبىّ .

وفيها وقع الطاعون بشِيراز ، فكانت الأبواب تسدّ على الموتى؛ ثم انتقل إلى واسط و بغداد والبصرة والأهواز وغيرها .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وخمس عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إحدى وعشرون إصبعا .

***

السنة الخامسة عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة ست وعشرين وأربعمائة .

فيها آستولى العيّارون على بغداد وملكوا الجانبينَ (أعنى الحراميّة) قال : ولم يبق للخليفة ولا لجلال الدولة معهم حكم . وكان العيّارون فى دور الأتراك والحواشى يُقيمون نهارا ويخرجون ليلا ، والأتراك والحواشى تقوم معهم فى الباطن ، فكانوا يخرجون ليلا و يعملون العملات ، وأفسدوا وفعلوا أفعالا قبيحة ، وأظهروا الإفطار فى شهر رمضان نهارا ، وكان ذلك كلّه بمواطأة الأتراك .

وفيها ورد كتاب مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكِين على الخليفة أنه آفتتح جُرجان وطَبَرِسْتان ، وغزا الهند وآفتتح بلادا كثيرة .

وفيها توفّى أحمد بن كُلَيب الشاعر المغربىّ . قال أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الحُمَيْدىّ (١) فى تاريخه : « كان أحمد هذا يهوَى أسلم بن أحمد بن سعيد قاضى قضاة

(١) كذا فى اللباب والمنتظم ومرآة الزمان . وفى الأصل : «الحندى» ، وهو تحريف .

الأندلس، وكان أسلم من أحسن أهل زمانه؛ فٱفتُتن به وقال فيه الأشعار الرائقة » .
ثم سكت الحُمَيْدىّ ولم يذكر ما قاله فى أسلم المذكور من الأشعار .

وفيها توفّى الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان أبو علىّ البزّاز[1]، إمام محدّث مشهور من أهل بغداد، وُلد سنة تسع وثلاثين وثلثمائة؛ سمع خلقا كثيرا، وكان صالحا ثقة صدوقا .

وفيها توفّى الحسن بن عثمان بن أحمد بن الحسين بن سَوْرَةَ أبو عمر الواعظ البغدادىّ، سمع الحديث وتفقه، وكان شيخا، له لسان حُلو فى الوعظ، وكان له شعر على طريق القوم؛ فمنه قوله : [الطويل]

دخلتُ على السلطان فى دار عزّه * بفقرٍ ولم أُجْلِب بخيلٍ ولا رَجْلِ
فقلتُ ٱنظروا ما بين فقرى وملككمْ * بمقدار ما بين الولاية والعزل

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وعشرون إصبعا .
مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا .

***

السنة السادسة عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة سبع وعشرين وأربعمائة . وفيها كانت وفاته، حسب ماتقدّم فى ترجمته .

فيها (أعنى سنة سبع وعشرين) أرسل الظاهر قبل موته خمسة آلاف دينار، فصُلّح بها نهر ينتهى الى الكوفة ويرِد إليه ماء الفرات؛ وجاء أهل الكوفة يستأذنون القائم بأمر الله فى ذلك، فثقُل عليه وسأل الفقهاء؛ فقالوا : هذا مال تغلّب عليه من فىء المسلمين، فصرفه فى هذا الوجه؛ فأذن لهم القائم فى ذلك .

(١) فى الأصل هنا : « الرازى »، وهو تحريف . وقد ذكره المؤلف فيمن ذكر الذهبى وفاتهم فى الماضية .

وفيها لم يحجّ أحد من العراق، وحجّوا من الشام ومصر .

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبىّ صاحب التفسير المشهور. قال الحافظ أبو الفرج آبن الجوزىّ: «ليس فيه مايُعاب به إلا ما ضمّنه من الأحاديث الواهية التى هى فى الضعف متناهية خصوصا فى أوائل السور» .

وفيها توفّى الحسن بن وهب أبو علىّ الكاتب المجوّد، كان فاضلا إماما مجوّدا، وخطّه معروف مشهور بالحسن . ٥

وفيها توفّى حمزة بن يوسف بن إبراهيم الجُرْجَانىّ الحافظ، هو من ولد هشام آبن العاص بن وائل السهمىّ، وكان عالما فاضلا ، رحل فى طلب العلم، وسمع الحديث الكثير، وقال أنبأنا الحسين بن عمر الضرّاب، أنشدنا شعبان[1] الصَّيْرَفِىّ :

[البسيط] ١٠

أشدّ من فاقة الزمانِ * وقوفُ حرّ على هوانِ

فآسترزق اللهَ وآستعنه * فإنّه خيرُ مستعانِ

وإن نأى منزلٌ بحرّ[2] * فمن مكان إلى مكانِ

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا . ١٥

انتهى الجزء الرابع من النجوم الزاهرة

ويليه الجزء الخامس

وأوّله : ذكر ولاية المستنصر بالله على مصر

---

(١) فى مرآة الزمان : « سمعان الصيرفى » . (٢) فى الأصل : « بجد » . والتصويب عن مرآة الزمان . ٢٠

تنبيـــه ــ أشرنا أثناء تعليقات هذا الجزء إلى أن صاحب العزة العالم المحقق الأســتاذ محمد رمزى بك المفتش بوزارة المـالية سابقا هو الذى أفادنا بتعليقاته المفيدة القيمة الخاصة بتعيين الأماكن الأثرية والقرى القديمة التى وردت فى هـذا الجزء مع تحديد موقعها الآن بغاية الدقة، ممـا يدلّ على سعة اطلاعه وغزارة علمه وطول باعه فى البحث والتحقيق، فنسدى إليه جزيل الشكر على هذه المعاونة التاريخية لخدمة الجمهور .

وكنا نبهنا القارئ إلى أن تعليقاته الخاصـة بتحديد الأماكن الأثرية هى من صفحة ٣٠ ـــ ٥٤ من هذا الجزء ولكنه واصل شرحه الى نهاية هـذا الجزء، عدا الحاشـية رقم ١ ص ٥٤ الخاصّة بالجوامع الثلاثة المعلقة فمنقولة من كتاب الخطط التوفيقية كما هى؛ فجزاه الله خير الجزاء عن خدمته للعلم وأهله .

فهرس الولاة الذين تولوا مصر من سنة ٣٥٥ هـ – ٤٢٧ هـ

مطابع كوستا تسوماس وشركاه
٥ وقف الخربوطلي بالظاهر ج. ع. م.
تليفون ٩٠٠١١٨

تراثنا



تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء الرابع

طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

